آل كـركـي

في العـالـم

آل كركي
في العالم



الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م



قريطم - بيروت - تلفاكس: ٨٦٢٥٠٠ ١ ٩٦١+
E-mail: print@karaky.com

وجاء في تاريخ جبل عامل

تولى علماء الشيعة الإدارات الدينية في إيران في القرن العاشر والقرن الحادي عشر للهجرة.

فقد تولى المحقق الثاني الشيخ علي الكركي المتوفى سنة ٩٣٧هـ، وهو من مشايخ الشهيد الثاني الذي قتل سنة ٩٥٩هـ، مشيخة الإسلام وإدارة المعاهد الدينية، وسلمه الشاه زمام الدولة، وأمر إدارتها للمجتهد العادل، في حال عدم حضور المعصوم، فقبل المحقق ثم كلف الشاه بإدارتها بالنيابة عنه لقدرته وعجزه، وهذا هو القدر الميسور من تطبيق الإسلام على النهج الذي أسلفنا.

وتولى مشيخة الإسلام الشيخ حسن بن عبد الصمد المتوفى سنة ٩٨٤هـ، وهو من تلامذة الشهيد الثاني، وأقطعه الشاه فيما ذكر سبع ضياع في هراة، وأمر والده بالحضور تحت منبره، ومع ذلك فقد حاول التخلص من هذا المنصب، فاستأذن الشاه في الحج فلم يأذن له، مخافة أن لا يعود إلى إيران، وبعد قضاء سبع سنوات فيما أتذكر أذن له، فذهب إلى الحج، ورجع إلى البحرين، وأقام فيها معرضاً عن هراة ونعيمها، وهراة قد تفوق لبنان في لطف هوائها وعذوبة مائها وكثرة فواكهها، وقد صنّف ولده الشيخ البهائي أصناف أعنابها إلى سبعين صنفاً... وقد رأيت جماعات من أهل هراة في النجف الأشرف وكانوا متوجهين للحج أو وافدين للزيارة، فكنّا نتخيلهم لبنانيين لأنهم يشبهون اللبنانيين في أجسامهم وألوانهم وترفهم.

وتولى الشيخ علي بن صبح العاملي مشيخة الإسلام في يزد وهو معاصر للشيخ البهائي، وكان الشيخ البهائي المتوفى سنة ١٠٣١هـ، أو ١٠٣٥هـ، من جملة

أرباب المناصب أيضاً، ومع ذلك ترك ذلك النعيم وساح في الأرض ثلاثين سنة، وكان يخفي نفسه، ويروي الناس عنه الأمور الغريبة التي تشبه المعجزات إذا صح ذلك عنه، وقد اجتمع في الكرك بصاحب المعالم المتوفى سنة ١٠١١هـ.

وكان السيد نور الدين علي ـ الذي تتلمذ عليه أخوه صاحب المدارك، والشيخ حسن صاحب المعالم ـ يدرس في المذاهب الخمسة في مكة المكرمة نحواً من عشرين سنة...

وكان الشيخ زين الدين الشهيد الثاني ـ ولعل السيد نور الدين علي من تلامذته أو في طبقته ـ يتولى التدريس في بعلبك في المدرسة النورية بعدما ذهب إلى القسطنطينية سنة ٩٥٢هـ، وكتب بعد وصوله إليها رسالة في عشرة مباحث من عشرة علوم، وأوصلها إلى قاضي العسكر، وكان فاضلاً، فوقعت منه موقعاً حسناً، وجرت بينهما مباحثات كثيرة، فأرسل إليه هذا القاضي الدفتر الذي فيه الوظائف، وبذل له ما يختاره منها، فاختار المدرسة النورية المذكورة بعد الاستخارة.

ومع هذا كله، فقد كان معظمهم يؤثر الاشتغال بالعلم والعبادة وإدارة شؤون الشيعة الدينية مؤثراً ذلك على الاتصال بالملوك وعلى استلام منصب من قبلهم...

وقد ذكر الرواة في ترجمة صاحبي المدارك والمعالم أنهما عندما عادا من العراق إلى جبل عامل وكانا من ألمع أهل زمانهما بالفضل والنبل، تركا زيارة مشهد الرضا (ع) عمداً، مخافة أن يستدعيهما الشاه لمقابلته.

سمعت من بعض مشايخنا أنه اجتمع في جنازة في قرية من قرى جبل عامل سبعون مجتهداً في عصر الشهيد الثاني وما قاربه. وقال: إن عدد علماء جبل عامل يقارب خُمس عدد علمائنا المتأخرين وكذا مؤلفاتهم بالنسبة إلى مؤلفات غيرهم، مع أن بلادهم بالنسبة إلى بلاد غيرهم أقل من عُشر العشر أعني جزءاً من مائة جزء.

وحسبك في فضل جبل عامل أن يجتمع في قرية جباع في جنازة سبعون مجتهداً والعلماء هم ورثة الأنبياء. وقد كثرت مؤلفاتهم في كل فن حتى أن أفران عكا بقيت تشتعل منها ستة أيام في حادثة الجزار المشؤومة ولم ينج منها إلا ما سرقه أهل فلسطين من نفائسها وما حمله الهاربون إلى بلاد غير بلادهم، وحسبك

في فضل جبل عامل أن يضع صاحب «أمل الآمل» كتابه في علماء جبل عامل ويعترف بعدم الاستقصاء، وأن يقصده الطلاب والعلماء من العراق وإيران وأن يبلغ عدد طلاب مدرسة المحقق الميسي أربعمائة طالب في ما يُقال. وقال الشيخ داود الأنطاكي في ما حُكي عنه: دعتني هبة علية أو علوية أن أصعد منه «بعض ثغور الشام» جبل عامل فصعدته منصوباً على المدح وكنت أقمت في عاملة وأخذت عن مشايخها ما أخذت وبحثت مع فضلائها فيما بحثت. وقد اخترع كامل صباح العاملي النباطي ما يزيد عن ثلاثين اختراعاً سجلت باسم الشركة التي كان يعمل فيها في أمريكا. وقد كان للأمير حمد البك ولحفيد أخيه الأمير علي بك قسط وافر من الأدب، وألفت زينب فواز العاملية كتاب «الدر المنثور» وألّف قبلها غيرها من ذرية العلماء ما ذكرناه في أعيان الشيعة.

هجرة العلماء إلى جبل عامل

ومضى على جبل عامل أعصار كانت فيها رحلة طلاب العلوم إليه، فقد هاجر إليه ناصر بن إبراهيم البويهي وقرأ في عيناثا على الشيخ ظهير الدين العاملي العيناثي. وقصده المولى عبد الله التستري من أعاظم علماء إيران للاستجازة من الشيخ نعمة الله بن خاتون وولده الشيخ أحمد بن نعمة الله، وحضر أحمد بن فهد الحلي صاحب «عدة الداعي» إلى جزين واستجاز من الشيخ علي ولد الشهيد، وصحب الشيخ علي بن هلال الجزائري السيد حسين الكركي إلى كرك نوح وقرأ عليه واستفاد منه في تلك الصحبة... ذكر ذلك في «مجالس المؤمنين».

وممن هاجر إلى جبل عامل وتوطنه من السادة الأشراف أبو مسلم وإبراهيم ابنا محمد شبانة بن تمام بن عمار بن أبي العلاء مسلم الأحول أمير الحاج ابن أبي علي محمد أمير الحاج ابن الأمير أبي الحسن محمد الأشتر ممدوح المتنبي ابن عبيد الله الثالث ابن علي بن عبيد الله الثاني ابن علي الصالح بن عبيد الله الأعرج بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. ذكر ذلك صاحب «عمدة الطالب» فقال: خرجا إلى الشام وأقاما بجبل عاملة ولهما هناك عقب كثير إلى الآن، والمظنون أن ذلك في المائة السابعة.

هذا مع كون أهله قديماً وحديثاً في أكثر الأعصار هدف الكوارث والمحن والعداوات الشديدة من مجاوريهم، فما زالوا في الأعصار السالفة في حروب وغارات مع مجاوريهم وغيرهم من حكام دمشق وأمراء بلاد صفد «فلسطين» وجبل لبنان وغيرهم من حكام دمشق، مضافاً إلى اتخاذ الأكثرين العداوة الدينية وسيلة لنيل مآربهم، وسنسرد عليك من الوقائع التي جرت في تلك الأعصار ما تعلم به صدق ذلك. وكانت العداوة الدينية من أعظم البلايا على أهل جبل عامل، فيها استحلت دماؤهم وقُتل علماؤهم ظلماً وعدواناً، كما جرى للشهيد الأول الذي قتل في دمشق للتشيّع في دولة بيدمر وسلطنة برقوق بعدما حبس سنة كاملة في قلعتها ثم قُتل بالسيف ثم رُجم ثم أحرق كما يأتي في حوادث سنة ٧٨٦. وكما جرى للشهيد الثاني زين الدين بن علي العاملي الجبعي أول من صنف من الإمامية المتأخرين في دراية الحديث وإن سبقه من المتقدمين الحاكم صاحب المستدرك وأول من صنف منهم الشروح المزجية والذي كان يقسم أوقاته على التدريس والتصنيف والعبادة والقضاء بين الناس والسعي في حوائجهم وطلب المعاش، وقد قبض عليه في مكة المكرمة وهو في الطواف سليمان العثماني على ما سيأتي في حوادث سنة ٩٦٥، فهذا نموذج مما كان يعامل به أجلاء علماء الشيعة في تلك الأعصار المظلمة.

وقد جمع صاحب «أمل الآمل» في كتابه المذكور عدداً عظيماً من علماء جبل عامل بحيث يقارب ذلك نصف الكتاب وما بقي خصّه بواهم. وقد صرح بأنه لم يطلع على الجميع ولا على مؤلفاتهم كلها: وخصوصاً من لم يدرك عصرهم أو لم يكونوا أهل مصنفات مشهورة أو تلفت مصنفاتهم لكونهم غالباً في زوايا الخمول وغير مخالطين للملوك والحكام مخالطة غيرهم من سائر الأقطار، ومع ذلك ففيمن اشتهر منهم وملأ ذكره الأقطار كفاية.

«وصاحب أمل الآمل في علماء جبل عامل» أخذ كثيراً من كتابه من الإجازات واستدرك عليه صاحب رياض العلماء أسماء كثير من العامليين. ونبغ منهم بعد عصر صاحب «أمل الآمل» في كل عصر جماعات كثيرة لو جمعت تراجمهم منفردة لكانت في مجلدات.

واشتهر كتاب «أمل الآمل» على اختصاره اشتهاراً لم يصل إليه مثله، وألّفت له تتمات لم تؤلف لغيره، وذلك يدلنا على ما لعلماء جبل عامل من المكانة في النفوس.

منها: «تتمة أمل الآمل» للشيخ عبد النبي القزويني تلميذ بحر العلوم الطباطبائي، ذكر فيه كثيراً من العامليين.

ومنها «تكملة أمل الآمل» للسيد حسن صدر الدين العاملي الكاظمي في ثلاث مجلدات لم تطبع.

أما كتابنا «أعيان الشيعة» المرتب على الحروف فقد حوى جميع ما تفرّق في الكتب من تراجم العامليين من العلماء وغيرهم ممن لهم نباهة.

ومما امتاز به علماء جبل عامل أنه على كثرة ما استشهد من العلماء في أقطار الأرض لم يشتهر بالشهيد إلا اثنان من علماء جبل عامل، محمد بن مكي الشهيد الأول، وزين الدين بن علي الشهيد الثاني. وعلى كثرة المحققين من علماء الشيعة لم يشتهر بالمحقق إلا المحقق الحلي جعفر بن سعيد والمحقق الثاني الشيخ علي بن عبد العالي العاملي الكركي.

علماء جبل عامل قبل القرن السادس

تكاد تكون أحوال علماء جبل عامل قبل القرن السادس مجهولة، فإن الذين ذكرهم صاحب «أمل الآمل» وغيره من علمائه كلهم من بعد القرن السادس، وسلسلة مشايخ الإجازة للشهيد ليست من العامليين، ولكن العادة قاضية بأن هذا العدد الكثير من العلماء الذي كان موجوداً بعد القرن السادس في جبل عامل لا يمكن أن يوجد في مدة قصيرة، فلا بد أن يكون منهم في القرن السادس والخامس والرابع وقبله عدد وافر.

وقد ذكر ناصر خسرو العلوي الموسوي الرضوي الحكيم الفيلسوف في رحلته التي كانت سنة ٤٣٧هـ، عند ذكره لمدينة صور أن أكثر أهلها شيعة وقاضيها سني يقال له ابن عقيل «انتهى».

مع أن أهل صور كانوا في القديم يغلب عليهم التسنن وخرج منها جماعة

من العلماء والمحدثين من أهل السنة، فهذا يدل على قدم التشيّع في جبل عامل. ويمكن أن يكون جمهور علماء جبل عامل حوالى القرن السادس وقبله إنما هم من مهاجري حلب وطرابلس وصيدا. فحلب، إلى القرن السادس، كان الغالب عليها التشيّع ونكبت وقتلت الشيعة فيها حوالى القرن السادس، وانتشر من سلم منهم في البلدان، ويمكن أن يكون قسم منهم هاجر إلى جبل عامل. وطرابلس، حوالى القرن الرابع كان الغالب على أهلها التشيع وكذلك صيدا، ويمكن أن يكون هاجر جمع من البلدين إلى جبل عامل. وعلى كل حال، فأحوال علماء جبل عامل قبل القرن السادس مجهولة لدينا، وكذلك أحوال الشيعة فيه عموماً قبل القرن السادس تكاد تكون مجهولة. ويمكن أن يكون جمهور العلماء من الشيعة في العصر البويهي والحمداني وما بعده إلى ما يقارب القرن السادس كان في حلب وطرابلس ودمشق وغيرها من البلاد الشامية كما ستعرف والله أعلم. وقد ذكر ناصر خسرو في رحلته المشار إليها أن أهل طرابلس الشام كلهم أو أكثرهم شيعة إمامية، قال: وللشيعة في كل بلد من هذه الجهات (جهات طرابلس) مساجد بديعة الصنع وقد صنعوا هناك بيوتاً ومنازل على أمثال الرباطات ويسمونه المشهد. «انتهى».

قصيدة للمؤلف في علماء جبل عامل

وقال المؤلف في علماء جبل عامل وشعرائه وأدبائه وعظمائه من قصيدة يصف بها جبل عامل ووادي الحجير:

ولَكَم أقام جحاجح[١] من عامل ... بك يسمرون على رحيب المهيعِ
من كل بحر في العلوم غطمطم[٢] ... أو كل قرم في الحروب سميذعِ
سبّاق غايات بمضمار العلى ... طلاع كل ثنية لم تطلعِ
لم يخضعوا إلا لخالقهم ولم ... يك ذو علا لعلاهم لم يخضعِ
العامليون الأولى سبقوا الورى ... في فضلهم وبسبقهم لم يطمعِ
الواردون من العلوم نميرها ... إن ذيد وارد حوضها عن مشرّعِ

---

(١) جحاجح: بمعنى علماء عظام.
(٢) غطمطم: المتمكن المطلع.

جلسوا بدست العلم يتنابونه يوم الإفادة جلسة المتربّعِ
شرّعوا لدين الله نهجاً واضحاً بادي المحجة قبلهم لم يشرّعِ
ملأت علومهمُ البلاد وقد غدت[1] فيها تسير مسير ريح زعزعِ
في كل عصر لم تزل ذكراهُمُ تحيا ويعبق نشرها في الأربعِ
سل «مشغرى»[2] عنهم وسل «جبعا»[3] وسل «ميسا» و«عيناثا» تجبك بما تعي
سل عنهمُ ظلم الدياجي كم بها من قانتٍ متوسل متضرعِ
لبس الخشوع وقد تآزر بالتقى يمسي ويصبح خاشعاً في خشعِ
أو قائم في ليله متهجد أو صائم بنهاره متطوعِ
يزهو به محرابه من ساجد في ساجدين وراكع في ركعِ
قنعوا من الدنيا ببلغتهم وعن أخراهم ما إن لهم من مقنعِ
أو شاعر أمست بمنظوماته تحدى الركاب بكل قفر بلقعِ
تغدو بأرض الشام ثم تبيت في نجد ويصبح ذكرها في لعلعِ
أو كاتب ترفضُّ من أقلامه درر بكل منمّق ومسجعِ
صبروا على جور الزمان وظلمه صبر الكرام على العظيم المفظعِ
وحموا حقيقتهم على جهد البلا والصبر للأحرار خير المفزعِ
ومشوا بنهج الحق لم يتأخروا عن نهجه الملحوب[4] قيد الإصبعِ
هجروا لإدراك العلى أوطانهم فرقوا بذاك إلى المحل الأرفعِ
في الهند أو أرض العراق وفارس في أي قطر نجمهم لم يطلعِ
طبعت على كسب العلاء طباعهم وعلى سوى كسب العلى لم تطبعِ
نالوا العلوم بجدهم وبكدهم بين البلاء وبين فقر مدقعِ
ورقوا بهمتهم على درج العلى تحت الصوارم والرماح الشرّعِ

---

(١) زعزع: قوية.
(٢) مشغرى: بلدة في البقاع الغربي.
(٣) جبع وميس وعيناثا: قرى وبلدات في جبل عامل.
(٤) الملحوب: القويم الصحيح.

علو همّة علماء جبل عامل

إنّ ما امتاز به جبل عامل علوّ همة علمائه وصبرهم وجلدهم، يدل على ذلك مهاجرة كثيرين منهم إلى بلاد إيران والهند في الأعصار السالفة، وأخذهم فيها المناصب العالية العلمية كمشيخة الإسلام والتدريس، وكفاك في ذلك ما كان للشيخ البهائي وأبيه والمحقق الكركي وصاحب الوسائل وغيرهم من الذين تولوا مشيخة الإسلام في أصفهان وطهران وخراسان وهراة وحيدر أباد وغيرها. وسيمرّ عليك شيء كثير من ذلك، وكفاك في هذا أن الشهيد الأول هاجر إلى العراق ليقرأ على العلامة فوجده قد توفي فقرأ على فخر المحققين تيمناً وتبرّكاً، ولعله كان أفضل منه بدليل ما حُكي عن فخر المحققين أنه قال استفدت منه أكثر مما استفاد مني. والشهيد الثاني مع ما كان عليه من الفقر والقناعة الذي كان يضطر معه إلى حراسة الكرم في الليل وأخذ السراج معه للمطالعة، ويأتي صباحاً إلى الدرس وإلى بناء داره وبناء مسجده بيده وإلى المتاجرة بالشريط والذهاب مع الجمالة لبيعه، لم يعقه ذلك كله عن الذهاب إلى إسلامبول وطلب تدريس إحدى المدارس ليعيش من أوقافها ويبث علمه في الناس، فأخذ تدريس المدرسة النورية في بعلبك وبقي فيها ثلاث سنين يدرس في المذاهب الخمسة. والشيخ البهائي مع ما أوتيه من الجاه الطويل العريض في أصفهان، ترك ذلك كله وساح بزي الدراويش ثلاثين سنة، وهذا أكبر دليل على علو الهمة والجلد والصبر، وابن أخته من آل خاتون ذهب من إيران إلى الهند وتولى الوزارة لبعض ملوكها الشيعة، وكثير منهم ساحوا في البلاد كالشيخ زين الدين علي العاملي الجبيلي تلميذ صاحب المعالم، والشيخ إبراهيم ابن الشيخ علي بن عبد العال الميسي، هاجر إلى أصفهان فكان له فيها الرياسة ولأولاده وأحفاده، كالشيخ عبد الكريم ابن الشيخ إبراهيم والشيخ لطف الله ابن الشيخ إبراهيم صاحب المسجد المعروف بأصفهان إلى الآن المسمى بمسجد الشيخ لطف الله الذي هو أعظم مساجدها، وكابن الحر العاملي صاحب الوسائل، وكالسيد صدر الدين محمد بن محمد بن صالح الموسوي العاملي الذي خرج من جبل عامل هو وأبوه هارباً في فتنة الجزار إلى العراق ثم إلى أصفهان فنال مقاماً سامياً في العلم، وكذلك ذريته في إيران والعراق.

محافظة العامليين على العقائد

بالإضافة إلى ما تقدم، فإن ما امتاز به جبل عامل: محافظة أهله من جميع الطبقات على الطاعات والعبادات وشعائر الإسلام وثباتهم على العقائد الحقة واتصافهم بالتقوى والورع إلا ما ندر، فقد كانوا من زمن بعيد قبل قرون عديدة إلى عصرنا هذا وهم يمرنون أطفالهم لا سيما ابن سبع فما فوق على الصلوات الخمس وصيام شهر رمضان، ولم تكن ترى في جبل عامل من أقصاه إلى أدناه من يترك الصلاة أو يفطر في شهر رمضان أو يتناول شيئاً من المسكر لا سراً ولا جهراً، وكان من يقرف بالفاحشة يشهر، وكان الحارث يحرث والمطر على رأسه والبرد قد أيبس يديه، فإذا فرغ يصلي وهو في أشق حال ولا يترك الصلاة، والحاصد يحصد في تموز وهو صائم حتى يكاد أن يهلك من العطش ولا يفطر. وشذ من يستطيع الحج بأدنى مراتب الاستطاعة ولا يحج مع ما يلاقيه في طريقه من المشاق والمصاعب والتعصبات الدينية عليه. ويتورعون غالباً عن حلف اليمين في المرافعات الشرعية حتى عوامهم وجهّالهم. ولم يستهو أحداً من أمرائهم حب الإمارة إلى ترك دينه ومذهبه كما حدث في مجاوريهم من أمراء لبنان، ولم يسمع أن أحداً فيهم استهوته البابية والكشفية كما حصل في غيرها من البلدان مع مجاورة البابية لهم في عكا وحيفا، وكما شاعت الشاذلية في مجاوريهم وغيرهم. وكان شيخنا الشيخ فتح الله الملقب بشريعة مدار الأصفهاني يقول: الأصل في العامليين العدالة وغيرهم يحتاج إلى الإثبات. وفي مجالس المؤمنين: أنهم كانوا إذا قيل لأحدهم: «يزيد في وعائك» رمى ما في الوعاء على الأرض وكان مع أحدهم عدل من الطحين فقيل له: «يزيد في عدلك» فقال: لا مانع يخرج مع النخالة. «انتهى»، وهذا لم نسمع به من غيره ولم نره فيهم، فيوشك أن يكون قد نسب إليهم من باب الظرافة والله أعلم.

هذا فيما قبل العصر الحاضر، أما في العصر المشؤوم فقد سرت فيه إلى جملة من العامليين عدوى التهاون بالدين وميل النفس الشهوانية إلى التخلص من قيوده التي فيها بعض الكلفة والمنع عن الشهوات المفسدة، من مخالطة الأغيار:

والريح آخذة مما تمر به ... نتناً من النتن أو طيباً من الطيب

فحدث في بعضهم التهاون بالصلوات وإفطار شهر رمضان، وفي بعضهم تناول أم الخبائث والانغماس في هذه الحمأة المنتنة بمخالطته لمن ينغمس فيها، لكنه لا يزال السواد الأعظم منهم محافظاً على شرائع الإسلام وفروضه ولا نسبة في ذلك بينهم وبين سواهم.

تقدم أهل جبل عامل في التشيّع
على جميع الناس سوى أهل الحجاز

انتشار التشيّع في بلاد الشام
قتل الشيعة بحلب والمغرب
التشيّع في جزين

إن صح أن تشيّع أهل جبل عامل من زمن نفي أبي ذر إلى الشام لم يكن أسبق منهم إلى التشيّع سوى بعض أهل الحجاز، فقد جاء في (أمل الآمل(١) في علماء جبل عامل) عند ذكر الوجوه الداعية له إلى تقديم علماء جبل عامل على غيرهم ما لفظه: وثالثها أن تشيعهم أقدم من تشيّع غيرهم، فقد روي أنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لم يكن من شيعة علي عليه السلام إلا أربعة مخلصون: سلمان وأبو ذر والمقداد وعمار. ثم تبعهم جماعة قليلون اثنا عشر وكانوا يزيدون ويكثرون بالتدريج حتى بلغوا ألفاً وأكثر في زمن عثمان. ولما أُخرج أبو ذر إلى الشام بقي أياماً فتشيّع جماعة كثيرة، ثم أخرجهم معاوية إلى القرى فوقع في جبل عامل فتشيّعوا من ذلك اليوم. ثم لما قتل عثمان وخرج أمير المؤمنين عليه السلام من المدينة إلى البصرة ومنها إلى الكوفة تشيّع أكثر أهلها ومن حولها. ولما تفرّقت عمّاله وشيعته كان من دخل منهم بلاداً يتشيع كثير من أهل تلك البلاد بسببه. ثم لما خرج الرضا عليه السلام إلى خراسان تشيّع كثير من أهلها وذلك مذكور في التواريخ والأحاديث، فظهر أنه لم يسبق أهل جبل عامل إلى التشيّع إلا جماعة محصورون من أهل المدينة وقد كان أيضاً في مكة.

---

(١) انظر: الحر العاملي، أمل الآمل، الجزء الأول، ص ١٣، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، تحقيق أحمد الحسيني.

قيل إن البهائي اجتمع بالمحقق الثاني في أثناء سياحته وكان يدعو لتقليد نفسه، وبعد ذلك أصبح يدعو لتقليد المحقق الثاني اعترافاً بتفوقه عليه. ولست أكبر الكركي بقدر إكباري للبهائي رحمهما الله تعالى. وقد قال صاحب الجواهر وهو علامة وقته: من كان عنده جامع المقاصد والوسائل والجواهر[1] لا يحتاج بعدها إلى كتاب آخر للخروج عن عهدة الفحص الواجب على الفقيه في آحاد المسائل الفرعية. وفي الكنى والألقاب: قال صاحب الرياض وقال حسن بيك روملو المعاصر للشيخ في تاريخه بالفارسية ما معناه: إنه بعد الخواجة نصير الدين لم يسمع أحد سعياً أزيد مما سعى به الشيخ علي الكركي في إعلاء أعلام المذهب الحق الجعفري، وكانت له مساعٍ جميلة في منع الفجرة والفسقة وزجرهم وقلع قوانين المبتدعة وقمعها، وفي إزالة الفجور والمنكرات، وإقامة الخمور والمسكرات، وإجراء الحدود والتعزيزات، وإقامة الفرائض والواجبات، والمحافظة على أوقات الجمعة والجماعات، وبيان أحكام الصيام والصلوات، والفحص عن أحوال الأئمة والمؤذنين، ودفع شرور المفسدين، وزجر مرتكبي الفسوق والفجور حسب المقدور[2]، ورغّب عامة العوام في تعلم الشرائع وأحكام الإسلام، ونقل حسن بيك أن محمود بيك مهردار كان ألد الخصام له فكان يوماً في ميدان صاحب آباد يلاعب بالصولجان، وكان الشيخ مشغولاً بالدعاء السيفي عصر يوم الجمعة فلم يتم دعاءه حتى وقع محمود بيك من فرسه واضمحل رأسه.

والمحقق الثاني هو أول من نشر التشيّع في إيران، وقد كان التشيّع موجوداً فيها منذ تولي الرضا عليه السلام ولاية العهد في زمن المأمون. وقد كانت «قم» في زمن العسكري عليه السلام جامعة كبرى فيها يتخرج فقهاء الشيعة، فما قاله شكيب أرسلان من أن التشيّع فيها أحدث منه في كل مكان، قول بعيد عن الصواب إلا أن يكون الحصر إضافياً. وقد رد عليه بعض الإيرانيين رداً مشبعاً بالحقائق التاريخية على اختصاره. وللمحقق الثاني مؤلفات كثيرة معروفة مشهورة أشهرها «جامع المقاصد» وقد عدّ له في الكنى والألقاب أحد عشر مؤلفاً، ثم قال وله مؤلفات غيرها ولعله حكى ذلك عن «أمل الآمل».

(١) إشارة إلى بعض الكتب التي ألّفها المحقق الكركي.
(٢) انظر: الشيخ عباس القمي، الكنى والألقاب، الجزء الثالث، من صص ١٦٠-١٦٤، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان.

مدارس جبل عامل

أنشئت في جبل عامل من عهد قديم مدارس كان أهمها في جزين، ومشغرة، وجبع وعيناثا وميس والنبطية وكرك نوح وبعلبك، وهاتان الأخيرتان وإن لم تكونا داخلتين في جبل عامل إلا أنه صار متعارفاً إدخالهما فيه، فالمدرسة النورية في بعلبك درس فيها الشهيد الثاني في المذاهب الخمسة عدة سنين وآل المرتضى في بعلبك عندهم مكاتب فيها الكتب المخطوطة القديمة، ومنها كتب الفقه لقدماء فقهاء الشيعة مما دل على أن أجدادهم القدماء كانوا علماء فقهاء. وخرج من هذه المدارس الجم الغفير من فحول العلماء وكانت الهجرة إليها من البلاد النائية، وكانت مدرسة ميس في عهد المحقق الشيخ علي الميسي[1] صاحب الميسية في الفقه تحوي عدداً كثيراً من الطلبة وفيها تخرج الشهيد الثاني زين الدين بن علي العاملي الجبعي وذلك في أوائل المائة العاشرة، وكانت هذه المدارس قلما تخلو في عصر من التدريس لتعاقب وجود العلماء الأعاظم فيها، مع أنه ليس لها أوقاف كما هو الحال في سوريا وإيران والهند ومصر والعراق والمغرب وغيرها من بلاد الإسلام، فإن جل المدارس لها أوقاف تقوم بمؤونة الطلبة وتوجب رغبة الناس في طلب العلم. أما مدارس جبل عامل فخالية من ذلك إلا نادراً، ومع هذا كان الإقبال عليها عظيماً في الأعصار السالفة. ثم أُنشئت فيها من بعد القرن العاشر عدة مدارس استمرت إلى ما قبل هذا العصر، وكانت تظهر وتختفي بحسب وجود المدرّسين فيها ومن يقوم بعد موتهم وعدمه وهي:

١- **مدرسة شقراء**: أنشأها السيد أبو الحسن موسى[2] في أواخر القرن الثاني عشر، وكانت من أعظم مدارس جبل عامل في فسيح من الأرض، وبنى فيها ما يزيد على أربعين حجرة، وحفر في وسط دارها بئراً يكفي ماؤه طلبتها، وكانت تحوي نحواً من أربعمائة طالب، يحضر مجلس درسه منهم نحو المائتين، ويُقال إن أصواتهم عند المذاكرة ليلاً كانت تسمع إلى مجدل سلم، وكانت داره بجانبها من جهة القبلة بينهما الطريق ووقف لها أرضاً وزيتوناً في وادي الحجير لا يزال باقياً

(١) ناقص الهامش

(٢) ناقص الهامش

إلى اليوم، ولا تنتفع منه المدرسة بتعمير وداراً وفرناً في صور بيعا في هذا الزمان، وهي أول مدرسة لها أوقاف في جبل عامل. وفيها تخرج صاحب مفتاح الكرامة والشيخ إبراهيم يحيى والمحقق السيد حسين ابن السيد أبي الحسن وغيرهم وبقيت عامرة مدة حياته وبعد موته خمد ضوؤها، ثم أعاد لها رونقها حفيده الفقيه العلامة السيد علي الأمين فبقيت مدة حافلة بالطلاب، وكان يكتب لهم إلى القرى المجاورة بإعطائهم من الزكاوات، فبلغه يوماً أن بعض أهلها قال نريد أن نكفي خيالة حمد البك وطلبة السيد علي الأمين، فأنف من ذلك ولم يكتب للطلبة بعدها بأخذ الزكاوات وقال لهم: من قدر على كفاية نفسه فليبق وإلا فليهب حيث شاء، فتفرق جملة منهم وبقي البعض فضعف أمر الدرس وأقام هو وبعض تلامذته وهو الشيخ علي زيدان لتعليم أولاده، وبعد وفاته أفل نجمها واستولى عليها الخراب، ومع ذلك كانت لا تخلو من الطلاب في أغلب الأوقات ويدرس فيها فضلاء العائلة، ثم أعاد إليها رونقها حفيده وسميه الفقيه العلامة السيد علي ابن عم السيد محمود فجدّد عمارتها قبل تعمير داره وغصّت بالطلاب، وقبل وفاته انحل نظامها وبعد وفاته استولى عليها الخراب وأُدخلت أرضها في الدور.

ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم أحلام

٢- مدرسة جويا: لآل خاتون، وهي مدرسة قديمة عاشت زماناً طويلاً. أما اليوم فلم يبق في جبل عامل من أدناه إلى أقصاه ما يقال له مدرسة دينية، ولم يبق فيه طالب واحد من طلاب العلوم الدينية، ومن يريد طلب العلم الديني من أهله يذهب إلى النجف بالعراق.

كأن لم يكن بني الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر

ولا ندري بعد هذا ما تأتي به حوادث الأيام والله وحده هو المطلع على مغيبات الأمور. وأُنشئ في جبل عامل مدارس عصرية وكتاتيب بعضها أهلية وبعضها على نفقة الحكومة.

العلوم التي كانت تُدرّس في مدارس جبل عامل الدينية وكتب التدريس ووقت الابتداء وكيفية التدريس وغير ذلك

العلوم وكتب التدريس

أما العلوم التي كانت تدرَّس في مدارس جبل عامل فالنحو والصرف وعلوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع وعلم المنطق وعلم التوحيد المشتمل على العقائد الخمسة: التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد وعلم الكلام بقسميه الجواهر والأعراض، والإلهيات وعلم أصول الفقه وعلم الفقه وعلم التفسير وعلم الحساب وفن الأدب وغير ذلك. فأول ما يبتدئ به الطالب بعد حفظ القرآن الكريم وتعلم الكتابة هو علم النحو فيحفظ متن الأجرومية في النحو غيباً ويحفظ إعراب جمله والأمثلة التي يمثل بها لما ذكر فيه غيباً، وكان المعلمون يكتبون ذلك خطاً لكل طالب إلى أن وضعنا للأجرومية شرحاً يتضمن الإعراب للجمل وللأمثلة وطبعناه مرتين. وبعضهم كان يقرأ شرح الكفراوي على الأجرومية وعلى الطالب أن يعيد كل يوم ما حفظه من الدروس. وبعد الفراغ من حفظ الأجرومية وإعرابها يبتدئ بقراءة «شرح قطر الندى وبل الصدى» لابن هشام الأنصاري في النحو، ويراجع حال قراءته له «شرح الفاكهي على القطر»، و«شرح الشذور» لابن هشام وغيرهما. و«شرح شواهد القطر» للسيد صادق الفحام وغيره لأجل معرفة إعراب أبيات الشواهد ومعانيها، ويبتدئ معه بقراءة شرح سعد الدين التفتازاني على متن عز الدين الزنجاني في صرف الفعل. وبعد الفراغ من ذلك يبتدئ بقراءة شرح بدر الدين بن مالك على ألفية والده محمد بن مالك في النحو خاصة دون التصريف. أما التصريف فيقرأ فيه مع شرح الألفية شرح الجاربردي على الشافية في تصريف الفعل أو شرح النظام.

وحال قراءة شرح الألفية يراجع التصريح لخالد الأزهري وشرح الشيخ الرضي على الكافية. ولأجل معرفة إعراب الشواهد ومعانيها يراجع شرح الشواهد للعيني وشرح الشواهد للسيد حيدر العاملي وشرح الشواهد للسيد محمد العاملي، وليس هو صاحب المدارك كما توهم. ولأجل معرفة إعراب نظم الألفية يراجع كتاب خالد الأزهري. وبعد الفراغ من قراءة شرح الألفية يبتدئ بقراءة المغني في النحو لابن هشام في المفردات خاصة، وبعد الفراغ من ذلك يبتدئ بقراءة «المطول في المعاني والبيان». أما البديع فيكتفي بمطالعته وبعضهم يقرأ المختصر ويقرأ مع المطول حاشية ملا عبد الله اليزدي على تهذيب المنطق لسعد الدين التفتازاني في علم المنطق وشرح الشمسية للقطب الشيرازي وبعضهم يقرأ نادراً «شرح المطالع». وإذا فرغ من المطول وشرح الشمسية ابتدأ بأصول الفقه فيقرأ فيه «معالم الأصول» للشيخ حسن ابن الشهيد الثاني. وقبل ذلك العصر كان يقرأ في علم الأصول تهذيب العلامة ويقرأ مع المعالم شيئاً من الفقه في كتاب الشرائع متناً بدون استدلال، فإذا فرغ من المعالم شرع في قراءة القوانين، وقبل تصنيف القوانين كان يقرأ بعد التهذيب شرح الحاجبي والعضدي. وفي هذا الزمان صار يقرأ بعد المعالم كفاية ملا كاظم الخراساني ومع القوانين أو الكفاية يقرأ شرح اللمعة في الفقه وهو استدلال مختصر، فإذا فرغ من القوانين وشرح اللمعة شرع في قراءة رسائل الشيخ مرتضى الأنصاري في الأصول وقرأ معها رياض المسائل ومنهم من يقرأ كتاب الشيخ مرتضى في الطهارة وكتابه في الصلاة وكلاهما فقه استدلالي تام. فإذا فرغ من ذلك قد يذهب إلى مدرسة النجف الأشرف، فيقرأ في علم أصول الفقه بطريقة الإلقاء الاستدلالي وكذلك في علم الفقه بطريقة: الإلقاء الاستدلالي. أما علم التوحيد فيدرس فيه للمبتدئين شرح الباب الحادي عشر للعلامة الحلي وشرحه للمقداد السيوري الحلي الأسدي، ويكون تدريسه مع باقي العلوم حسب مساعدة الفرصة، وربما جعل في شهر رمضان، وأما علم الكلام فيدرس فيه للمنتهين في شرح القوشجي على التجريد وغيره، ويكون ذلك مع دروس الأصول والفقه العالية.

أما علم الحساب فيقتصر فيه على تدريس خلاصة الحساب للشيخ البهائي، ويكون ذلك ثانوياً مع تدريس باقي العلوم حسب مساعدة الفرصة، وأما علم الرجال

فلا يدرس بل يكتفي فيه بمراجعة الكتب المؤلفة فيه كفهرست الطوسي ورجال النجاشي ورجال الكشي وخلاصة العلامة ومنهج المقال ونقد الرجال وغيرها.

أما علم التفسير فيكتفي فيه بقراءة الكتب المؤلفة في آيات الأحكام مثل «كنز العرفان» للمقداد السيوري، و«زبدة البيان» للأردبيلي وغيرها، وهذه يقرؤونها مع كتب الأصول والفقه حسب مساعدة الفرصة، وقد يقرؤونها أيام التعطيل في شهر رمضان وقد لا يقرؤونها اكتفاء بما ذكر في كتب الفقه الاستدلالية فيها.

أما باقي تفسير القرآن فلا يدرس غالباً بل يكتفي بمطالعة كتب التفسير. وكذلك علم التاريخ، ويقتصرون في الأدب عل حفظ الأشعار والمطارحة بها ويسمونها المنافسة، ويكون ذلك ليلة الجمعة وقت الفراغ ترويحاً للنفس، فينشد أحدهم بيتاً فينشد الآخر بيتاً أوله قافية البيت الأول وهكذا، ويأمر الشيخ التلاميذ بحفظ لامية العرب ويفسرها عملاً بالحديث: علّموا أولادكم لاميّة العرب فإنها تعلّمهم مكارم الأخلاق ولا تعلّموهم مقاطعة آل غسان، ويكون ذلك يوم الجمعة وقت التعطيل.

مكتبات جبل عامل

كان جبل عامل من القرن السادس أو قبله إلى اليوم أي في مدة سبعة قرون ونصف أو أكثر من ذلك عامراً بالعلم، آهلاً بالعلماء، لذلك كانت مكتباته مملوءة بالكتب القيّمة ونفائس المخطوطات من مؤلفات علمائه وغيرهم، وكل عالم من علمائه لا بد أن توجد عنده مكتبة كبيرة أو صغيرة بحسب حاله من سعة العلم والرغبة في اقتناء الكتب. إلا أن توالي الفتن والحروب فيه ذهب كثير من مؤلفات علمائه التي لم تشتهر، وربما كانت تضاهي ما اشتهر أو تزيد عنه أو تنقص مع كونها من جيّد التصنيف. وأعظم حادثة أتلفت معظم كتب جبل عامل هي حادثة الجزار، فقد نقلت منها الأحمال الكثيرة إلى عكا على ظهور الجمال وغيرها أياماً عديدة، ومعظمها كانت من كتب أجدادنا في شقرا، كما جاء في «أعيان الشيعة» للسيد محسن الأمين، وكتب آل سليمان في مزرعة مشرف وآل خاتون في جويا، وكان بين هذه الكتب كثير من كتب الأخبار عن أئمة أهل البيت عليهم السلام النفيسة الخط على ورق الترم بجداول الذهب، وكان يكفي سبباً لإتلاف هذه الكتب كونها

مختصة بالشيعة بل كونها من كتبهم وإن لم تختص بهم، فأوقدت بها الأفران في عكا أياماً وسرق منها الكثير، واشترى أهل جبل عامل بعد ذلك جملة من أهل عكا والذين هربوا إلى العراق وإيران والهند وغيرها.

ولم توجد في جبل عامل مكتبة عمومية حتى اليوم، وكل ما فيها مكتبات خاصة بأهلها، وآفة هذه المكتبات قديماً وحديثاً أنها تكون محفوظة ما دام صاحبها حياً، فإذا توفي، إما أن تذهب إلى أيادي السارقين والمستعيرين والمشترين بالثمن البخس فلا تلبث أن تبدد أوراقه ولا يوجد من يصلحه فيدخل في خبر كان.

والمكتبات المعروفة في عصرنا في جبل عامل هي:

١ - مكتبة الشيخ علي بن هلال، وكانت تحوي نفائس المخطوطات والمطبوعات وكان مجموع ما فيها من الكتب والمخطوطات ما يربو على خمسة آلاف كتاب انتقلت كلّها إلى الشيخ البهائي بعد وفاته.

٢ - مكتبة الشيخ عبد الله نعمة في جبع، كانت حافلة بنفائس المخطوطات تفرقت أيدي سبأ، وكان فيها نسخة من شرح الغريبين للهروي، من أشهر كتب الإسلام، لم يطبع، باعه حفيده في النجف الأشرف بثلاث ليرات عثمانية بالمزاد وهو لا يعرف مقداره ومكانته وتعجّب من مشتريه كيف اشتراه بهذه القيمة.

٣ - مكتبة آل الحر في جبع أيضاً لم يبق فيها إلا القليل وتوزعتها أيدي الورّاث وغيرهم.

٤ - مكتبة جدنا السيد علي الأمين كانت حافلة بنفائس الكتب من كل علم وكلها مخطوطة. تقاسمتها أيدي الورثة والغاصبين وما وصل إلينا من كتبها إلا النزر اليسير.

٥ - مكتبة ولده السيد محمد الأمين وكلها مخطوطة وفيها قسم صالح من نفائس المخطوطات اقتسمتها ورثته وضاع قسم منها، وكان فيها نسخة من ديوان الرضى وصلت في هذه السنين إلى بعض الكتبيين في دمشق.

٦ - مكتبة السيد علي مرتضى العاملي الشقرائي، كان فيها مجموعة نفيسة من المخطوطات وانتقلت كتبها أو قسم منها إلى ابنته زوجة جدنا السيد علي الأمين وأم ولديه السيد محمد الأمين والسيد علي الأمين، فوهبتها للثاني وهو

الأصغر وكتب عليها صورة الهبة الشيخ عبد الله الصائغ العاملي، وانتقل إليّ جملة منها بالشراء منها «شرح الاستبصار» للشيخ محمد حفيد الشهيد الثاني.

٧ - مكتبة آل السبيتي في كفرة وفيها إلى اليوم بقايا من نفائس المخطوطات منها: مهاجاة جرير والفرزدق وديوان الشريف الرضي.

٨ - مكتبة آل سليمان في البياض فيها مخطوطات نفيسة مهمة حافظ عليها أهلها جهدهم إلى اليوم، رأيتها واستفدت منها، وفيها «قانون ابن سينا» طبع أوروبا، و«مختصر الشفا» طبع روما.

٩ - مكتبة آل خاتون في جويا، أخذ منها أحد محافظي صور ثلاثة كتب مخطوطة. من نفائسها أحدها شرح ديوان المتنبي وآخر في اللغة لم أعلم لمن هي وبالطبع هي غير مطبوعة ومن نفائس الكتب ونوادرها.

١٠- مكتبة الشيخ محمد علي عز الدين في حنويه تفرقت أيدي سبأ وكان فيها من مؤلفاته التي ليس لها نسخة كتاب في الرجال، نُهب من صور في حوادث جبل عامل بعد الاحتلال الفرنسي.

١١- مكتبة الشيخ أحمد رضا في النبطية التحتا، مرتبة ولها فهرست وفيها كتب مخطوطة نادرة.

١٢- مكتبة الشيخ سليمان ظاهر في النبطية تحوي عدداً كثيراً من نفائس الكتب وآثار جبل عامل.

١٣- مكتبة ابن عمنا السيد علي ابن السيد محمود في شقرا قسمت بعد وفاته.

١٤- مكتبة أخي السيد محمد في شقرا اقتسمها ورثته.

١٥- مكتبة المؤلف في شقرا وبدمشق وفيها قسم صالح من المخطوطات النادرة، فيها نحو ألفي مجلد.

ويوجد في مدينة بعلبك مكتبة للسادات الأجلاء آل المرتضى توارثوها من أجدادهم وحافظوا عليها مما دل على أنهم كانوا أهل بيت علم وفضل، وكل ما فيها مخطوط وفيها من المخطوطات النادرة القديمة التاريخ عدد وافر منها نقل الشيخ طاهر الجزائري كتاب «الفوز الأصغر» لابن مسكويه وغيره.

الكركيون في إيـران

النهضة العلمية التي شهدتها المدارس الفقهية في القرنين العاشر والحادي عشر، لم تقتصر نتائجها الإيجابية على الكرك أو البقاع، بل اندفعت تياراتها الزاخرة بالعلوم، تجتاز البلاد العربية إلى إيران. ففي ذيل تذكرة الحفّاظ: إنه في يوم ١٣ ذي القعدة سنة ٨٤٢ قتلت عامة دمشق شيخ كرك نوح محمد بلبان الكركي وولده، والظاهر أن قتله لأجل تشيّعه، مما حدا بأهلها إلى النزوح عنها والهجرة خوفاً من الأمويين، ودخلوا بلاد إيران تخلصاً من الظلم، وطلباً لحرية الرأي، ورغبة في نشر الدين على مذهب أهل البيت (ع)، وإشباعاً لنزعة ذاتية تتمثل في حب اللبناني للمغامرة.

فالهجرة اللبنانية خلقتها عوامل إنسانية متباينة، تمت رغبة في نشر المعرفة واكتشاف أبعاد الكون عرفها اللبناني منذ الفينيقيين الذين نشروا الحرف، أو طلباً للحرية الدينية عندما غادر علماء جبل عامل إلى إيران، أو طلباً للرزق يوم رحل اللبنانيون إلى أميركا. مع مطلع الحكم التركي لبلادنا سنة ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م، أخذت تتعافى جذور الطائفية في لبنان، وانطلقت طوائفه تبحث عن حلفاء، يحمونها معنوياً ومادياً ضد تسلط الحكام، وضد التيارات المعادية.

فاتجه النصارى إلى فرنسا، والدروز إلى بريطانيا والسنّة إلى استامبول، والشيعة إلى إيران، والطوائف المسيحية الشرقية إلى روسيا...

أكثر من خمسة وسبعين عالماً كركياً درسوا في شتى أنواع العلوم ونالوا درجة عالية من الفقه والعلوم، ضاقت البلاد عن طموحاتهم. وصدف أن ولدت

الدولة الصفوية التي التزمت مذهب أهل البيت (ع)، واحتاجت إلى فقهاء لتعليم الناس أمور دينهم، وتسلم القضاء، ثم لتكوين الغطاء الشرعي بديلاً للخلافة...

فكان لبنان أو جبل عامل الخزان الذي أمّن العنصر التبشيري، والمنظّم قرابة قرنين من الزمن. واستقر المهاجرون الجدد في إيران، ونالوا لقب التبريزي أو الأصفهاني أو القزويني إلى جانب لقبهم الكركي، وأخذوا على عاتقهم تنظيم الدولة الجديدة على أسس الإسلام الحق بعيداً من طغيان الملوك من الساسة المتسترين بالإسلام، لأن الشاه الصفوي فوّض إليهم تنظيم شؤون الدولة حسبما يقتضيه الشرع الحنيف. ونال علماء الكرك مراتب عالية في الدولة الصفوية منها: الأمير، وشيخ الإسلام في أصفهان ونائب الإمام، والمفتي ومروّج المذهب وشيخ الإسلام في طهران... مما تجده مفصلاً في تراجم الأعلام، ويكشف بوضوح دور الكركيين الذين قادوا نهضة التشيّع في إيران، إبّان نشأة الدولة الصفوية، وحرسوا المذهب وناصروه ضد انتفاضة الشاه إسماعيل الثاني وأعوانه...

الدولة الصفوية

أسسها الشاه إسماعيل بن حيدر بن جنيد ابن الشيخ السلطان صدر الدين الحسيني الموسوي الصفوي، سلطان العجم المعروفين بقزل باش (أي أصحاب التيجان الحمر).

وسمي سلطانهم بالصوفي نسبة إلى جبل الصوف المزاحم لأنطاكية، إذ سكنه جدهم حيدر. ولم يكن الصفويون من السلاطين، إنما من مشايخ الصوفيّة، والعرفاء، فلقبوا بالسلاطين، جلس حيدر على سجادة الخلافة الصوفيّة، وكثر أتباعه وألبسوه التاج المحتوي على اثنتي عشرة تركيبة، إشارة إلى مذهب الاثني عشرية، وخاطبوه بالسلطان. ولما أظهر ولاءه لآل البيت ناهضه ولاة البلاد حتى قتل، فخلفه ابنه إسماعيل الأول وتمكن من إعلان دولة الصفويين سنة ٩٠٦هـ، تأريخها (مذهبنا حق) وبالفارسية (شمشير أئمة تعني سيف الأئمة) واعتبر إسماعيل أول ملوك الصفويّة، ومؤسس دولتهم. وهو أول من أظهر مذهب الإمامية في إيران وأعاد «حي على خير العمل» إلى الأذان. وأمر بنقش هذا البيت الشعري على النقود:

أز مشـرق تابمغـرب كـر امـام اسـت   علـي وآل أو مـارا تمـام آسـت

أي: لو كان الناس كلهم من المشرق إلى المغرب أئمة كفانا منهم علي وآله[1].

تعرض الشاه إسماعيل وابنه طهماسب (٩١٩-٩٨٤هـ الذي ولد في قرية شهاب آباد من أعمال أصفهان، تولى الملك سنة ٩٣٠هـ، بعد وفاة أبيه. ووطد أركان الدولة، توفي عاشر صفر سنة ٩٨٤هـ)، إلى حملة عنيفة من علماء السنة وسلاطينهم، وصب هؤلاء نقمتهم على الشيعة المقيمين على الأراضي الخاضعة لدولة الأتراك. فالسلطان سليم التركي «قتل أربعة وأربعين ألفاً وقيل سبعين ألفاً من الشيعة في الأناضول، بحجة انتسابهم إلى الشاه إسماعيل الصفوي» (أعيان الشيعة: ١١/ ٢١١)، ولم يكن بين أتباع الشاه المتصوفة علماء يجيدون الفقه ويتمكنون من إقامة الشريعة على مذهب أهل البيت، ومواجهة الحملات العدائية...

فتطلع الشاه نحو لبنان والعراق ووجه نداء إلى علماء الإمامية للقيام بمهمة نشر المذهب، ومناصرته. وكانت الكرك تعج بالعلماء بسبب موقعها الاستراتيجي، فعند الملمَات، يلوذ رجالها بالجبال المحيطة، ويتوغلون في غاباتها الكثيفة، هرباً من ولاة دمشق ـ أمثال كرتباي الأحمر ـ المناهضين لمذهب أهل البيت (ع)، وتجنّب علماء الكرك التجول في العواصم العربية، خوفاً من الأذى والدسائس. فالشيخ محمد بن علي الحرفوشي الكركي لما قطن دمشق، حقد عليه أحد علمائها المولى يوسفي بن أبي الفتح وسعى عند الحكام في قتله بتهمة الرفض، فرحل إلى حلب متخفياً، ثم دخل أصفهان، فعظّمه الشاه عباس وجعله رئيس العلماء في إيران[2].

يمّم علماء الكرك نحو أصفهان، حيث منحهم ملوكها الاحترام، وعوّلوا عليهم في نشر المذهب الإمامي الذي يحفظ ملكهم. وكانوا يطلبون الغطاء الشرعي لحكمهم المناهض لخلافة العباسيين، والأتراك. فأفادوا من المجتهدين ومنحوهم لقب (نائب الإمام)، وكان علماء الكرك يبعثون الرسائل من إيران إلى إخوانهم في الكرك وبعلبك وجبل عامل، يحثونهم على الالتحاق بأصفهان للعمل على نشر المذهب الإمامي وتثبيت دعائمه.

---

(١) انظر: أعيان الشيعة، الجزء (١١)، من ص ٢٠٩- ص ٢١١.

(٢) المحبي، خلاصة الأثر: ٤/ ٤٩.

فالمحقق الكركي، أرسل إلى الشيخ حسين بن عبد الصمد والد البهائي ـ الذي كان يدرس في (نورية) بعلبك وأغراه بالسفر إلى أصفهان. ولعب الكركيون دوراً فعالاً في تنظيم الحياة العلمية والثقافية والاقتصادية والعمرانية في إيران إذ فتحوا المدارس، وصرفوا على الطلاب، ونظموا الخراج والقضاء، وضبطوا اتجاه القبلة في أكثرية بلاد العجم، وهندسوا المساجد والمآذن والقباب، وحثوا الناس على الالتزام بالدين، وألفوا الكتب في الدفاع عن مذهبهم وردوا على علماء السنّة وجادلوهم، وردوا على رهبان النصارى... فالسيد أحمد بن الحسين الأعرجي الكركي رحل إلى إيران، وألّف كتبه في الرد على النصارى: أهم كتبه مصقل الصفافي الرد على النصارى، واللوامع الربانية في رد الشبه النصرانية[1].

فالمحقق الكركي الذي ظهر في (هراة) سنة ٩١٦هـ، دخلها مع الشاه طهماسب، اعتبر باعث النهضة الشيعية في إيران، ومجدد المذهب، وواضع الأسس الشرعية الدستورية لدولة الصفويين، لم يفرق بين السياسة والدين، بل قال بالتلازم بين شؤون الدين، وشجون السياسة، ووضع خطة العمل لبناء دولة إسلامية، دستورها الشرع الحنيف. فعمل بمبدأ التسامح، ورفض العنف الذي يعتمده الملوك والحكام لبسط نفوذهم، وقهر المعارضة. جاء في أعيان الشيعة: ٤١/ ٩٥: «لما دخل الشاه طهماسب الأول الصفوي هراة بعد فتحها من قبل عسكر أبيه الشاه إسماعيل سنة ٩١٦هـ، كان الجند قد قتلوا أحمد بن يحيى بن سعد الدين التفتازاني المعروف بالحفيد صاحب الحاشية على مختصر جدّه... فلما دخل المحقق هراة في موكب الشاه طهماسب، وعلم بقتله، لامهم كثيراً على ذلك، وقال إنه لو لم يقتل لأمكن أن نتباحث معه في مسائل الخلاف. فإذا أقمنا البراهين والحجج على ما نقوله أمكن أن يكون ذلك سبباً لهداية أهل تلك البلاد. فكان كثير التأسف على ذلك مدّة حياته». هذا يؤكد خطته في الاحتكام إلى العقل، والمناظرات، واستخدام الكلمة في سبيل نشر المذهب الإمامي. وانطلاقاً من مبدأ الكلمة والمعرفة أسس المدارس لتخريج (الكوادر) المسؤولة عن نشر المذهب الإمامي بين الناس، وكتب إلى علماء الكرك وجبل عامل وحثهم على النهوض إليه، للجهاد في نشر الدين الحنيف... ولما

---

(١) أمل الآمل: ١/ ٣٢، وأعيان الشيعة: ٨/ ٤٢).

توافر لديه عدد من رجال الدين المخلصين أخذ يوجه النشاط الديني في إيران كلها من خلال مجموعة علماء مؤمنة ومدربة على العمل الاجتماعي والسياسي. وعيّن في كل بلد وقرية إماماً يعلم الناس شرائع الإسلام ويؤمّهم في الصلاة. ثم نصّب نفسه لتعليم كبار رجال الدولة، أمثال الأمير جعفر النيسابوري وزير الشاه، وقدّم له «الرسالة الجعفرية» وأمدّه الشاه إسماعيل بسبعين ألف دينار شرعي سنوياً ليصرفها على المدارس[1]، وتخريج العلماء، قادة الأمة، لأنهم أقدر على إقامة العدل، وسياسة الناس، ولما تولى الشاه طهماسب سنة ٩٣٠هـ، قرّب المحقق الكركي، ومنحه لقب (نائب الإمام). قال البحراني في (لؤلؤة البحرين): «كان المحقق من علماء دولة الشاه طهماسب الصفوي، جعل أمور المملكة بيده، وكتب رقماً إلى جميع الممالك بامتثال ما يأمر به الشيخ المذكور، وإن أصل الملك، إنما هو له، لأنه نائب الإمام (ع). فكان الشيخ يكتب إلى جميع البلدان كتباً بدستور العمل في الخراج وما ينبغي تدبيره في شؤون الرعية...».

وأكد هذه الأخبار السيد نعمة الله الجزائري في كتابه «شرح الغوالي اللآلي» قال: «مكنه السلطان العادل، الشاه طهماسب، من الملك والسلطان وقال له انت أحق بالملك، لأنك النائب عن الإمام وإنما أكون من عمالك، أقوم بأوامرك ونواهيك»[2]. وكان الشاه يكتب إلى عماله بامتثال أوامر الشيخ وأنه الأصل في تلك الأوامر والنواهي، وأكد أن معزول الشيخ لا يستخدم، ومنصوبه لا يعزل».

وقال حسن بك روملو في تاريخه: «لم يسعَ أحد بعد الخواجة نصير الدين الطوسي، مثل ما سعى الشيخ علي الكركي هذا، في إعلاء أعلام المذهب الجعفري، وترويج دين الحق الإثني عشري، وكان له في منع الفجرة، والفسقة وزجرهم، وقلع قوانين المبتدعة بأسرهم، وفي إزالة الفجور والمنكرات، وإراقة الخمور والمسكرات، وإجراء الحدود، والتعزيزات، وإقامة الفرائض والواجبات، والمحافظة على أوقات الجمعات والجماعات، وبيان مسائل الصلوات، والعبادات وتعهد أموال الأئمة والمؤذنين، ودفع شرور الظالمين والمفسدين، وزجر المرتكبين

(١) روضات الجنات: ٤/ ٣٦٣، تأليف: الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري.
(٢) لؤلؤة البحرين: تأليف: يوسف بن أحمد البحراني.

الفسوق والعصيان، وردع المتبعين لخطوات الشيطان، مساع بليغة، ومراقبة شديدة، وكان يرغّب عامة الناس في تعلّم شرائع الدين، ومراسم الإسلام ويحثّهم على ذلك بطريق الالتزام[(١)].

هذا النشاط، والقدرة على التخطيط، وتدبير شؤون الدولة حمل الشاه طهماسب على أن يكتب «بخطه الشريف في جملة ما كتبه في ترقية هذا المولى: بسم الله الرحمن الرحيم جون أزمؤداي...» حيث إنه يبدو ويتضح من الحديث الصحيح النسبة إلى الإمام الصادق عليه السلام. «انظروا إلى من كان منكم، قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا، فارضوا به حكماً فإني قد جعلته حاكماً، فإذا حكم بحكم فمن لم يقبله منه فإنما بحكم الله استخفّ، وعلينا رد، وهو رادُ على الله وهو على حدّ الشرك واضح أن مخالفة حكم المجتهدين، الحافظين لشرع سيد المرسلين، هو والشرك في درجة واحدة. لذلك فإن كل من يخالف حكم خاتم المجتهدين، ووارث علوم سيد المرسلين، نائب الأئمة المعصومين، لا زال اسمه العلي علياً عالياً، ولا يتابعه فإنه لا محالة ملعون مردود، وعن مهبط الملائكة مطرود، وسيؤاخذ بالتأديبات البليغة والتدبيرات العظيمة» كتبه طهماسب بن شاه إسماعيل الصفوي الموسوي[(٢)].

عالم من آل الكركي غادر الصغيرة، ليشرف على إدارة دولة إسلامية شملت الهضبة الإيرانية وعراق العجم، مما حمل صاحب (تاريخ عالم آراي عباسي) على القول: «كان في ذلك الحين ملك إيران وأهلها» (اسكندر بيك: عالم آراي عباسي: ١/ ١٥٤). ويليه أهمية الأمير الجباعي الأصل السيد حسين الكركي المجتهد الذي نال رتبة الإمارة، وشيخ الإسلام. وتدخّل في شؤون الملك والملوك، وثبّت دعائم المذهب الشيعي في إيران، ووقف بعناد وسط التيار الذي توخّى أن يعصف بالمذهب الإمامي وأن ينقض ما بناه السلف. بقيادة الشاه إسماعيل بن طهماسب بتأثير من بعض علماء السنّة أمثال الميرزا مخدوم الشريفي، صاحب (نواقض الروافض) وجماعة القلندريّة. وكان إسماعيل الثاني عاقاً لوالده، فسجن

---

(١) أحسن التواريخ: ص ١٩٠، تأليف حسن روملو.

(٢) الفوائد الرضوية في أحوال علماء مذاهب الجعفرية، تأليف عباس القمي، ط. طهران، ص ٣٠٥. روضات الجنات: ٤/ ٣٦٢-٣٦٣.

في قلعة (قهقهة) من قلاع قراداغ. وهناك اتصلت به القلندريّة، وحرّضوه ضد دين آبائه، ولما توفي والده الشاه طهماسب ناصرته المعارضة ضد أخيه سلطان حيدر وتسلّم الحكم سنة ٩٨٤هـ. فقلب ظهر المجن لعلماء الشيعة، الذين قدّمهم سلفاه: جدُه وأبوه وتنكّر بشكل خاص للسيد حسين الكركي وهدّده بالقتل إن لم يتخلّ عن المعارضة، فقال له الكركي: «لو شاء الملك أن يأمر بقتلي فليفعل حتى يقول من بعدنا أناس يأتون: لقد قتل يزيد ثان حسيناً ثانياً لم يخطل، ويلعنوه كما يلعنون يزيدهم الزنيم الأول»(١).

وحاول إسماعيل الثاني أن يغير النقش المضروب على العملة باسم الأئمة المعصومين، فجمع علماء إيران وأبلغهم رغبته، مبرراً عمله بالحفاظ على أسماء المعصومين أن تمسها جوارح غير المتدينين. «فلما سمع بمكره العلماء الحاضرون والشرفاء الناظرون، ملئوا أسفاً وحزناً ولكنهم لم يجسروا الردّ على ذلك الملعون، ولم يذكروا في جواب مقالته شيئاً، إلى أن تحركت الغيرة الهاشمية من جناب السيد حسين الكركي المعظم عليه، فبادر إلى الجدال معه بالتي هي أحسن، وقال: فإذا كان عذر الملك في هذا التغيير ما أورده من المقال فليأمر الضرابين ينقشوا عليها ما لا يضرّ به الوقوع في أي مكان وهو بيت للمولى حيرتي: «هركجا نقشي است بردوبوار ودر»، فازداد السلطان غيظاً وحنقاً، ولكن ترك ما كان يريد من الأمر... وعزم على قمع الكركي، فحبسه في حمّام حار مرّة إلى أن زعم هلاكه...» (روضات الجنات: ٢/ ٣٢٢، ٣٢٣). لكن الأمير المجتهد الكركي لم يخش في الله لومة لائم وكان سبباً في هلاك الشاه إسماعيل الثاني بعد مرور سنة تقريباً على تسلمه السلطنة. روى صاحب الرياض «وللسيد كرامات عالية منها هلاك شاه إسماعيل الثاني باختناق فاجأه في ليلة من ليالي طربه بالباطل. كان قد خرج منها مع بعض من عشقه إلى أسواق البلد سكران من غير شعور. وكان قد هدّد السيد حسين الكركي المعظم بالقتل مراراً، وأوعده بذلك عما قريب، فدعا عليه في تلك الليلة بدعاء العلوي المصري إلى أن أخذه الله سبحانه بذلك النكال... وأرجح أن يكون السيد قد أضاف إلى دعائه قليلاً من التدبير والعمل. إذ ربما أوكل بالشاه من دسّ له السم

(١) رياض العلماء وحياض الفضلاء لعبد الله أفندي الجيراني، ط. قم، ١٩٨٠م. روضات الجنات: ٢/ ٣٢٢.

في شرابه حتى قضى (نفسه: ٢/ ٣٢١). وسلم الدين من الانتكاسة، وحافظ على ما بناه مواطنه المحقق الكركي، بشجاعته وإقدامه إذ تحرّك عندما سكت معاصروه من العلماء والأمراء.

الوظائف التي نالها الكركيون في إيران:

١ - الشيخ إبراهيم بن جعفر بن عبد الصمد الكركي كان شيخ (فرات) من نواحي خراسان.

٢ - الشيخ إبراهيم بن محمد الحرفوشي الكركي (توفي سنة ١٠٨٠هـ في طوس) كان محدّثاً ومدرّساً وواعظاً في طوس.

٣ - السيد ميرزا إبراهيم بن محمد الموسوي الكركي كان شيخ الإسلام في طهران، وتولى فيها القضاء.

٤ - السيد أحمد بن الحسين بن بدر الدين حسن الأعرجي الكركي كان شيخ أصفهان، رد على شبهات النصارى.

٥ - السيد ميرزا حبيب الله الموسوي الكركي نال صدارة العلماء في أصفهان ثم صدارة الأمراء.

٦ - الشيخ حسن بن حسين بن عبد العال الكركي، من علماء دولة الشاه طهماسب، وكان الناطق الرسمي باسمه، ألّف بعض الرسائل باسم الشاه، يردّ فيها على الفرق المعارضة للحكم.

٧ - الأمير السيد حسين بن بدر الدين حسن الأعرجي الكركي، توفي حوالى سنة ١٠٨٠هـ، نال لقب الإمارة في أصفهان.

٨ - الأمير السيد حسين بن ضياء الدين الموسوي الكركي، توفي ١٠٠١هـ، ذكره السيد محمد أشرف بن عبد الحسيب الكركي في كتابه فضائل السادات، قال: «كان من مروّجي مذهب الإمامية الحقّة في دولة الصفوية». ذكره اسكندر بك في تاريخ (عالم أراي عباسي)(١)، قال: «جاء من جبل عامل في عهد الشاه طهماسب وأقام مدة في أردبيل، وصار فيها شيخ الإسلام، وقام بأمر التدريس، ومهام الشرع والقضاء... ثم اتصل بالشاه طهماسب وولاه فصل القضايا في

---

(١) عالم أراي عباسي، تأليف اسكندر بك تركمان، ط. طهران، ١٩٥٦.

العسكر المنصور. وكان يكتب كتاب محكمته في الأسناد الشرعية بأمره في ألقابه: سيد المحققين وسند المدققين، ووارث علوم الأنبياء والمرسلين خاتم المجتهدين...».

٩ - السيد حسين بن حيدر الحسيني الكركي، تولى الإفتاء في أصفهان. ولقّب بالسيد المفتي.

١٠- الشيخ حسين بن شهاب الدين بن حسين جاندار الكركي (١٠١٢-١٠٧٦) فقيه أصفهان وشاعرها، وطبيبها.

١١- الشيخ عبد العالي ابن المحقق الثاني الكركي: كان من علماء دولة الشاه طهماسب. كان مدرساً في كاشان ومفتياً.

١٢- المحقق الثاني علي بن عبد العال الكركي: عنونه صاحب الروضات: الشيخ الإمام، ومروّج الإسلام ومؤسس إعزاز المذهب الحق بأكمل نظام... ونال لقب نائب الإمام». وهو صاحب النهضة الشيعية في إيران.

١٣- الشيخ علي بن هلال الكركي (توفي سنة ٩٨٤هـ)، كان من المقربين لدى الشاه طهماسب، ونال رتبة شيخ الإسلام في أصفهان. والشيخ علي هو من مواليد بلدة جباع العاملية، وهو صاحب مزرعة القطن في ضاحية جباع الجنوبية الشرقية التي عرفت فيما بعد بعين بوسوار، وهو من تلامذة المحقق الكركي.

١٤- الميرزا علي رضا بن حبيب الله الموسوي الكركي. نال مشيخة الإسلام في أصفهان مدة ثلاثين سنة.

١٥- السيد الميرزا محمد معصوم الكركي: (ت ١٠٩٥هـ)، تولى منصب شيخ الإسلام في أصفهان.

١٦- السيد ميرزا محمد مهدي، نال اعتماد الدولة في أصفهان.

١٧- الشيخ محمد بن علي الحرفوشي الكركي: (١٠٥٩هـ/ ١٦٤٨)، عيّنه الشاه عباس رئيس العلماء في إيران.

١٨- الشيخ يحيى بن جعفر بن عبد الصمد العاملي الكركي، كان مدرساً فقيهاً في (فرات) من نواحي خراسان.

أعلام من الكرك

شهدت الكرك منذ الفتح الإسلامي نهضة علميّة تمثّلت في مدرسة الفقه التي عرفها القرن الهجري الأول واستمرت حتى عهد الحرافشة، وأجتزئ هنا بذكر نفر من الفقهاء الذين عاشوا في القرنين السادس والسابع.

١ – القاضي سنان بن محمد بن طارق القرشي الكركي (الشيعي) عاش في القرنين الخامس والسادس الهجريين، درس الفقه الشافعي على مذهب الدولة، وتولّى قضاء الكرك.

٢ ٥٢٧–
٥٩٢هـ)، كان محدثاً وفقيهاً وتاجراً مشهوراً. ولد في الكرك سنة ٥٢٧هـ، وقيل سنة ٥٢٩هـ، وتفقّه على علماء الكرك ورحل إلى بعلبك ودمشق[1].

نستفيد من كتاب «أمل الآمل» ـ للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي. توفي سنة ١١٠٤هـ ـ أن الكرك غدت عاصمة الفقه الشيعي في لبنان خلال القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين ونسب إليها عشرات العلماء. وأمّ رحابها معظم علماء جبل عامل للأخذ عن مشايخها، وفد إليها الشهيد الثاني، زين الدين الجبعي

(١) تتلمذ على أبي منصور بن الجواليقي، ومحمد بن ناصر السلامي، ومحمد بن عمر الأرموي، ومحمد بن عبيد الله الزاغوني. ثم رحل إلى مصر وسمع من مشايخها. عقد مجلساً للحديث في بلدته الكرك وأسهم في نهضتها العلمية والعمرانية، لأنه كان ثرياً، رغم اتهامه بالبخل. قال ياقوت: «كان ثقة في الحديث متقناً لما يكتبه، إلاّ أنه كان خبيث الاعتقاد رافضياً، مات في سادس عشر ذي الحجة سنة ٥٩٢هـ». (ياقوت: ٤/ ٤٥٢، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب: ٤/ ٣٠٨).

العاملي وأخذ في الكرك سنة ٩٣٤هـ، عن جملة علماء منهم السيد حسن بن جعفر الكركي (أمل الآمل: ١/ ٨٩). ومن أشهر المنسوبين إلى الكرك المحقق الكركي، توفي سنة ٩٤٠هـ. ومع كثرة المحققين عند الشيعة اشتهر هذا اللقب لعالمين فقط هما: المحقق الأول جعفر بن سعيد الحلي، والمحقق الثاني الشيخ نور الدين علي الكركي (الأمين: أعيان الشيعة: ٤١/ ٩٣)، ويمكننا أن نرد ازدهار الكرك في هذه الحقبة إلى أمور منها:

أ - انتهاء حكم المماليك الذين لاحقوا علماء الشيعة، وشردوهم وقد تمت آخر حملة ضدّهم في عهد محمد بن قايتباي سنة ٩٠٤هـ، إذ قتل نائبه على الشام كربثاي الأحمر عدداً من مشايخ الكرك.

ب- انتقال السيطرة في البقاع من أسرة آل الحنش السنيّة إلى الأمراء الحرافشة الشيعة، وظهر بعض العلماء من الحرافشة.

ج - الأوقاف الوفيرة التي قدّمها الأمير محمد بن ناصر الدين إلى النبي نوح سنة ٩٥٠هـ، وشرط أن تصرف على المجاورين والعابدين... وسلمها إلى متولّي أوقاف النبي نوح، نقيب الأشراف السيد علوان الحسيني، الشافعي ظاهرياً ومسايرة والشيعي عقيدة (لم تعترف الدولة التركية بالمذهب الشيعي، لذلك لم تعف علماءهم من الضرائب ولم تسمح لهم بتولي الإفتاء والقضاء ونقابة الأشراف إلا إذا أظهروا الشافعية المذهب الرسمي للدولة). مما شجع السادة والعلماء على الاستقرار في الكرك. ونظرة في دفاتر إحصاءات السكان، لقرى ناحية كرك نوح ـ تبين أن السادة الأشراف ظهروا فجأة في قرية الكرك سنة ٩٥٠هـ. إذ بلغ عددهم ٤٤ شريفاً في حين لم تأتِ على ذكرهم إحصاءات سنتي ٩٣٠هـ، و٩٣٧هـ. (دفاتر الطابو التركي رقم ٤٣٠ و٣٨٣ و٤٠١). وهذه باقة من علماء الكرك في القرنين المذكورين، وخلفوا مئات المؤلفات الفقهية واللغوية، ومئات القصائد الشعرية.

١ - الشيخ إبراهيم بن جعفر بن عبد الصمد العاملي الكركي، جاء في سفينة النجاة للسيد إبراهيم العاملي: «والكركي نسبة إلى الإمام علي بن أبي طالب (ع) حيث يقول مخاطباً «مرحباً» في موقعة خيبر إن اسمي في الإنجيل ايليا وفي التوراة كركي وفي القرآن علياً. والمترجم عاصر صاحب كتاب «أمل الآمل» الذي قال

عنه: فاضل، عالم، فقيه، محدث ثقة، محقق، عابد، له كتاب حسن، ورسائل متعددة (الحر العاملي: «أمل الآمل»: ١/ ٢٧). عاش في القرن الحادي عشر الهجري. رحل في حياته إلى إيران، على عادة علماء جبل عامل، الذين كانوا يغادرون بلادهم تخلصاً من الاضطهاد التركي. ووجدوا في إيران أرضاً للوعظ والإرشاد، وإقامة مبادئ الشريعة على مذهب أهل البيت عليهم السلام. سكن الشيخ إبراهيم بلاد (فرات) من نواحي خراسان. (أمل الآمل: ١/ ٢٧).

٢ - الشيخ إبراهيم بن محمد بن علي بن محمد الحرفوشي الكركي، والده عرف بالحريري لأنه كان يعمل بالحرير. أبصر النور في بيت علم فقرأ على أبيه وعلماء عصره. وهو من أسرة الحرافشة حكام البقاع وبعلبك، ونال جده علي لقب الإمارة، اعتنى بالحديث والتدريس، له مجموعة الإجازات ذكر فيها حديث قاضي الجن بطريقة مختصرة عن رسول الله (ص): «من تزيّا بغير زيّه فقتل فلا قود عليه، ولا ديّة» (القود: القصاص)، سافر إلى إيران وأقام بطوس حتى وفاته سنة ١٠٨٠هـ. (أمل الآمل: ١/ ٣٠: أعيان الشيعة: ٥/ ٣٧٢، الخوانساري: روضات الجنات).

٣ - السيد ميرزا إبراهيم بن محمد بن الحسين بن الحسن الموسوي الكركي، عالم فاضل جليل القدر شيخ الإسلام في طهران، وهو ابن أخي ميرزا حبيب الله، عاصر صاحب «أمل الآمل». رحل إلى إيران وتولى القضاء في طهران، ونال لقب شيخ الإسلام، عاش في القرن الحادي عشر الهجري (أمل الآمل: ١/ ٣٠، أعيان الشيعة: ٥/ ٣٤٥، الخونساري: روضات الجنات).

٤ - السيد أحمد بن الحسين بدر الدين الحسن بن جعفر الأعرجي الحسيني الموسوي الكركي، كان فاضلاً عالماً صالحاً فقيهاً معاصراً لبهاء الدين العاملي. قرأ عليه وروى عنه. وتفقه على أبيه أيضاً. وهو من أسرة علمية، اشتهر أمرها في جبل عامل، وإيران، وهو حفيد المحقق الكركي المشهور. اشتغل السيد أحمد بالفقه والحديث والرد على الشبهات. (أمل الآمل: ١/ ٣٢)، الأعيان: ٨/ ٤٢). آثاره:

- مصقل الصفا، في الرد على النصارى.
- اللوامع الربانية في الرد الشبه النصرانية.

٥ – السيد بدر الدين بن محمد بن ناصر الدين الكركي. من تلامذة الشيخ حسن بن الشهيد الثاني. (أمل الآمل: ١/ ٤٣، الأعيان: ١٣/ ١٨٦).

٦ – السيد ميرزا حبيب الله بن الحسين بن الحسن الحسيني الموسوي الكركي. كان عالماً جليل القدر عظيم الشأن، تلقى علومه على يد والده وأتقن الفقه والحديث والعربية. سافر إلى أصفهان، وتقرّب عند الملوك حتى جعلوه صدر العلماء والأمراء. وأولاده وأبوه وجده كانوا فضلاء، التقى الشيخ بهاء الدين العاملي وقرأ عليه وقابل الحديث عنده. (أمل الآمل: ١/ ٥٦، الأعيان: ٢٠/ ٣٨).

٧ – الشيخ عز الدين أبو المكارم الحسن بن أحمد بن يوسف بن علي الكركي المعروف بابن العشرة. جاء في الأعيان: (الكركي) نسبة إلى كرك نوح قرية ببلاد بعلبك بها قبر يقال إنه قبر نوح عليه السلام أو حفيده (والعشرة) في رياض العلماء: بكسر العين المهملة وسكن الشين المعجمة وفتح الراء المهملة بعدها هاء وهناك أسطورة رواها الخوانساري في روضات الجنات قال: «إن أمه ولدت في بطن واحد عشرة اولاد في غشاء من جلد رقيق فعاش منهم واحد ومات الباقي فلذلك سمّي ابن العشرة» (الخوانساري: روضات الجنات ١/ ٧٣).

٨ – السيد فخر الدين حسن بن أيوب بن نجم الدين بن الأعرج الحسيني العاملي الكركي. قرأ على علماء عصره، وروى عن الشهيد الأول، وعن نظام الدين علي بن عبد الحميد النيلي (أمل الآمل: ٢/ ٧٥، أعيان الشيعة ٢١/ ٢٥، روضات الجنات ١/ ٧٣، رياض العلماء).

٩ – السيد بدر الدين حسن بن جعفر بن فخر الدين حسن بن أيوب بن نجم الدين ابن الأعرج الحسيني الكركي.

١٠– الشيخ حسن بن حسين بن عبد العالي الكركي، كان حياً سنة ٩٧٣هـ. ابن المحقق الكركي ورحل إلى إيران، وكان من علماء دولة الشاه طهماسب الصفوي، وإليه تنتسب عائلة آل كركي في جباع وجبل عامل بأسره، وقبره موجود في بلدته جباع قرب قبر الشهيد الأول محمد بن مكي الجزيني والشهيد الثاني زين الدين.

١١- الأمير السيد حسين بن بدر الدين حسن بن جعفر بن فخر الدين حسن بن أيوب بن نجم الدين الأعرجي الحسيني الموسوي الكركي (توفي سنة ١٠٨٠؟).

١٢- السيد أبو عبد الله حسين بن ضياء الدين أبي تراب حسن بن شمس الدين أبي جعفر محمد الموسوي الكركي القزويني ثم الأردبيلي المعروف بالأمير السيد حسين المجتهد، وقد يعرف بالأمير السيد حسين المفتي ابن بنت المحقق الكركي (توفي سنة ١٠٠١هـ) في قزوين، ونقلت جنازته بأمر الشاه عباس الأول إلى المشاهد المشرفة بالعراق.

١٣- السيد حسين بن حيدر الحسيني الكركي العاملي الأصبهاني، كان حياً سنة ٩٨١هـ. (الأعيان: ٢٥/ ١٥٩، رياض العلماء وجاراه في ذلك الخوانساري في الروضات). ذكره المجلسي في صدر أربعينه، قال: أخبرني والدي العلامة عن السيد الحسيب النسيب الفاضل السيد حسين ابن السيد حيدر الحسيني الكركي المفتي بأصبهان طاب ثراه عن الشيخ نجيب الدين علي بن محمد بن مكي بن عيسى بن الحسن العاملي، قال ويروي السيد حسين المفتي عن الشيخ نور الدين محمد بن حبيب الله. مؤلفاته: رسالة في الصلاة، تاريخ كتابتها سنة ٩٨١هـ.

١٤- السيد عز الدين أبو عبد الله حسين بن حيدر بن علي بن قمر الحسيني العاملي الكركي، ثم الأصفهاني، كان حياً سنة ١٠٣٨هـ، على بعض الاحتمالات من اتحاده مع السابق. ذكره الأمير محمد حسين بن محمد صالح الخاتونا بادي في إجازته (مناقب الفضلاء) قال: «كان فاضلاً محققاً مدققاً» وصرّح المجلسي بأن المترجم يلقّب بالمفتي بأصبهان وبالمجتهد... في حين أفرد له صاحب الرياض ترجمة خاصة.

١٥- الشيخ حسين بن شهاب الدين بن حسين بن محمد بن حيدر (جاندار) العاملي الكركي الحكيم (أعيان الشيعة: ٢٦:٢، روضات الجنات: ٢/ ٣٢٧، الذريعة إلى تصانيف الشيعة[1]، المجلسي بحار الأنوار: ١٠٧/ ٣[2]).

---

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، تأليف العلاّمة الشيخ آقابزرك الطهراني، مؤسسة مطبوعاتي اسماعيليان، إيران، قم.

(٢) بحار الأنوار، تأليف محمد باقر المجلسي، ط. إيران، ١٨٩٧م.

١٦- الشيخ عز الدين حسين بن عبد العالي العاملي الكركي والد المحقق الشيخ علي الكركي. قرأ على والده وتفقه على علماء عصره منهم ابن الشهيد. انصرف للرواية والتدريس، تتلمذ عليه علي بن هلال الجزائري. ورد في أعيان الشيعة: «هو والد الشيخ علي بن عبد العالي الكركي المعروف بالمحقق الثاني لا جدّه. فالمحقق الثاني هو علي بن الحسين بن عبد العالي. وكثيراً ما يقال علي بن عبد العالي نسبة إلى الجد. وما يتوهم من أنه جدّه لا صحة له» (أعيان الشيعة: ٢٦/ ٩٧، رياض العلماء: ٢/ ١٢١).

١٧- الشيخ حسين العاملي الكركي الجبعي. كان الشيخ حسين شريكاً للشيخ محمد علي عز الدين العاملي في الدرس. ولما افترقا قامت بينهما مراسلات نظماً ونثراً، ذكر بعضها في سوق المعادن. كان يرسلها الكركي من العراق إلى جبل عامل (أعيان الشيعة: مجلد ٧/ ١٨٧).

١٨- الشيخ عبد العالي العاملي الكركي، والد الشيخ عز الدين حسين وجدّ المحقق الكركي. كان من العلماء الفقهاء وجد الأسرة العالية الكركية. من تلامذته علي بن هلال الجزائري شيخ المحقق الثاني.

١٩- الشيخ تاج الدين أبو محمد عبد العالي بن نور الدين علي بن الحسين بن عبد العالي الكركي (٩٢٦-٩٩٣هـ).

٢٠- المحقق الثاني الشيخ علي بن الحسين بن علي بن محمد بن عبد العالي الكركي. (٨٦٨-٩٤٠هـ) (١٤٦٣-١٥٣٤م). عنونه صاحب الروضات «الشيخ الإمام، ومروج الإسلام ومؤسس إعزاز المذهب الحق بأكمل نظام نور الدين أبو الحسن علي بن الحسين بن عبد العالي الكركي العاملي».

٢١- الشيخ علي بن هلال الكركي الشهير والده بمنشار (...-٩٨٤هـ)[١]، رحل إلى الكرك عاصمة الفقه الشيعي في زمنه، تتلمذ على المحقق الكركي الشيخ علي بن حسين بن عبد العالي. رحل إلى أصفهان والهند. استهواه جمع الكتب والمطالعة وحصل من الهند على مئات المخطوطات حتى جاوزت

(١) صاحب مزرعة كرم القطن الشهيرة بعين بوسوار، الضاحية الجنوبية الشرقية لبلدة جباع من أعمال إقليم التفاح.

مكتبته خمسة آلاف مجلد. وصار في بلاد العجم من المقربين إلى السلطان طهماسب الصفوي، بعد وفاة شيخه المحقق الكركي. ونال رتبة شيخ الإسلام في أصفهان. ثم انتقل هذا المنصب إلى صهره الشيخ بهاء الدين العاملي. إذ كانت للمترجم ابنة واحدة تزوجها البهائي. وورثت من أبيها جميع الكتب[1]. تلامذته: (أ) السيد حسين بن حسن الحسيني والد ميرزا حبيب الكركي الأصفهاني. (ب) ميرك الأصفهاني. مؤلفاته: كتاب الطهارة، ألفه للشاه طهماسب، يشتمل على أمهات مباحث الطهارة. توفي في أصفهان سنة ٩٨٤هـ، حسبما وجد بخط تلميذه ميرك الأصفهاني. ثم نقل هو والشيخ عبد العالي ابن المحقق الكركي إلى مشهد الإمام الرضا (ع).

٢٢- الميرزا علي رضا بن حبيب الله بن حسين بن بدر الدين حسن، بن جعفر بن فخر الدين حسن بن أيوب بن نجم الدين الأعرجي الحسيني الموسوي الكركي. نشأ في بيت علم وأدب وتقوى، تفقه على أبيه وأقاربه ونال رتبة عالية من العلوم. رحل إلى أصفهان، وقام بدور فعال في تثبيت دعائم المذهب الجعفري وقربه الشاه طهماسب. ونال مشيخة الإسلام في أصفهان مدة ثلاثين سنة. (الأعيان، مجلد ٨/ ٣٦٩).

٢٣- الشيخ محمد بن علي بن أحمد الحرفوشي الحريري الكركي (الأعيان: ٢٥/ ١٠٩). اهتم بالحديث وهو ثقة، روى بتسع وسائط عن الإمام علي عليه السلام ولا يدانيه أحد في علو السند.

٢٤- السيد محمد بن الحسين بن الحسن الموسوي العاملي الكركي. نشأ في بيت علم، قرأ على أبيه، وبعض علماء جبل عامل، ثم رحل إلى أصفهان حيث مارس الفقه والتدريس، وهو شقيق ميرزا حبيب الله الكركي.

٢٥- السيد ميرزا محمد معصوم بن ميرزا محمد مهدي بن ميرزا حبيب الله الموسوي العاملي الكركي. ولد في أسرة علمية، تلقى علومه الأولى على أبيه

(١) ولها مع الشيخ البهائي قصة طريفة رواها الشيخ عبد الحميد المهاجر مستنداً إلى مراجع حصل عليها ممن روى عن البهائي. في بلدة جباع وعلى ضفة نهر يدعى «عكيتا» حيث تعرف الشيخ إليها وأصبحت فيما بعد زوجته وقد كانت عالمة فقيهة لا يجاريها العلماء.

وأقاربه حتى غدا «فاضلاً عالماً محققاً جليل القدر»، رحل إلى أصفهان على عادة علماء جبل عامل، وتولى منصب شيخ الإسلام. (أمل الآمل: ١/ ١٩٠)، توفي سنة ١٠٩٥هـ/ ١٦٨٣م.

٢٦- السيد ميرزا محمد مهدي بن ميرزا حبيب الله الموسوي العاملي الكركي. ولد في بيت علم، قرأ على أبيه الميرزا حبيب الله، كان عالماً فاضلاً جليل القدر، عظيم الشأن، اعتماد الدولة في أصفهان.

٢٧- السيد محمد بن ناصر الدين الكركي. كان فاضلاً صالحاً، حسن الخط، تتلمذ على الشهيد الثاني. لم يذكر صاحب «أمل الآمل» تاريخ ولادته أو وفاته.

٢٨- السيد نور الدين بن فخر الدين بن عبد الحميد العاملي الكركي، أحد علماء الكرك، كان من فضلاء عصره، تتلمذ على الشهيد الثاني، جلس للتدريس ورواية الحديث، روى عنه صاحبا المدارك والمعالم. قال صاحب المعالم في إجازته الكبيرة عند تعداد مشايخه: «والسيد الأجل الناسك نور الدين علي ابن السيد فخر الدين الهاشمي عن والدي السعيد الشهيد». ويظهر من الإجازة أن اسمه علي ولقبه نور الدين، لكن صاحب «أمل الآمل» ترجم له في باب النون باسم نور الدين بن فخر الدين. (أمل الآمل: ١/ ١٨٩، أعيان الشيعة: ٥٠/ ٣٤).

٢٩- الشيخ يحيى بن جعفر بن عبد الصمد العاملي الكركي. نشأ في الكرك إبان النهضة العلمية، أخذ عن مشايخها فأتقن الفقه والحديث. ثم يمّم شطر إيران واستقر في بلاد (فرات) من نواحي خراسان، عاش في القرن الحادي عشر الهجري. (أمل الآمل: ١/ ١٩).

إبراهيم الكركي[1]

(٧٧٦-٨٥٣هـ = ١٣٧٤-١٤٤٩م)

إبراهيم بن موسى بن بلال بن عمران بن مسعود بن دمج برهان الدين الكركي. عالم بالقرآن والفقه والعربية. ولد في كرك الشوبك بشرقي الأردن وأقام مدة في القدس والخليل، وتردد إلى مصر، فأخذ عن علماء تلك البلاد وحج واستوطن القاهرة سنة ٨٠٨هـ. وولي قضاء المحلة بمصر سنة ٨٢٧هـ، وناب في القضاء بـ«نون» سنة ٨٢٩هـ، ثم عاد إلى القاهرة وتوفي فيها. من كتبه في القراءات «الإسعاف في معرفة القطع والاستئناف» و«الآلة في معرفة الفخ والإمالة» وحل الرمز في الوقف على الهمزة، و«كتاب في مذاهب القراء السبعة»، وله في علم العربية «شرح ألفية ابن مالك ونثرها»، و«مرقاة اللبيب إلى علم الأعاريب»، وله مختصرات وحواشي في التفسير وفقه الشافعية.



مير عبد الحسيب بن أحمد بن زين العابدين العلوي الكركي[2]

توفي (١١٢١هـ = ١٧٠٩م)

في بعض المصادر محمد عبد الحسيب، وهذا التركيب مألوف في أسماء أبناء هذه العائلة، ويبدو أن محمداً يضاف للتشريف وهو منشأ هذا الاضطراب. مؤلفاته كثيرة بالفارسية، توفي سنة ١٧٠٩م في أصفهان ودفن في مقبرة تخت فولاد. المهاجر ٢٥٣.

---

(١) الزركلي (   )؛ الأعلام، عن التبر المسبوك، ص ٢٧٣، نظم العقيان، ج ٢٩، ص ٧٥.

(٢) مصادر ترجمته: تذكرة القبور، ص ١٢٢، أعيان الشيعة، ٤٥/٢٦٧، تكملة أمل الآمل، ص ٢٦٠.

ابن الكركي

(٨٣٥-٩٢٢هـ = ١٤٣٢-١٥١٦م)

مما جاء عنه في أعلام الزركلي، ص ٤٦، إبراهيم بن عبد الرحمان بن محمد بن إسماعيل الكركي، أبو الوفاء، برهان الدين: قاض، من فقهاء الحنفية. أصله من الكرك (شرقي الأردن) وإليها نسبته. ولد في القاهرة، وتوفي بها غريقاً في بركة الفيل. قرأ على علماء مصر واتصل بقايتباي في أيام إمارته، فصحبه، وارتقى قايتباي إلى السلطنة فكان ابن الكركي من خاصته، يصحبه في إقامته وأسفاره. ودخل معه دمشق وحلب وبيت المقدس والحرمين. ثم تغير عليه السلطان سنة ٨٨٦ فاعتزل في بيته يفتي ويدرس. وولي قضاء الحنفية سنة ٩٠٣ في أيام الناصر ابن الأشرف، وعزل سنة ٩٠٦هـ، من كتبه: «فيض المولى الكريم – خ» ويسمى «الفتاوى» مبوباً في مجلدين، و«حاشية على توضيح ابن هشام» (النور السافر ١٠٨، وشذرات الذهب ٨/ ١٠٢ والمكتبة الأزهرية ٢:٢٣٤، والدار ١/ ٤٥٣، وحاشية ابن عابدين ١/ ١٩).



الشيخ أحمد بن الحسين بن بدر الدين الحسن بن جعفر الأعرجي الكركي(١)

توفي (قبل ١٠٦١هـ = ١٦٥٠م)

من عائلة حظيت بأرفع مكانة في إيران لعدة أجيال، تلميذ لبهاء الدين العاملي الشهيد وتوفي قبل سنة ١٦٥٠م، هو أخو ميرزا حسيب الله العاملي، كان مناضلاً فقيهاً معاصراً للشيخ البهائي، قرأ عليه وروى عنه. ص ٢٣٥/ المهاجر.



(١) مصادر ترجمته: أمل الآمل، الجزء الأول، ص ٣٢. روضات الجنات، ص ١٨، أعيان الشيعة، الجزء ٨، ص ٤٢، الفوائد الرضوية، ص ١٥ و٣٩٧، رياض العلماء، ج ١، ص ٣٥، الذريعة، ج ١، ص ٢٢٣-٢٢٤، ج ١١، ص ٢٢٤، بحار الأنوار، مجلد ٢٥، ص ١٣١ و١٣٢، تذكرة القبور، ص ١٢١، كشف الحجب، ص ٧.

إبراهيم بن محمد بن علي الحرفوشي الكركي

توفي (١٠٨٠هـ = ١٦٦٩م)

من كرك نوح، توفي في طوس، والظاهر أنه ينتسب إلى الأمراء من آل حرفوش، الذين حكموا البقاع البعلبكي فترة طويلة حتى قضت عليهم الدولة العثمانية سنة ١٨٦٦.

من عائلة حظيت بأرفع مكانة في إيران لعدة أجيال. / المهاجر ٢٣٢.

ذكره «أمل الآمل» وقال: كان فاضلاً صالحاً، قرأ على أبيه وغيره، سكن طوس، وتوفي بها سنة ١٠٨٠هـ. انظر: (التشيع بين جبل عامل وإيران، ص ١٣٤).



الأمير حيدر الحرفوشي الخزاعي البعلبكي

وفاته (١١٩٣هـ = ١٧٧٤م)

ذكر عنه في أعيان الشيعة، ص ٢٦٥، بأنه توفي سنة ١٧٧٤م-١١٩٣هـ.

هو أحد أمراء بني الحرفوش الذين تولوا إمارة بعلبك والبقاع عدة قرون، وهم من خزاعة ولهم تاريخ حافل بالوقائع الكثيرة، لكنه لعدم تدوينه جاء متقطعاً غير منتظم ولم يسلم من التشويه. وكانوا أهل شهامة وشجاعة وأخلاق عربية سامية، أما المترجم فوجدنا نتفاً من أخباره في تاريخ بعلبك وكتاب دواني القطوف نقلناها كما وجدناها على ما في بعضها من تناقض، ففي تاريخ بعلبك أنه في سنة ١١٢١هـ-١٧٠٢م، كان حاكم من بعلبك الأمير حسين الحرفوشي، ثم قتل سنة ١٧٢٤م-١١٤٢هـ، وخلفه ابن عمه الأمير إسماعيل ثم ولي بعده الأمير حيدر، وهو الذي ارتحل إليه الشيخ منصور الشدياق سنة ١٧٤١م-١١٦٠م. وكان هذا الأمير عاتياً فهجر كثيرون المدينة لثقل وطأة الأمراء عليهم، وفي دواني القطوف تولى الأمير حيدر حكم بعلبك من سنة ١٧٦٣م-١١٨٢هـ، إلى قرب وفاته سنة ١١٩٣هـ-١٧٧٤م.

واشتهر بحبه للعدل ودماثة أخلاقه، فخلفه أخوه الأمير مصطفى قبل موته بقليل لأنه كان قد عجز عن القيام بأعباء الولاية لهرمه اهـ. وفي تاريخ بعلبك أنه في

سنة ١٧٤٨م-١١٦٧هـ، أناط أسعد باشا (العظم) والي دمشق أمور بعلبك بالأمير ملحم الشهابي، لكنه ما لبث أن نقم عليه لتأخره عن دفع المرتبات فحاربه وانضم إليه الأمير حيدر الحرفوشي، ثم سافر أسعد باشا إلى الحج فاغتنم الأمير ملحم فرصة غيابه وأرسل جيشاً إلى بلاد بعلبك وأزاح الأمير حيدر عن الحكم وولى مكانه أخاه الأمير حسيناً، فلما عاد أسعد باشا من الحج أخذ يعبئ العساكر للتنكيل بالأمير ملحم فخانته الأقدار وغضب عليه السلطان، فأمر بقتله فقتل فبقي الأمير حسين والياً على بلاد بعلبك وخرج الأمير حيدر إلى بلاد القلمون شرقي بعلبك ومعه مهندسان إنكليزيان لرسم هياكلها ووضعا في ذلك كتاباً. وذكرا في مقدمته أن ورودهما إليها كان في إمارة الأمير حسين المذكور، وأن أخاه الأمير حيدر كان لا يزال في مقدمة عصابة وأنه دهم قرية عرسال قبل ورودهما فنهباها وأنه بعد سفرهما من بعلبك بلغهما مقتل الأمير حسين وأن القاتل هو أخوه حيدر الذي تولى مكانه، ثم قال في سنة ١٧٦٣م-١١٨٢هـ، تمكن الأمير حيدر الحرفوشي من القبض على أزمة الحكم وبقي سائداً إلى أن توفي سنة ١٧٧٤م-١١٩٣هـ، وكان قد هرم كثيراً فتولى مكانه أخوه الأمير مصطفى اهـ.

وفي هذه الأنقال مواضع للنظر:

أولاً: قول صاحب تاريخ بعلبك إن الأمير حيدر ولي بعد الأمير إسماعيل وإن الشدياق التجأ إليه سنة ١٧٤١م، ينافي قوله وقول دواني القطوف إن مبدأ ولاية الأمير حيدر سنة ١٧٦٣م. وكذا ما يفهم من تاريخ بعلبك أن الأمير حيدر كان والياً عليها سنة ١٧٤٨م. ثانياً: قول دواني القطوف اشتهر بحبه للعدل الخ... ينافي قول تاريخ بعلبك إنه كان عاتياً. إلخ...



الأمير حمد الحرفوشي الخزاعي البعلبكي

جاء ذكره في أعيان الشيعة، ص ٢٣٠، وهو من أمراء آل الحرفوش المنتسبين إلى خزاعة، وكان لهم حكم بلاد بعلبك وشرقي البقاع ومركز إمارتهم مدينة بعلبك. وتولوا الإمارة بتلك البلاد نحو أربعة قرون، ولهم تاريخ مجيد ووقائع مشهودة وهم أهل شهامة بالغة وشجاعة فائقة، إلا أن تاريخهم قد كتبه متقطعاً من لا يؤمن

منه التحامل عليهم فجاء فيه بعض التشويه، ولا شك أنه قد ضاع منه الكثير، وأن كثيراً من محاسنهم قد أسدل عليها الستار، وقد ذكرنا عدداً وافياً ممن وصلت إلينا أخبارهم من رجالاتهم في مطاوي هذا الكتاب.

قال صاحب المذكرات التاريخية لحوادث الشام في عهد إبراهيم أنه لما عزل إبراهيم باشا الأمير جواد الحرفوشي عن متسلمية بعلبك، أقام فيها الأمير حمد الحرفوشي. وكان حمد ذا عقل رزين وإدارة في الأحكام. اهـ.

وفي كتاب دواني القطوف أنه في سنة ١٨٤٠م-١٢٥٨هـ، وقع خلاف بين المشايخ الحمادية وجماعة من المسيحيين بسبب الصيد وجرح بعض المسيحيين، فجاء الأمير حمد الحرفوش حاكم بعلبك وبعض أنسبائه ومعهم بعض الأمراء لإجراء المصالحة وشفي الجريح وانتهى الأمر. ولكن صاحب الكتاب حمل ذلك على قصد الخداع من الحرافشة والله وحده يعلم ما تكنّه الضمائر.

قال: وفي سنة ١٨٤٥م-١٢٦٣هـ، كان هذا الأمير متولياً حكم بعلبك فذهب ابن عمه الأمير محمد إلى دمشق وأخذ من الوالي أمراً بعزله، وأرسل معه الوالي محمد آغا بوظو الكردي مع ألف وخمسمائة من الجنود الأكراد، فأتوا إلى قرية بر الياس من بلاد البقاع، ولما علم بها الأمير حمد جمع جنداً وخيم بهم في تمنين التحتا من بلاد بعلبك، ولبث فيها ثلاثة أيام حتى علم بخروج الأمير محمد بجنوده قاصداً بعلبك فلاقاهم الأمير حمد بجيشه إلى قرية الدلهمية وهناك وقع القتال بينهم، وكادت فرسان الأمير حمد تتقهقر لولا إنجاد المشاة لهم وتم النصر للأمير حمد وقتل من عسكر الأكراد نحو ستين وقتل من عسكر الأمير حمد ثلاثة (منهم الشيخ شبلي حيدر ووقع منهم عدة جرحى) اهـ.

وفي تاريخ بعلبك أن إبراهيم باشا لما استولى على بعلبك ولى عليها الأمير جواد الحرفوش ثم عزله وعين مكانه أحمد آغا الدزدار، ثم عزله وعين مكانه خليل آغا وردة، ثم الأمير حمد الحرفوش، ولما رجع إبراهيم باشا لبلاده سنة ١٨٤٠م-١٢٥٨هـ، خلف الأمير حمد الأمير خنجر فبقي حاكماً إلى سنة ١٨٤٢م-١٢٦٠هـ، فذهب جماعة من أمراء الحرافشة إلى دمشق وأخرجوا أمراً بقائمقامية بعلبك للأمير حسين بن قبلان، ولكونه صغير السن أقيم وصياً له الأمير

سعدون. وبعد سنة توفي هذا فاستولى على أعنة الأحكام الأمير حمد وبقي حاكماً إلى سنة ١٨٤٥م-١٢٦٣هـ.

فذهب الأمير محمد إلى دمشق وأخذ أمراً بولاية بعلبك وجرى له مع الأخير حمد ما تقدم، وبقي حمد بعد ذلك في الحكم ستة أشهر. وما زال الأمير محمد يسعى في دمشق حتى أخذ أمراً ثانياً بحكم بعلبك، فهرع الأمراء يوسف بن حمد وشديد وخنجر إلى دمشق لإفساد أمر الأمير محمد، فارتأت حكومة دمشق تجزئة بعلبك وشرقي البقاع إلى مقاطعات صغيرة يتولاها هؤلاء الأمراء. وفي سنة ١٨٥٠م، عصى الأمير محمد على الدولة (وربما يكون السبب سوء تصرف أمرائها)، فأرسلت ثلاثة آلاف جندي بقيادة مصطفى باشا فاضطر الأمراء إلى التسليم. فأرسل زعماءهم وفيهم الأمير حمد إلى دمشق، ومن هناك نفوا إلى جزيرة كريت.



الأمير خنجر الحرفوشي الخزاعي البعلبكي

وما جاء عنه في أعيان الشيعة، ص ٣٥٧، أنه كان حياً سنة ١٢٧٧.

هو أحد أمراء بني الحرفوش المشهورين الذين دامت لهم إمارة بلاد بعلبك والبقاع نحو أربعة قرون، وكانوا على جانب عظيم من الشجاعة والفروسية والأخلاق الكريمة العربية. والتجأ إليهم جماعة من أهل جبل عاملة وعلماء آل الحر أيام غزو الطاغية أحمد باشا الجزار بلادهم وخروجهم منها وتشتتهم في البلاد، فحموهم وأكرموا وفادتهم وهم من خزاعة المعروفة بمحالفة بني هاشم قبل الإسلام ومحالفة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد الإسلام والولاء لأمير المؤمنين علي عليه السلام. ولكن سوء إدارة عمال الدولة العثمانية وأمور أخرى تعود إلى التعصبات المذهبية كانت تحملهم على خلع الطاعة.

وفي تاريخ بعلبك أن المترجم كان عدواً لإبراهيم باشا المصري، وفي سنة ١٨٤٠م-١٢٤٧هـ، قدم من حلب إلى بعلبك عثمان باشا بثمانية آلاف جندي لمحاربة العساكر المصرية فاحتل الثكنة العسكرية التي بناها إبراهيم باشا، وفي أثناء ذلك جمع الأمير خنجر وأخوه الأمير سلمان نحو أربعمائة فارس وانضموا للأمير علي اللمعي، وأخذوا يقتفون آثار إبراهيم باشا ويغزون أطراف عسكره، وبعد مناوشات عديدة ذهب

خنجر وأخوه إلى زوق مكايل لجمع الرجال، فلما وصل إلى المعاملتين قال له بعض رفقائه خذ معك أهل غزير ونحن نذهب ونأتي إليك بالرجال.

وذهبوا فأخبروا الأمير عبد الله الشهابي حليف إبراهيم باشا بمكانه، فسار عبد الله إليه بأصحابه، فلما رآهم خنجر ظنهم أهل غزير فقبضوا عليه وعلى أخيه وعلى ستة من الشيعة كانوا معهما وأتوا بهم إلى غزير فسجنهم عبد الله. ولما شاع الخبر في كسروان انحدر من قرى كسروان والفتوح نحو مائة رجل إلى غزير واتفقوا مع أهلها على تخليص الأمير خنجر ومن معه، فأرسلوا إلى عبد الله أن يطلقهم فأبى فهجموا وكسروا باب السجن وأخرجوهم وسلموهم أسلحتهم فانحدروا إلى جونيه وانضم إليهم جماعة.



الأمير درويش ابن الأمير حيدر الحرفوشي

جاء عنه في أعيان الشيعة، ص ٣٩٦:

في تاريخ بعلبك أنه لما توفي الأمير حيدر الحرفوشي سنة ١٨٧٤م، تولى مكانه أخوه الأمير مصطفى، فقصد الأمير درويش ابن الأمير حيدر يوسف الشهابي طالباً مساعدته ليكون حاكماً مكان أبيه فخيب ظنه. فقصد الشيخ ظاهر العمر فطيب خاطره، وسأل الأمير يوسف فيه فولاه على قسم من قرى بعلبك.



موسى الحرفوشي الكركي[1]

(١٠١٦هـ = ١٦٠٧م)

موسى بن علي بن موسى الحرفوشي، سقط لفظ الكركي من اسمه في كتاب الأعلام، ص ٣٢٦. أمير بعلبك وأطرافها خلف عليها أباه بعد مقتله سنة ١٠٠٢هـ، وحسنت سيرته وكان من كبار الشجعان الأجواد، وفي أيامه استفحلت فتنة الأمير علي ابن جانبولاد وأصاب منها شر وأذى في غياب صاحب الترجمة حيث كان قد سافر إلى دمشق فخلعه ابن جانبولاد، وولى عليها يونس بن حسين بن الحرفوش، وبقي موسى في الشام وتوفي فيها. انظر: خلاصة الأثر، ص ٤٣٣.

---

(١) للاستفاضة: خلاصة الأثر، للمحبي، الجزء ٤، ص ٤٣٣.

الميرداماد ـ ابن أخت الكركي

(١٠٤٠هـ = ١٦٣٠م)

له كتاب «أحسن السير» تاريخ فارسي للمؤرخ الميرزا معصوم الأصفهاني، ذكر فيه أن الميرداماد توفي يوم الخميس ثالث شعبان ١٠٤٠هـ، بين النجف وكربلاء، وحمل إلى النجف ورد إليها صبح يوم الجمعة وشيعه العلماء والسادة ودفن في سردان جده الشيخ علي الكركي. وكان الميرداماد ملازم الشاه عباس الأول في تلك السفرة رأى السيد شهاب الدين التبريزي نسخة منه. انظر: الذريعة.



السيد زين العابدين العلوي الكركي[1]

صهر المحقق الكركي الشيخ علي بن عبد العالي. والظاهر أنه هاجر معه أو في أيامه إلى إيران، وهو مؤسس عائلة من الفقهاء الذين حظوا بأعلى المراكز. انظر: المهاجر، ص ٢٥٢.



السيد ميرزا إبراهيم بن محمد بن الحسين ابن الحسن الموسوي الكركي[2]

كركي الأصل، ولد في إيران، شغل منصب شيخ الإسلام في طهران التي كانت بلدة صغيرة في زمانه. عاصر الشيخ الحر العاملي صاحب كتاب «أمل الآمل». انظر: المهاجر، ٢٣٢.

وعن «أمل الآمل»: هو عالم فاضل، جليل القدر، تولى مشيخة الإسلام في طهران وهو ابن أخي ميرزا حبيب الله. هذا ما ذكر في كتاب التشيع بين جبل عامل وإيران، ص ١٣٣.



---

(١) مصادر ترجمته: تكملة أمل الآمل، ص ٢٢٥، وأعيان الشيعة، ١٨/ ٢٠٤.

(٢) مصادر ترجمته: أمل الآمل، ج الأول، ص ٣٠، وأعيان الشيعة، ٥/ ١٤٥، و٢٥/ ٢٦٧، ورياض العلماء، ج ١، ص ٢٧.

إبراهيم بن جعفر بن عبد الصمد الكركي

يظهر من النسب أنه من «كرك نوح» هاجر في تاريخ غير معروف وسكن في بلدة فراة من نواحي خراسان، أجازه الحر العاملي صاحب «أمل الآمل» في أواخر ذي الحجة ١٠٩٠هـ-١٦٧٩م. قال فيه الحر العاملي: «فاضل عالم فقيه محدث ثقة محقق عابد، له كتاب حس ورسائل متعددة. ص ٢٣٠، جعفر المهاجر، التشيع بين جبل عامل وإيران، ص ١٣٣.



السيد الميرزا محمد مهدي بن ميرزا حبيب الله الكركي

تولى الصدارة في أوائل دولة الشاه عباس الأول الملقب اعتماد الدولة، ثم صار وزيراً مدة تسع سنين. توفي سنة ١٠٨٠هـ-١٦٦٩م. المهاجر، ص ٢٦٧.

«حاصل الترجمان»، ترجمه باسم الشاه عباس وتاريخه ١٠٨٠هـ. كما كتبه إلينا السيد شهاب الدين التبريزي النجفي. انظر: الذريعة، ص ٢٦٨.



السيد ميرزا علي رضا بن حبيب الله الأعرجي الكركي

توفي (سنة ١٠٩١هـ = ١٦٨٠م)

من العائلة الأعرجية الكركية التي شغل أبناؤها أرفع المناصب في إيران، شيخ الإسلام في أصفهان العاصمة مدة ثلاثين سنة بعد والده. انظر: المهاجر، ص ٢٥٧.

وفي كتاب التشيع بين جبل عامل وإيران، ص ١٤٧، عن «أمل الآمل». السيد ميرزا علي رضا الموسوي العاملي الكركي، كان فاضلاً عالماً محققاً مدققاً فقيهاً متكلماً جليل القدر عظيم الشأن، تولى منصب شيخ الإسلام في أصفهان. توفي سنة ١٠٩١هـ.

السيد مير محمد أشرف بن عبد الحسيب بن أحمد بن زين العابدين الكركي

عالم فاضل محدّث أديب شاعر. فرع العائلة العلوية الكركية تلميذ المجلسي صاحب بحار الأنوار وإجازته له في الذريعة ١/ ١٤٩ في تذكرة القيود ١٢٢. توفي في سنة ١١٣٣هـ-١٧٣٢م. سكن أصفهان كآبائه خلف ولدين مير محمد حفيظ ومير مرتضى، وكانا عالمين فاضلين. والأخير خلف محمد باقر، أول من هاجر من هذه السلسلة إلى (نجف آباد). انظر: المهاجر، ص ٢٠٦.



السيد محمد بن الحسين بن الحسن الكركي

أخو ميرزا حبيب الله، سكن أصفهان، ولم يتسلم أي منصب في الدولة. انظر: المهاجر، ص ٢٦٣.

وما جاء عنه في التشيع بين جبل عامل وإيران، ص ١٤٣: كان فاضلاً عالماً جليلاً فقيهاً، سكن أصفهان.



الشيخ محمد بن علي بن محمد الحرفوشي الحريري الكركي

هذا ما ذكر عنه في المهاجر، ص ٢٦٤: كان عالماً فاضلاً أديباً ماهراً محققاً مدققاً شاعراً منشئاً حافظاً. أعرف أهل عصره بعلوم العربية، هاجر وسكن أصفهان بسبب السعي له عند الحكام في دمشق لقتله، وكثيراً ما تمثل بقول الشاعر:

(ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن)

أما ما ذكر في أعيان الشيعة، ص ٢٢: إنه الشيخ محمد بن علي بن محمد الحرفوشي الحريري العاملي الكركي الشامي، توفي سنة ١٠٥٩.

نسبته:

(الحرفوشي) نسبة إلى آل حرفوش أمراء بعلبك، ومرّ ذكر أصلهم في ترجمة ولده إبراهيم و(الحريري) نسبة إلى الحرير لأنه كان يصنع القماش الغبانات المتخذة من الحرير كما في خلاصة الأثر، و(الكركي) نسبة إلى كرك نوح.

أقوال العلماء في حقه:

في «أمل الآمل»: كان عالماً فاضلاً أديباً ماهراً محققاً مدققاً شاعراً أديباً منشئاً حافظاً، أعرف أهل عصره بعلوم مؤلفات كثيرة الفوائد.

وقال صاحب السلافة في حقه: منار العلم السامي وملتزم كعبة الفضل وركنها الشامي، الفضل مصباحها المنير، به مساؤها وصباحها، خاتمة أئمة العرب شرقاً وغرباً والمرهف من كمال الكلام شرقاً وغرباً. أماط عن المشكلات نقابها وذلل صعابها وملك رقابها وألّف بتواليفه شتات الفنون وصنّف بتصانيفه الدرّ المكنون.

وذكره المحبي في خلاصة الأثر فقال: اللغوي النحوي الأديب البارع الشاعر المشهور، كان في الفضل نخبة أهل جلدته، وكان في الشعر مكثراً محسناً في جميع مقاصده، جمعت من شعره أشياء لطيفة.

وذكر في التشيع بين جبل عامل وإيران، كان عالماً فاضلاً أديباً ماهراً محققاً مدققاً شاعراً منشئاً حافظاً، أعرف أهل زمانه بعلوم العربية. قرأ على السيد نور الدين علي بن الحسن الموسوي العاملي في مكة جملة من كتب الفقه والحديث، وقرأ على جماعة من فضلاء عصره من الخاصة والعامة.

ذكرته معظم التراجم، وقد ذكره السيد علي ميرزا أحمد في كتاب سلافة العصر فقال فيه: منار العلم السامي وملتزم كعبة الفضل وركنها الشامي، ومشكاة الفضائل ومصباحها، المنير به صباحها ومساؤها، خاتمة أئمة العربية شرقاً وغرباً، أماط عن المشكلات نقابها وذلّل صعابها وملك رقابها... وألف بتآليفه شتات الفنون، وصنّف بتصانيفه الدرّ المكنون.

ومدحه بفقرات كثيرة، وذكر أنه توفي في شهر ربيع الثاني سنة ١٠٥٩هـ، ونقل جملة من مؤلفاته السابقة، ونقل كثير من شعره.

أحواله:

في «أمل الآمل»: قرأ على السيد نور الدين علي بن علي بن الحسين الموسوي العاملي في مكة جملة من كتب الخاصة والعامة، رأيته في بلادنا مدة ثم سافر إلى أصفهان. وفي خلاصة الأثر: قرأ بدمشق وحصل وسما وحضر دروس

العمادي المفتي، وكان العمادي يجلّه ويشهد بفضله، وطلبه المولى يوسف بن أبي الفتح لإعادة درسه فحضره أياماً، ثم انقطع فسأل الفتحي عن سبب انقطاعه فقيل إنه لا يتنزل لحضور درسك فكان ذلك الباعث على إخراجه من دمشق. وسعى الفتحي عند الحكام على قتله بنسبة الرفض إليه، وتحقق هو الأمر فخرج من دمشق إلى حلب هارباً ثم دخل إيران فعظّمه سلطانها الشاه عباس وصيّره رئيس العلماء في بلاده، وكان هو بدمشق خامل الذكر وكان يصنع القماش الغبانات المتخذة من الحرير ولذلك قيل له الحريري، وكان كثير من الطلبة يقصدونه وهو في حانوته يشتغل، فيقرؤون عليه ولا يشغله شاغل عن العلم. اهـ.

وهذه حال علماء السوء يسعون في قتل من يترفع عن حضور دروسهم. ولا شك أنه لم يكن درساً مفيداً وإلا لما ترفع عن حضوره.

وعن السيد نعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية أنه أسند عنه وحدث عنه بواسطة الحرفوشي المذكور، قال في الروضات، وذكر ابن الأقا في كتاب المقامع أنه له الرواية عن الشيخ محمد الحرفوشي بخمس وسائط، وأنه يروي بتسع وسائط عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام. قال وهذا من غريب الإسناد ولا يداني هذه الرواية شيء في علو السند غير حديث قاضي الجن الذي نقله السيد حسن ابن السيد حسين ابن السيد حيدر الكركي العاملي بإسناده عن المولى جلال الدواني عن وسائط ثلاث أخر، ومرّ حديث قاضي الجن في ترجمة ولده إبراهيم.

مؤلفاته:

١- اللآلي السنية في شرح الأجرومية، مجلدان.
٢- نهج النجاة فيما اختلف فيه النحاة، لم يتم.
٣- شرح الزبدة في الأصول.
٤- شرح التهذيب في النحو.
٥- شرح الصمدية في النحو.
٦- شرح القطر للفاكهي.
٧- شرح الكافيجي على قواعد الإعراب لابن هشام.
٨- طرائف النظام ولطائف الانسجام في محاسن الأشعار.

٩- شرح قواعد الشهيد كذا في الآمل، وفي خلاصة الأثر حاشية على شرح القواعد للشهيد.

١٠- رسالة الخال.

١١- ديوان شعره.

١٢- رسائل متعددة.

أشعاره:

منها قوله في الشيخ محمد الجواد الكاظمي:

جرى في حلبة العلياء شوطاً	**بسعي ما عدا سنن السدادِ**
ففاق السابقين إلى المعالي	**وما هذا ببدع من جوادِ**

وقوله:

خليلي عرجا على رامة	**لأنظر سلعاً وتلك الديارا**
وعج بي على ربع من قد نأى	**لأسكب فيه الدموع الغزارا**
فهل ناشد لي بوادي العقيق	**عن القلب أني عدمت القرارا**

وقوله وكتب به إلى صديق له تمرّض بالحمّى:

أنا مذ قيل لي بأنك تشكو	**ضر حماك زاد بي التبريح**
أنا مذ قيل لي بأنك تشكو	**ضر حمى قد زاد بي التبريح**
أنت روحي وكيف يبقى سليماً	**جسد لم تصح فيه الروح**

وقوله:

حباني الوجد والحرقا	**وأودع مقلتي الأرقا**
وروع بالجفا قلباً	**بغير هواه ما علقا**
ونا بصوارم خذم	**تسمت بيننا حدقا**
حمى أوراد وجنته	**بأسود خاله ووقى**
ولاح بواضح أضحى	**له شمس الضحى شفقا**
له حصر بألحاظ الـ	**ـورى ما زال منتطقا**

وقوله:

تـروم ولاة الجـور نصـراً علـى العدى ... وهيهـات يلقـى النصـر غيـر مصيـب

وكيـف يـروم النصـر مـن كان خلفـه ... سـهام دعـاء مـن قسـي قلـوب

وقوله:

يقولـون فـي الغليـون أفرطـت رغبـة ... وليـس بشـيء تقتنيـه وتختـار

فقلـت لهـم مـا ذاك إلا لأنـه ... مضاهـي لا تنفـك فـي قلبـه النـار

وقوله:

يـا ليتهـا إذ لـم تجـد بوصـال ... سـمحت بوعـد أو بطيـف خيـال

جنحـت لمـا رقـش الوشـاة ونمقـوا ... مـن أننـي سـال ولسـت بسـالي

كيـف السـلو ولـي فـؤاد لـم يـزل ... لجحيـم نيـران الصبابـة صالـي

ومدامـع لـولا زفيـري لـم يكـد ... ينجـو الـورى مـن سـحها المتوالـي

ونحـول جسـم واحتمـال مكـاره ... وسـهاد جفـن وادكـار ليالـي

فـإلام أظمـأ فـي الهـوى ومـواردي ... فيـه سـراب أو لمـوع الآل

ولـم اختبـاري عـن فـؤادي كل مـن ... ألقـى وقلبـي عنـد ذات الخـال

هيفـاء رنحهـا الـدلال فأخجلـت ... هيـف الغصـون بقدهـا الميـال

فـي خدهـا الـورد الجنـي وثغرهـا ... يحـوي لذيـذ الشـهد والجريـال

حجبـت محياهـا الجميـل ببرقـع ... كرقيـق غيـم فـوق بـدر كمـال

ونضـت مـن الأجفـان بيـض صـوارم ... ففـرت بهـن ولـم تنـاد نـزال

فلكـم عزيـز يختشـى مـن بأسـه ... أضحـى لديهـا فـي أشـد وبـال

وأخـو الهـوى يلقـى المذلـة غـرة ... ومـذال أهـل الحـب غيـر مـذال

للـه ليلـة أقبلـت بدجنـة ... فرقـاً مـن الماشـين والعـذال

ووفـت كمـا شـاء الغـرام وأنعمـت ... بالقـرب بعـد تبـرّم ودلال

وحبـت فـؤادي بعـد نـار صدودهـا ... بـرد الوصـال ومنتهـى الآمـال

رثاؤه:

في «أمل الآمل»، لما توفي رثيته بقصيدة طويلة منها:

أقم مأتماً للمجد قد ذهب المجد وحل بقلبي بعده الحزن والوجد
وبانت عن الدنيا المحاسن كلها وحال بها لون الضحى فهو مسود
وقائلة ما الخطب راعك وقعه وكادت له الشم الشوامخ تنهد
وما للبحار الزاخرات تلاطمت وأمواجها أيد وساحلها خد
فقلت نعى الناعي إلينا محمداً فذاب أسى من نعيه الحجر الصلد
مضى فائق الأوصاف مكتمل العلى ومن هو في طرق السرى العلم الفرد

وما ذكره من شعره في كتاب تاريخ كرك نوح، ص ١٥٢، ومن فخره قوله:

الحمد لله أحرزت الكمال وما أرجوه مما لدى أهل العلا حسن
وطلت فوق السهى قدراً ومنزلةً أصاب أهل المعالي دونه الوهن
ونلت فضلاً به الأعداء قد شهدت وأعلنت وكفي من تنكر العلن
فالشمس ينكرها الخفاش ليس لها في ذاك منفعة تلغي فتمتهن
أنا ابن قوم إذا ما جاء يسألهم ذو فاقة وهبوا ما عندهم وغنوا
يعفون عمن أتى في حقهم سفهاً وهم على الجود والمعروف قد مرنوا
ويرغبون شراء المجد مكرمة منهم وجوداً ولو أرواحهم وزنوا
لكن دهري لم ينهض بكلكله عني ولا ارتفعت من صرفه المحن
ولم يزل قدر أهل الجهل يرفعه على ذوي الفضل طوراً وهو مؤتمن

المديح:

مدح بعض فضلاء عصره، وأساتذته منهم الشيخ شرف الدين الدمشقي سنة ست وعشرين وألف بقصيدة مطلعها:

إذا ما منحت جفوني القرارا فمرّ طارق الطيف يدني المزارا
فلعلك تشلح قلباً به تأجج وجداً، وزاد استعارا

ومدح الأديب عبد اللطيف المنقاري بقصيدة مطلعها:

يا ليتها إن لم تجد بوصال سمحت بوعد أو بطيف خيال
جنحت لما رقش الوشاة ونمّقوا من أنني سالٍ، ولست بسال

ومدح الأمير محمد المنجكي بقصيدة مطلعها:

بيض الهند والسمر الصّعاد ... ملاك المجد في يوم الجلاد

وله في مدح الشيخ محمد جواد الكاظمي:

جرى في حلبة العلياء شوطاً ... بسعي ما عدا سنن السداد
ففاق السابقين إلى المعالي ... وما هذا ببدع من جماد

وقال في مدح النجم الحلفاوي الحلبي وأرسلها إليه من دمشق إلى حلب:

فؤاد المعنى في التباعد مودع ... بحي الذي يهوى فلوموه أو دعوا
ففي قلبه شغل من الوجد شاغل ... وليس له في العيش بالبعد مطمع
وما باختيار منه أصبح نازحاً ... وماذا الذي فيما قضى البين يصنع
سأشكو من البين المفرق بيننا ... إلى الله علَّ الله بالشمل يجمع
فجسمي نحيل مُذْ نأى من أوده ... وعيني لطول البعد لم تك تهجع
فلو عادني العواد لم يهدهم إلى ... مكاني سوى ما من أنيني يسمع
ولو عاد من أهوى لعادت به القوى ... لجسم بأثواب الضنى يتلفع
فيا ليت شعري هل أراه ولو كرى ... وهل ذلك الماضي من العيش يرجع
وهل هم على العهد القديم الذي أنا ... عليه مقيم أم لذلك ضيعوا
فيا سائراً يطوي المفاوز مسرعاً ... فعرج وقاك الله ما منه تجزع
إلى حلب الشهبا وأبلغ تحيتي ... إلى من لبعد عنهم أتوجع
وخصّ بها عين الأفاضل بل ومن ... على فضله أهل الفضائل أجمعوا
جلا غيهب الظلماء عن كل شبهة ... وأحيا سماءً للعلى وهي بلقع
علا رتبة من دونها اقتعد السهى ... وأصبح كل نحوها يتطلع
عليك سلام من محب متيم ... لطول النوى أحشاؤه تتقطع
فبعدك أضناه وذكرك عنده ... هو المسك ما كررته يتضوع

وله مستعيراً من علم البيان:

يا حبيباً اضحى جميل المعاني ... وهو في الحسن مفرد في الحقيقة
قد مضى موعد بوصلك قدماً ... وهو لا شك من علان وثيقة

قال لي موعدي مجاز فقلت   الأصل في سائر الكلام الحقيقة

وله في الخال:

قال لي من غدا أمام أولي الفضل   ورب المباحث الفلسفية
إن عندي برهان حق على نفسي   الهيولي والصورة الجسمية
قلت ما هو؟ فقال شامة حبي   قد غدت وهي نقطة جوهرية

قصد أن إثبات النقطة يستلزم نفي الهيولي والصورة. وقد حاول محاولة عجيبة ومثل هذا الاستعمال من ذكر ألفاظ المتكلمين ونحوهم من المهندسين والنحويين مما قال فيه ابن سنان الخفاجي، ينبغي أن لا يستعمل في الكلام المنظوم والمنثور لأن الإنسان إذا خاض في علم وتكلم في صناعة وجب أن يستعمل ألفاظ اهل ذلك العلم وأصحاب تلك الصناعة.

وجوّد الحريري في قوله:

تروم ولاة الجور نصراً على العدى   وهيهات يلقى النصر غير مصيب
وكيف يروم النصر من كان خلفه   سهام دعاء عن قسيّ قلوب

وله أيضاً في الشكوى:

أشكو إلى الله لا اشكو إلى أحدٍ   ما نابني من صديق يدعي الرشدا

وتنزه الحرفوشي يوماً في روض افترت بواسمه، وتعطرت نواسمه وتفتحت أزهاره، ونطق بلبله وهزاره، فقال يصفه:

ومكان أنس قد حوى من لطفه   من كل وصف رائق مستحسن
فالريح تعبث في الغصون تمايساً   والطير تشدو باختلاف الألسن
فكأنه الفردوس أحرز صفوه   أمل النفوس ومستلذ الأعين

وقال متشوقاً إلى دمشق، وكان مقيماً في حلب:

سقى جلق الفيحاء مغني النواسم   وجاد رباها هاطلات الغنائم
ولا برحت تهدي إليها يد الصبا   نسائم يزري نشرها باللطائم
ولا زال يجري في أنيق رياضها   جداول تنساب انسياب الأراقم

ودامـت على الأغصان تهتف بالضحى حمائـم يشـجي صدحهـا قلـب هائـم
ألا حبـذا دهـر نعمـت بظلهـا أتيـه بـه مـا بيـن تلـك المعالـم
هصـرت بهـا هيـف الغصـون كأنهـا غصـون أمالتهـا أكـف النسـائم

وقال في وصف الخال:

وشـحرور ذلـك الخـال لـم يجـف روضة المحيا ومن عنها يميل إلى الهجر
ولكنـه خـاف اقتنـاص جـوارح اللحـاظ، فوافـى، عائـذاً بحمـى الثغر

وله أيضاً:

بروحـي خـالاً قـد تـأرج نصـره وضـاع، فهـام القلـب فيـه غرامـا
سـعى لائـذاً بالثغـر مـن نـار خـدّه فمن شـام إقامته، أو مضـى قاما (كذا)

وله في وصف حسناء:

فـي وجـه مـن أهـواه كنـز محاسـن فيـه لباغيـة النفيـس الفائـق
فـي الثغـر درّ والعـذار زمـرد والخـدُ تبـر والشـفاه شـقائق

وللحرفوشي مساجلة مع عدد من الشعراء تمت وقائعها في مدينة بعلبك وتناقلها الرواة وقد دوّنها سنة ١١٠١هـ-١٦٨٩م، نور الدين علي بن أبي الحسن العاملي الكركي. قال جامع المساجلة (نشرت في مجلة العرفان، ج ٥، مجلد ١٤، ص ٤٨٩):

يقول راجي عفو ذي المنن، نور الدين علي بن الحسن، إنه ما اتفق من فلتات الزمان وفريدات هذا الأوان، بعد أن ساعدت المقادير، وارتفعت على خلاف العادة المحاذير إن جمعتنا جوامع الالتزام وألفتنا أسلاك الانسجام في رواب قد رق بليلها وراق أصيلها، وطابت بها النفوس، وتولعت بكل مأنوس فتجارينا بذكر الشعر والأدب، وما اتفق في مطاويه من الظرائف والنخب حتى عد بعضه من الإعجاز، أو السحر المجاز فانبعثت عليه الخواطر والفكر، ودعت إليه دواعي الفكاهة والسمر، حتى إن كلاً من الحاضرين، وأجلاء الأدباء والمنادمين صار ينظم ارتجالاً، ويجيد مقالاً، وكان رئيسهم الذي هو فريد الفنون وفي هذا الشأن غاية ما يكون، مولى الشعر الآداب وجليل الفضلاء والأجاب، ذو الجمال والمجد الرباني مولانا ـ الشيخ

حسن الحانيني ـ متعنا الله بطول أيامه، ولطائف ألفاظه وأقلامه، فابتدأهم بنظم أول هذه القصيدة، ولهذا جاءت بالبراعة فريدة، وسلك الجماعة على منواله واقتفوا أثر سجاله، وذلك ببلدة بعلبك العلية، التي لها بخصائص الفضل أهلية، فقال أيده الله وحماه وحرسه ورعاه الشيخ حسن الحانيني (المتوفى سنة ١٠٣٥هـ):

حبيب قلبي له في الجسم نيران ... ومدمعي دونه في الخد جيحان

فأجابه الشيخ محمد الكركي:

وحر شوقي إلى لقياه متصل ... مع أنه في صميم القلب قطان

فقال الشيخ بهاء الدين العفيفي:

وفكرتي في هواه لا يسكنها ... إلا الوصال وسري فيه إعلان

وأجاب الشيخ محمد الكركي:

وكيف لا وهو فرد في الجمال وما ... حكاه في حسنه إنس ولا جان

فقال الشيخ حسن الظهيري، وهو الحسن بن علي بن الحسن بن يونس بن محمد بن ظهير الدين:

وقده أهيف كالرمح معتدل ... والطرف منه لأهل العشق فتان

فأجاب السيد محمد العباسي:

والوجه منه يفوق البدر منزلة ... ووجنتاه له خمر وريحان

فردَّ الشيخ عبد الرضى:

يميسُ في بُرده كالغصن في ميد ... كما تثنى بحسو الراح سكران

فردّ السيد أحمد الحسيني الحسني:

والخمر من ريقه تصفو مشاربه ... لكن من رشفه لم يَبْرَ إنسان

فأجاب الشيخ محمد الكركي:

وخصره مثل جسمي في نحافته ... والردف من تحته يحكيه كثبان
قد ضاع في خده حب القلوب لذا ... غدا وكل فؤاد منه حيران
وقد تجمع في روضات وجنته ... ورد وآس وعناب ورمان

لما رنا وانثنى كالصبح غرته　　فقلت لا شك هذا الظبي رضوان

وقال الشيخ حسن:

نظرته لأرى نحسي وطالعه　　وفي حشاي من التبريح ألوان
ففر إنسان عيني نحو وجنته　　وقدَّ منها ومن خدين نعمان

فقال الشيخ بهاء الدين العفيفي:

لم أنسه ورضاب الثغر ينشدنا　　سِمُّ الخِياط مع الأحباب ميدان

فأجاب الشيخ محمد الكركي:

لله أيامنا في جلق وبه　　تمايلت في رياض الوصل أغصان
أيام قد جاد دهري والزمان بها　　سارت كما سار بالأحباب أظعان
ونحن في دعة والشمل مجتمع　　وطرف عاذلنا بالسكر وسنان
فجاء من بعد ذا التفريق أبعدنا　　وصل وفي القلب أوصاب وأشجان

وهذه المساجلة تدل على نهضة أدبية شهدتها بعلبك في بداية عهد الحرافشة.



السيد محمد معصوم بن محمد مهدي بن حبيب الله الموسوي الكركي

وفاته (سنة ١٠٩٥هـ = ١٦٨٣م)

من العائلة الأعرجية الكركية، عيّن شيخ للإسلام في أصفهان، توفي سنة ١٠٩٥هـ-١٦٨٣م.



الشيخ يحيى بن جعفر بن عبد الحمد الكركي

معاصر للحر العاملي، سكن بلاد فراة من نواحي خراسان، لا نعرف عنه إلا هذا القليل، ولعل ذلك بسبب سكناه في قرية صغيرة. المهاجر، ص ٢٦٩.

الشيخ يحيى بن عبد الصمد العاملي الكركي

كان فاضلاً عالماً فقيهاً عابداً بارزاً في عصره، سكن فراة من نواحي خراسان. التشيع بين جبل عامل وإيران، ص ١٤٣.



السيد الميرزا جعفر بن إبراهيم بن محمد بن الحسين بن الحسن الكركي

تولّى مشيخة الإسلام في طهران بعد أبيه. المهاجر، ص ٢٣٨.



ميرزا حبيب الله بن الحسين بن الحسن بن جعفر الأعرجي الكركي

من العائلة الأعرجية الكركية، التي شغل أبناؤها في إيران أعلى المناصب الدينية والسياسية. هاجر من جبل عامل وسكن أصفهان حيث عُيّن في منصب الصدارة في السنة ١٠٤٢هـ-١٦٣٢م. وظل في هذا المنصب حتى وفاته. المهاجر، ص ٢٤٠.

في «أمل الآمل»، إنه كان عالماً جليل القدر عظيم الشأن كثير العلم والعمل، سافر إلى أصفهان حيث أصبح صدر العلماء والأمراء وأولاده وأبوه وجده كانوا فضلاء. كان معاصراً للشيخ البهائي. «أمل الآمل»، ص ٥٦.



السيد حسين بن حسن الكركي

سكن أصفهان وصار صدراً لثلاثة من ملوك العائلة الصفوية على التوالي، مؤسس عائلة شغلت أرفع المناصب في إيران. المهاجر، ص ٢٤٥.



الأمير السيد حسين بن حسن الكركي

توفي في قزوين (سنة ١٠٠١هـ = ١٥٩٢م)

ولد في بلدة جباع وتتلمذ على يد علمائها ثم رحل إلى النجف الأشرف

لطلب العلم، سبط الشيخ الكركي علي عبد العالي ثم هاجر إلى إيران، وسكن قزوين ثم أردبيل فكان شيخاً للإسلام بها، له مكانة عالية جداً، توفي في قزوين، صفر ١٥٩٢م.

وضريح جده الشيخ حسن موجود في جباع ومعروف من عائلته بين ضريحي الشهيدين الأول والثاني. المهاجر، ص ٢٤٥.



السيد مجد الدين محمد بن علي بن محمد الأعرج

كان لمجد الدين أبو الفوارس من زوجته أخت العلامة الحلي خمسة أولاد، منهم النقيب جلال الدين علي وعميد الدين عبد المطلب، وضياء الدين عبد الله.
ولما توفي أبو الفوارس رثاه صفي الدين الشاعر الشهيد بقصيدة مطلعها:

صروف الليالي لا يدوم لها عهد ... وأيدي المنايا لا يطاق لها رد

ثم يتابع:

سألت همس الفيحاء ما بال ربعها ... جديباً وقد كانت نضارته تبدو
وما بالها لم يرو من مائها الصدى ... لظام ولا يورى لقاصدها زند
فقالت قضى من بالسعد لي قضى ... وصوّح نبت العز وانهدم المجد

(لؤلؤة البحرين، ص ١٩).



السيد عميد الدين بن عبد المطلب بن مجد الدين محمد بن علي بن محمد الأعرج

فقيه فاضل، قد أثنى عليه مشايخنا في إجازاتهم له، وكذا والده. لؤلؤة البحرين، ص ١٩٩.



السيد ضياء الدين عبد الله بن مجد الدين بن محمد بن علي بن محمد الأعرج

فقيه فاضل، قد أثنى عليه مشايخنا في إجازاتهم له ولأخيه وأبيه.

الشيخ حسين بن شهاب الدين حسن الكركي
توفي (سنة ١٠٧٦هـ = ١٦٦٥م)

من أحفاد الشيخ حسن الكركي، جاء عنه في المهاجر، ص ٢٤٤: متعدد المواهب، محدّث شاعر طبيب، من مؤسسي الحركة الأخيار في إيران، شعره ممتاز، وهو صاحب البيت السائد:

جـــــودي بـــوصــــل أو ببيـــن فـــاليـــأس إحــــدى الـراحـتيـــن

قام برحلات واسعة حين وصل إلى الهند وسكن أصفهان، توفي في سنة ١٠٧٦هـ-١٦٦٥م. له مراسلات ومساجلات عديدة مع الشيخ محمد علي عز الدين مذكورة في سوق المعادن، منها: رسائل الشيخ حسين.



الشيخ حسن بن علي بن عبد العالي الكركي

ابن الشيخ الكركي المحقق الثاني الشهير، وكان من علماء دولة الشاه طهماسب الأول الصفوي، قال فيه مؤلف رياض العلماء: فاضل عالم فقيه، متكلم عظيم الشأن، وقد لاحظ كل من ترجم له باستغراب تجاهل الحر العاملي له في «أمل الآمل». كان حياً سنة ١٥٦٤م. المهاجر، ص ٢٤٢. وهذا ما ذكر عنه أيضاً في تاريخ كرك نوح، ومن مؤلفاته:

- عمدة المقال في كفر أهل الضلال (يعني المتصوفة)، ألّفه باسم الشاه طهماسب وفرغ من تأليفه في مشهد الرضا عليه السلام سنة ٩٧٢هـ.
- مناقب أهل البيت ومثالب أعدائهم.
- رسالة المنهاج القويم في التسليم في الصلاة، ألّفها في مشهد الرضا (ع) سنة ٩٦٤هـ.
- البلغة في اشتراط إذن السلطان في شرعية صلاة الجمعة. فرغ منها في أول شعبان سنة ٩٦٦هـ. وصفت بأنها حسنة تدل على طول باعه وفهمه. (رياض العلماء... أعيان الشيعة: ٢٢: ١٣٠).

الشيخ حسن بن العشرة الكركي

توفي (سنة ٨٦٢هـ = ١٤٥٧م)

الشيخ عز الدين الحسن بن علي المعروف بابن العشرة، فاضل زاهد فقيه. يروي عن ابن فهد رحمه الله عن أبي طالب محمد ولد الشهيد رحمه الله.

كما ترجم له صاحب روضات الجنات (ص ٢١) في ذيل ترجمة شيخه المدين فهد الحلبي. وقال الإمام العالم الفقيه عز الدين حسن بن علي بن أحمد بن يوسف الشهير بابن العشرة بما هو بعيد غاية البعد بناءً على قراءة العشرة، بفتح العين المهملة وترجم له أيضاً سيدنا الصدر في التكملة.

وذكره الأفندي في رياض العلماء فقال: «كان من العلماء العقلاء وأولاده المشايخ الأجلاء». حج بيت الله الحرام كثيراً نحواً من أربعين حجة، وكان له على الناس جيار ومنافع. وقرأ على السيد حسن بن نجم الدين الأعرج في حدود سنة ٨٦٢م، ومات بكرك نوح بعدما حضّر لنفسه قبراً. وكان كثير الورع والدعاء كما نقل عن خط تلميذه الشيخ محمد بن علي الجبعي وكان شيخ أجازه جماعة من العلماء، كالشيخ علي بن هلال الجزائري.

ويظهر من غوالي اللآلي للمؤلف ابن أبي جمهور الإحساني. (للمراجعة: لؤلؤة البحرين، ص ١٦٨)، أن له الرواية عن شيخنا الشهيد الأول والمعروف أنه يروي عن الشيخ أبي العباس أحمد بن فهد الحلي. وذكر شيخنا الطهراني في الذريعة ج١، ص ١٤٤، أن للشيخ أحمد بن فهد الحلي إجازة لابن العشرة تاريخها ثاني عشر شعبان سنة ٨٤٠. وقال: أوردها الشيخ يوسف البحراني في كشكوله الموسوم بأنيس المسافر، المطبوع، ج ٢، ص ١٨٨. وذكره أيضاً في ج ٦، ص ١٧٤، ولكن بعدما ذكر اسمه المذكور قال الكركي الكسرواني الذي مات بكرك نوح بعد أن حضر لنفسه قبراً في سنة ٨٦٢هـ، كما أرّخه كذلك تلميذه الآخر الشيخ شمس الدين محمد بن علي الجبعي في مجموعته المنقول عنها في أول مجلد إجازات (البحار).

كما يقول صاحب المنجد في أعلام الشرق والغرب من مقاطعات لبنان التاريخية، اشتهرت بحملة المماليك عليها سنة ١٣٠٥م، إذ أبادوا منها المتمردين

من الشـيعة وحل محلهم الموارنة وكسروان مضاف في محافظة جبل لبنان مركزه جونيه.

يقول صاحب اللؤلؤة: وقد وقفت على إجازة الشيخ أحمد بن فهد للشيخ حسن المذكور قال فيها بعد الخطبة: «وكان المولى الفقيه العالم العلامة محقق الحقائق، ومستخرج الدقائق، الفاضل الكامل، زين الإسلام والمسلمين عن الله والحق والدين أبو علي الحسن بن يوسف الكركي المعروف بابن العشرة ممن أخذ من هذا القسم بالحظ الأول وفاز بالسهم العلي، التمس من عندنا إجازة ما رويناه من مشايخنا (إلى آخره) وهي مذكورة في الذريعة.

أما ما ذكره عنه في أعيان الشيعة، ج ٢١، ص ١٧.

نسبته:

(الكركي) نسبة إلى كرك نوح، قرية ببلاد بعلبك بها قبر يقال إنه قبر نوح عليه السلام أو حفيده، (والعشرة) في رياض العلماء الظاهر أنه بكسر العين المهملة وسكون الشين المعجمة وفتح الراء المهملة بعدها هاء. اهـ.

وقد أعرب صاحب روضات الجنات ـ وكم له من غرائب ـ فحكى عن صاحب «أمل الآمل» في وجه تسميته بابن العشرة أن أمه ولدت في بطن واحد عشرة أولاد في غشاء من جلد رقيق فعاش منهم واحد ومات الباقي، فلذلك سمي ابن العشرة. اهـ. وقد جرت عادة كثير من الناس إذا رأوا ما لا يعلمون وجهه أن يخترعوا له وجهاً فتارة يكون له صورة ظاهرية وتارة يكون خرافياً وتارة يزيد على الخرافة كهذا، فبعض الناس لما زعموا أن القبر المنسوب إلى السيدة زينب بقرية راوية بقرب دمشق هو منسوب إلى زينب العقيلة اخترعوا لذلك وجوهاً من التأويل الباطل منها أنها جاءت مع بعلها عبد الله بن جعفر إلى الشام في عام جدب وكان له أرض بدمشق يستغلها فماتت هناك، وافتخر بعض المعاصرين بهذا الوجه، وقال إن سواه خبط عشواء والحال أن القول بأن هذا القبر منسوب إلى زينب العقيلة من المشهورات التي لا أصل لها وإنما هو منسوب إلى زينب الصغرى المكناة بأم كلثوم كما بيناه في ترجمتها، فهو قد خبط عمياء ونسب غيره إلى خبط عشواء، وكذلك لما زعموا أن القبر الذي بمصر هو قبر زينب العقيلة تكلفوا لذلك فقال بعضهم كما رأيته في كتاب مطبوع بمصر لا أتذكر الآن اسمه ولا مؤلفه، إنه يجوز

أن تكون قد نقلت إلى مصر بطريق خفي علينا مع ان ابن جبير في رحلته صرح بأنها من نسل زين العابدين عليه السلام وذكر نسبها.

وكذلك صاحب الروضات لما لم ير وجهاً لتفسير ابن العشرة قال ما قال من هذا الوجه الخرافي ونسب ذلك إلى صاحب «أمل الآمل»، ولا أثر له فيه في جميع النسخ المطبوعة والمخطوطة من «أمل الآمل» مع كثرة نسخه التي كان ممكناً لصاحب الروضات أن يرى إحداها.

اختلاف عناوينه في كلام العلماء:

اعلم أن المترجم ذكر في كلمات العلماء بعدة عناوين (منها) ما ذكرناه ومنها أبو المكارم الحسن بن علي الكركي المعروف بابن العشرة، (ومنها) الحسن بن العشرة، (ومنها) الحسن بن علي بن العشرة، (ومنها) الحسن بن يوسف بن العشرة. وهذه نسبة إلى الجد كما هو متعارف، (ومنها) الحسن بن يوسف بن أحمد، وهذا تحريف بالقلب والكل عبارة عن شخص واحد وتلقيبه تارة بعز الدين وأخرى بجمال الدين في الرياض أنه قد يكون لتعددها وقد يكون لإنشاء أرباب الإجازات ألقاباً من عند أنفسهم في مقام المدح. اهـ.

وفي رياض العلماء رأيت نسخة من شرح الفصول النصيرية في الكلام، وقد قرأت على الشيخ حسن بن يوسف بن أحمد، (والظاهر أحمد بن يوسف كما مرّ)، وعليها خطه الشريف وإجازته لبعض تلامذته وتاريخ الإجازة سنة ٨٥٦، فهو من المعاصرين لعلي بن هلال الجزائري وأمثاله وليس هو بالعلامة الحلي قطعاً لتقدم عصر العلامة بكثير عليه والحق عندي أنه بعينه الشيخ ابن العشرة أعني به الشيخ عز الدين أبو المكارم الحسن بن علي الكركي، وذلك لأن الشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفي المعاصر للشيخ علي الكركي قال في إجازته للأمير عز الدين محمد ابن الأمير تقي الدين محمد الأصفهاني، أنه يروي الشيخ نور الدين علي بن هلال الجزائري عن شيخه عز الدين الحسن بن يوسف الكركي المعروف بابن العشرة عن شيخهما معاً الشيخ جمال الدين أحمد بن محمد بن فهد الحلي. وهذا القول يؤيد الاتحاد كما لا يخفى وحينئذ فالظاهر أن يوسف جده وعلي جده وحذف الأب والانتساب إلى الجد شائع. اهـ.

أقوال العلماء فيه:

ذكره صاحب «أمل الآمل» في القسم الثاني من كتابه مع أنه كركي، وجرت العادة منه ومن غيره بذكر الكركيين في العامليين. كما نبّه على ذلك صاحب الرياض فيما يأتي قال في «أمل الآمل»: الحسن بن علي الكركي المعروف بابن العشرة فاضل عالم زاهد فقيه. اهـ.

وعن مجموعة الشهيد بخطه أنه قال: عز الدين حسن بن علي بن أحمد بن يوسف الشهير بابن العشرة الكركي العاملي كان من العلماء العقلاء وأولاد المشائخ الأجلاء، وحج بيت الله كثيراً نحو أربعين حجة وكان له على الناس مبار ومنافع. وقرأ على السيد حسن بن نجم الدين الأعرج من تلامذة الشهيد وغيره في حدود سنة ٨٦٢. ومات بكرك نوح بعد أن حفر لنفسه قبراً، وكان كثير الورع والدعاء رضي الله عنه وأرضاه وكذا عن خط تلميذه الشيخ محمد بن علي الجباعي. وفي رياض العلماء في موضع الشيخ عز الدين أبو المكارم الحسن بن علي الكركي المشهور بابن العشرة التقي الزاهد الفقيه العالم الفاضل الكامل الذي يعرف بابن العشرة اهـ. وقال في موضع آخر: الشيخ عز الدين حسن بن يوسف المعروف بابن العشرة كان من أجلة فقهاء عصره. وقال في موضع ثالث: الشيخ حسن بن يوسف بن يوسف بن أحمد فاضل عالم متكلم. اهـ.

والظاهر أن فيه تقديماً وتأخيراً كما أشرنا إليه في أول الترجمة. وعن ابن جمهور الإحسائي أنه قال في أول كتابه غوالي اللآلي في حقه: الشيخ الفاضل الكامل العالم العامل جمال الدين حسن الشهير بابن العشرة اهـ. وفي مستدركات الوسائل، عز الدين أبو المكارم الحسن بن أحمد بن يوسف بن علي الكركي المعروف بابن العشرة، وهو الفقيه العالم الفاضل الكامل الزاهد الذي يعبر عنه تارة بعز الدين، كان المولى الفقيه العالم العامل العلامة محقق الحقائق ومستخرج الدقائق الفاضل الكامل زين الإسلام والمسلمين عزّ الملّة والحق والدين أبو علي الحسن بن يوسف المعروف بابن العشرة، ممن أخذ من هذا القسم بالحظ الأولى وفاز بالسهم المعلى، التمس من عندنا إجازة ما رويناه عن مشايخنا إلى آخره اهـ. مرّ في هذا الجزء بعنوان عز الدين الحسن بن أحمد بن فهدن وفي الذريعة، عز الدين بن علي بن يوسف

المعروف بابن العشرة يروي إجازة عن الشيخ احمد بن محمد بن فهد الحلي وأول الإجازة: الحمد لله المنقذ من الحيرة والغواية وتاريخها ١٢ شعبان سنة ٨٤٠، أوردها الشيخ يوسف البحراني في كشكوله المطبوع اهـ. ولكن هذه الإجازة بهذه الخصوصيات التي أوردها البحراني في كشكوله المطبوع، ج ١، ص ٣٩٦-٣٩٩، هي لوالد الحسن المذكور لا للحسن، فقال فيها ص ٣٩٧، ص٤: وكان المولى الفقيه العالم العامل العلامة محقق الحقائق ومستخرج الدقائق الفاضل الكامل زين الإسلام والمسلمين عزّ الملّة والحق أبو الحسن علي بن يوسف المعروف بابن العشرة، التمس من عبده إجازة ما رويناه الخ. فالعجب كيف توهم صاحب الذريعة أنها للابن وهي للأب ولا أن تكون عبارة الكشكول مغلوطة والله أعلم.

مشايخه:

يظهر من الإجازات وكتب التراجم أن له عدة مشايخ:

١- أحمد بن فهد الحلي.

٢- أبو طالب محمد ولد الشهيد ذكر روايته عنهما صاحب «أمل الآمل».

٣- الشيخ شمس الدين محمد بن نجدة.

٤- الشيخ شمس الدين محمد بن عبد العالي الكركي على احتمال.

٥- محمد بن المؤذن الجزيني العاملي.

٦- نظام الدين علي بن عبد الحميد النيلي.

٧- الشيخ ظهير الدين النيلي على احتمال.

٨- شمس الدين محمد بن مكي الشهيد، وفي رياض العلماء يروي عن الشيخ شمس الدين محمد بن نجدة عن الشهيد شدقم المدني عن نظام الدين علي بن عبد الحميد النيلي شيخ الدين الشيخ محمد بن أحمد الصهيوني عن الشيخ فخر الدين ولد العلامة، ويحتمل رواية ابن العشرة عن نظام الدين علي بن عبد الحميد النيلي المشار إليه عن ظهير الدين النيلي بلا واسطة وهو يروي عن الشيخ فخر الدين ولد العلامة، ويظهر من إجازة الشيخ أحمد بن البيصاني للشيخ أحمد بن محمد بن أبي جامع العاملي أن ابن العشرة الكركي يروي عن الشيخ أحمد بن فهد

الحلي ويروي عنه الشيخ محمد بن المؤذن الجزيني العاملي والحق أنه هو هذا الشيخ كما ستعرف، وعلى هذا فينبغي للشيخ المعاصر ـ صاحب «أمل الآمل» ـ أن يورد هذا الشيخ في القسم الأول المعمول لعلماء جبل عامل ـ وقد أشرنا إلى ذلك فيما مرّ ـ قال ويظهر من أول غوالي اللآلي لابن جمهور الأحسائي أن الشيخ جمال الدين حسن العلامة الشهير بالشيخ ابن العشرة يروي عن شيخه خاتمة المجتهدين شمس الدين محمد بن مكي الشهيد بلا واسطة، وهذا غريب وحمله على تعدد ابن العشرة محتمل فلاحظ.

قال ابن المؤذن في إجازته للشيخ علي بن عبد العالي الميسي المشهور، وبطريق آخر أروي عن شيخي الأفضل عز الدين حسن بن العشرة عن شيخه شمس الدين بن عبد العالي عن ابن عمي خاتمة المجتهدين محمد بن مكي وعن شيخي الأفضل عز الدين حسن بن أحمد بن فهد وعن الشيخ زين الدين علي بن الخازن الحائري عن ابن عمي الشهيد انتهى ملخصاً قال: فظهر بطلان رواية ابن العشرة هذا عن الشهيد بلا واسطة بما ذكرناه من إجازة ابن المؤذن. اهـ.

ثم إن شمس الدين بن عبد العالي المذكور في إجازة ابن المؤذن محتمل لرجلين أحدهما محمد بن نجدة، فإنه مشهور بابن عبد العالي، والثاني محمد بن عبد العالي الكركي، فكلاهما يلقب شمس الدين وكلاهما يروي عن الشهيد ويمكن كون كل منهما من مشايخ المترجم. وفي اللؤلؤة بعد ما ذكر رواية المترجم عن ابن فهد قال: وعندي هنا إشكال وهو أن الشيخ حسن المذكور في السند المقدم ـ يعني الحسن بن يوسف المعروف بابن العشرة ـ قد ذكر روايته عن الشهيد وهكذا يأتي في طرق ابن أبي جمهور، مع أنه يروي عن ابن فهد وابن فهد إنما يروي عن الشهيد بواسطة كما لا يخفى على من لاحظ الإجازات واحتمال بقائه إلى وقت الشهيد الظاهر بعده فليتأمل فإنه موضع إشكال اهـ.

وربما يُشار عنه بتعدد ابن العشرة، وربما يومي إليه اختلاف اللقب كعز الدين وجمال الدين كما مرّ واختلاف اسم الأب بين أحمد وعلي ويوسف كما مرّ أيضاً والله أعلم. وفي الذريعة أن للشيخ شمس الدين محمد بن محمد الشهير بابن المؤذن الجزيني ابن عم الشهيد محمد بن مكي إجازة بتاريخ ١١ المحرم سنة ٨٨٤

أجاز بها الشيخ علي بن عبد العالي الشهير بابن الميسي، وأنه يروي فيها عن جماعة منهم الشيخ عز الدين الحسن بن عشرة فيكون ابن المؤذن من مشايخ ابن العشرة.

تلاميذه:

١- الشيخ موسى الإسكاف الكركي في الرياض: يروي عنه الشيخ محمد الإسكاف كما يظهر في إجازة الشيخ نعمة الله بن خاتون العاملي للسيد حسن بن شدقم المدني.

٢- الشيخ محمد بن أحمد بن محمد الصهيوني في الرياض يظهر من إجازة الشيخ محمد بن أحمد بن محمد الصهيوني للشيخ علي بن عبد العالي الميسي المشهور أن الصهيوني يروي عن الشيخ عز الدين بن العشرة هذا.

٣- الشيخ محمود بن أمير الحاج العاملي.

٤- الشيخ نور الدين علي بن هلال الجزائري كما مرّ عن إجازة الشيخ إبراهيم القطيفي.

٥- محمد بن المؤذن العاملي الجزيني فقد مرّ عند ذكر مشايخه أنه يروي عنه الشيخ محمد بن المؤذن، ومرّ أيضاً قول ابن المؤذن في إجازته للشيخ علي بن عبد العالي الميسي أروي عن شيخي الأفضل عز الدين حسن بن العشرة.

٦- الشيخ محمد بن علي الجباعي من أجداد الشيخ البهائي. ففي الروضات أنه من تلاميذه.



الشيخ عبد العالي بن علي بن عبد العالي الكركي

وفاته (٩٩٣هـ = ١٥٨٥م)

ابن المحقق الكركي، قال فيه الحر العاملي: «الفاضل العالم الفقيه الجليل... كان ظهر الشيعة وظهيرها بعده ورأس الإمامية إثر والده». أقام في كاشان قاعدة أبيه من قبل وفاته سنة ٩٩٣هـ-١٥٨٥م، في أصفهان ودفن فيها ثم نقل جثمانه إلى مشهد. المهاجر، ص ٢٥٢.

في الذريعة: الفاضل السديد الفقيه العابد السعيد المحدث الحفظة للرشيد

المحقق المدقق المتكلم المجيد، صاحب المعالي الشيخ عبد العالي بلغه الله في الجنان إلى منتهى الأمان والأعالي. وقد أدركه ونال صحبته وأطرى في مدحه وروى عنه السيد المرتضى صاحب نقد الرجال الأمير المصطفى التفريتي وأجاز لابن أخته المحقق الداماد وله رسالة في القبلة لم أقف عليها وكتاب تعليق الإرشاد الواصل تستحثه التي عندي إلى أواسط الحج.

في لؤلؤة البحرين، ص ١٣٤-١٣٥: كان الشيخ المذكور فاضلاً جليلاً. ذكره صاحب «أمل الآمل» وقال إنه يروي عن والده وغيره من معاصريه. له رسالة في القبلة عموماً وفي قبلة خراسان خصوصاً.

وذكره السيد مصطفى في كتابه فقال: «جليل القدر، عظيم المنزلة رفيع الشأن نقي الكلام كثير الحفظ له رسالة لطيفة في القبلة عموماً وفي قبلة خراسان خصوصاً، وشرح على ألفية الشهيد، وله شرح على إرشاد العلامة إلى كتاب الحج وغير ذلك، تشرفت بخدمته».

ذكره الفاضل السيد حسين بن السيد حيدر العاملي في ذيل صورة إجازته للشيخ جمال الدين أحمد بن عز الدين حسين الأصفهاني عند عدة مشايخ نفسه بقوله: «كان أعلم زمانه ذا فطنة وقّادة ونفس قدسية سريعة الانتقال من المبادئ إلى المطالب، قرأت عليه شرحه الكبير على الرسالة الألفية ورسالة عملية في فقه الصلاة اليومية.

وقد جاء ذكره في أعيان الشيعة، ص ١٧.

مولده ووفاته:

وجد بخط والد المحقق الكركي ما صورته: الحمد لله على هبته ولد المولود المبارك «انش» على نفسه واهله تاج الدين أبو محمد بن عبد العالي بن علي بن حسين بن علي بن محمد بن عبد العالي ١٩ ذي القعدة ليلة الجمعة سنة ٩٢٦هـ، أنشأه الله تعالى إنشاء مباركاً وجعله خلفاً صالحاً بحق محمد وآله صلوات الله عليه وعليهم أجمعين اهـ. توفي سنة ٩٩٣هـ بأصفهان ودفن في الزاوية المنسوبة إلى سيد الساجدين عليه السلام. ثم بعد ثلاثين سنة تقريباً نقل هو والشيخ الفقيه علي بن هلال الكركي إلى المشهد المقدّس الرضوي على مشرفة السلام ودفنا هناك في دار السيادة.

أقوال العلماء في حقه:

في «أمل الآمل»: كان فاضلاً محققاً محدثاً متكلماً عابداً من المشائخ الأجلاء، روى عن أبيه وغيره من معاصريه، ويروي عنه إجازة الأمير محمد باقر الحسيني الداماد. له رسالة لطيفة في القبلة عموماً وفي قبلة خراسان خصوصاً، عندنا منه نسخة. وذكره السيد مصطفى في رجاله فقال: جليل القدر عظيم المنزلة رفيع الشأن نقي الكلام كثير الحفظ، كان من تلامذة أبيه تشرفت بخدمته اهـ، وكان المير الداماد ابن أخته وأثنى على خاله المذكور بفقرات لطيفة. على أنه كان ظهر الشيعة وظهيرها بعد أبيه المحقق الكركي ورأس الإمامية إثر والده. وكان معاصراً الميرزا مخدوم الشريفي صاحب نواقض الروافض وبينهما مناظرات ومباحثات في الإمامية وغيرها. وقال صاحب تاريخ عالم آراي ما ترجمته: إن الشيخ عبد العالي المجتهد كان من علماء دولة السلطان الشاه طهماسب وبقي بعده أيضاً، وكان رئيس أهل عصره في العلوم العقلية والنقلية، وكان حسن النظر جيد المحاورة صاحب أخلاق حسنة جلس على مسند الاجتهاد بالاستقلال وكان أغلب إقامته بكاشان وكان يشتغل فيها بالتدريس وإفادة العلوم ويعين جماعة فيها لفصل القضايا الشرعية والإصلاح بين الناس ويباشر ذلك أحياناً بنفسه. إذا جاء إلى معسكر الشاه يُبالغ في تعظيمه وإكرامه، وكان باباً ومرجعاً للفضلاء والعلماء وأكثر علماء عصره، أذعن لاجتهاده وعمل على قوله في الفروع والأصول وهو في الحقيقة زينة بلاد إيران، وقال في حقه تلميذه الفاضل المتبحر السيد حسين ابن السيد حيدر العاملي في ذيل إجازته للشيخ جمال الدين أحمد بن عز الدين حسين الأصفهاني: شيخنا الإمام العلامة قدوة المحققين لسان المتقدمين حجة المتأخرين خلاصة المجتهدين شيخنا الشيخ عبد العالي قدّس الله روحه، وشيخنا هذا كان أعلم أهل زمانه، ذا فطنة وقّادة ونفس قدسية سريعة الانتقال من المبادي إلى المطالب، قرأت عليه شرحه الكبير على الرسالة الألفية ورسالته العملية في فقه الصلاة اليومية.

مشايخه:

قرأ على والده ويروي بالإجازة عنه.

تلامذته:

منهم السيد الأمير محمد باقر الداماد وهو ابن أخت المترجم ويروي عن المترجم بالإجازة (ومنهم) السيد حسين ابن السيد حيدر العاملي الكركي.

مؤلفاته:

١- شرحه الكبير على الرسالة الألفية للشهيد.

٢- رسالة عملية في فقه الصلاة اليومية.

٣- شرح إرشاد العلاَّمة إلى كتاب الحج.

٤- حواشي مدونة على المختصر النافع إلى أواخر كتاب الوقف قريب ثلاثة آلاف بيت.

٥- تعليقاته على رسالة علي بن هلال الجزائري الذي هو شيخ إجازة أبيه في مسائل الطهارة.

٦- رسالة لطيفة في القبلة عموماً وفي قبلة خراسان خصوصاً.

٧- مناظرات في مباحث الإمامة مع مخدوم الشريفي الناصبي.

وفاته:

مما ذكر عن وفاته في تاريخ كرك نوح ص ١٣٤، أنه ظل يعمل في الفقه والتدريس والعبادة حتى وفاته سنة ٩٩٣هـ، في أصفهان. ودفن في الزاوية المنسوبة إلى سيد الساجدين (ع). ثم بعد ثلاثين سنة تقريباً، نقل هو والشيخ الفقيه علي بن هلال الكركي إلى المشهد المقدّس الرضوي ودفنا في دار السيادة (الأعيان: ٨/ ١٧، «أمل الآمل»: ١/ ١١٠، السيد مصطفى: نقد الرجال: ١٨٨، تنقيح المقال: ٢/ ١٥٤). وتاريخ وفاته بحساب الجمل «ابن مقتداي شيعة» في حين أن تاريخ وفاة والده المحقق الكركي «مقتداي شيعة».

وقد جاء ذكره في «التشيع بين جبل عامل وإيران، ص ١٣٧»، عبد العالي بن نور الدين العاملي الكركي.



السيد حسين بن حيدر بن قمر الحسيني الكركي

المعروف بالمجتهد، ومرة بالمفتي بأصفهان بسبب توليه منصبي القضاء والإفتاء بأصفهان في دولة الشاه طهماسي الثاني، قرأ على بهاء الدين العاملي والسيد الداماد، كان حياً سنة ١٠٣٨هـ/ ١٦٢٨م. المهاجر، ص ٢٤٦.

ترجم له الحجة السيد حسن صدر الدين الكاظمي في تكملة «أمل الآمل» فقال: «هو السيد عز الدين أبو عبد الله الحسين بن حيدر بن قمر الحسيني الكركي، كان عالماً فاضلاً جليلاً موصوفاً بالمفتي والمجتهد وكان كثير الشيوخ»، ثم ذكر مشايخ روايته وعدّ منهم الشيخ محمد ابن الشيخ حسن صاحب المعالم الذي أجازه سنة ١٠٢٩. ثم قال: له كتاب الإجازات ورسائل متفرقة، كما قال: «إنه غير سميّه السيد حسين بن حسن بن محمد الموسوي الكركي الذي توفي سنة ١٠٠١هـ، والذي هو ابن بنت المحقق الشيخ علي الكركي»، بل يروي الأول عن الثاني كما أنه غير السيد القاضي مير حسين أحد مشايخ المجلسي وصاحب فقه الرضا (ع) الذي اعتمد المجلسي عليه في صحة كتاب فقه الرضا فلا يتوهم اتحاد الثلاثة كما صدر التوهم عن بعض الأعلام.

يروي السيد حسين بن حيدر الكركي عن السيد شجاع الدين محمود المازندراني جد سلطان العلماء عن الشيخ محمود الجايلقي عن المحقق الشيخ علي الكركي.

وممّا جاء عنه في أعيان الشيعة، ص ١٣٧، توفي في النجف في المائة الثانية عشرة.

أصل أجداده من الكرك فلهذا تنسب طائفته إليها، أما هو فلم يكن منها وإنما كان من أهل جُبَع.

كان عالماً فاضلاً أديباً شاعراً قرأ أولاً في جُبَع في مدرسة الفقيه الشيخ عبد الله نعمة العاملي الجبعي، ثم هاجر إلى العراق لطلب العلم في النجف الأشرف حتى عرف بالعلم والفضل، فطلبه أهل دمشق ليكون عندهم وأرسلوا له مبلغاً من المال لنفقة سفره وشراء الكتب، ولكنه اشترى به داراً ولم يحضر إليهم والله أعلم بسبب ذلك، وخربت الدار وتوفي في النجف عن ولد يسمى الشيخ عباس، سكن

الكاظمية وتوفي بها. وذكر الشيخ أحمد رضا أنه كان شريك الشيخ محمد علي عز الدين في الدرس وبينهما مراسلات نظماً ونثراً بعضها في سوق المعادن كان يرسلها الكركي إليه من العراق إلى جبل عامل.

وذكره الشيخ علي السبيتي العاملي في بعض مجاميعه، فقال: الشيخ حسين الكركي العاملي الجبعي، عالم بارع قرأ على ألفية ابن مالك والمطول في البيان ولاحظه الحظ فطار عني إلى النجف الأشرف، للطلب اهـ. وكانت قراءاته عليه في جُبَع وذكره صاحب جواهر الحكم فقال: هو من الشيوخ الكبار أهل السبق والفضل لا يجارى ولا يبارى في حلبة الفضائل كان كاتباً أديباً بارعاً منشئاً تقياً زاهداً. قرأ مدة بقرية جُبَع على الشيخ الأكبر برفقة آل عز الدين وآل السبيتي، ثم توجه للعراق وما زال يطلب العلم ويفيده لمريده نحواً من ثلاثين سنة إلى أن انتقل لرحمة الله وغفرانه اهـ. وله شعر حسن جيد في مراسلة إخوانه وشكوى زمانه منه ما قاله مادحاً صديقه المتبحر ابن عم والدي السيد كاظم بن أحمد بن محمد الأمين الحسيني العاملي النجفي المتوفى سنة ١٣٠٣هـ:

يا سيد الصيد وابن السادة الغرر — وأشرف الناس من بدو ومن حضرِ
أصفيتك الحب لا غراً بموقعه — ما الجهل بالحب من شأني ولا وطري
أكر بالطرف فيما أستريب به — حتى أرى العين تهديني إلى الأثرِ
وأوقف القلب عن ورد وعن صدر — حتى يطابق بين الخبر والخبرِ
ومذ رأيتك تبدي للعلى همماً — بها تحك مناط الأنجم الزهرِ
حتى بلغت من العلياء منزلة — جاذبت أردانها الأشراف من مضرِ
كنت المحكم في نفسي وما ملكت — خلاله من نعيم السمع والبصرِ
فادرأ بها ما تشاء عما تشاء وإن — قل الفداء فقد بالغت في العذرِ
رقيت بالفضل مرقى لا تلام بأن — تقابل البدر فيه غير مستترِ
جللت في الناس حتى كل ذي رشد — يعيك بالقلب إجلالاً عن النظرِ
وإن تكن بين هذا الخلق لا عجب — فأنت فيهم مناط الشمس والقمرِ
أضاء نورهما في كل ناحية — وجل شأنهما عن فخر مفتخرِ
من راح يطلب مجداً أنت مدركه — أبت مطامعه في حاسر البصرِ

يفديك ذو حنق غادرت مهجته تهفو أسى كجناح الطائر الذعرِ
أصماه بعد العلى عن ظل ساحته حتى تراه أكيل البيض والسمرِ

وقرأت بخط السيد كاظم المذكور في بعض مجاميعه ما لفظه للأخ الفاضل الشيخ حسين العاملي الكركي أرسله في صدر كتاب إلينا من طهران:

من لي بنقل ركائبي لمناقل فيهن أسواق الكمال تقام
أعني معالم بالعراق أو أهلاً للصيد في أرجائهن زحام
من كل ميمون النقيبة ماجد خصب المرابع والسحاب جهام
سهل الخليفة ما اجتبى بفضاضة ينقض رضوى دونها وشمام
هيهات حالت دونهن مهامه من دونهن مهامه وأكام
يعيي المراسيل النجائب قطعها مشياً فتحبو والرغاء بغام
قد أبدلوني عنهم بمعاشر لم يرج فيهم للنزيل ذمام
فتراهم في راحة مما له تعبت لإدراك السباق كرام

قال: وله حرسه الله:

من ناشد لي بين أهل المغرب قلباً تنكب في السرى عن مذهبي
حتام أسكن للأماني طامعاً في الألف بين مشرق ومغرب
فزعاً إلى الأوهام تبلغ بي المنى فزع الظماء إلى بروق الخلب
والدهر ينكب عن قضاء مأربي كالسيف ينكب عن يمين الأعضب
تلوى الوجوه صوارماً عني كما صد الصحاح عن الطلي الأجرب
إني أحن إلى منازل أسرتي شوق المطي إلى الحداء المطرب
من كان أيام الشبيبة عيشه نكداً وصدع فؤاده لم يرأب
هل يرتجي بالشيب لم خصاصة أو لين صعبة مقود لم تركب

وقرأت بخطه أيضاً ما صورته: مما كتب به العالم الكامل الشيخ حسين العاملي الكركي إلى الأقل محرره عفا الله عنه:

طربت وما داعي الغرام استفزني ولا رغد في العيش يلهي ويطرب

ولا هاجني تذكار عين نواظر   كريمات أطراف أبوهن يعرب
بعيدات مهمى القرط قد قصر الحيا   مدى خطوها إذ طال منها التحجب
ولازمني أسدى إليَّ جميلة   أصعد طرفي نحوها وأصوب
ولكن وإن جلت لدي صروفه   وأسأر في أحشاي ناراً تلهب
أرى ساعة أرتاح فيها لذكركم   أجل زمان في أغانيه أطرب
وها إنني ثلج الفؤاد بطولكم   أسرح فيه ناظري وأقلب
أياديها طوقت جيدي على النوى   تغالبني المعروف إذ انت أغلب
كفعل أخيك الغيث عند انسكابه   سواء عليه من يقيم ويعزب
جلوت على عيني سطوراً بها انجلت   غياهب ليل أنت عنه المغيب
كررت عليها اللثم طوراً وتارة   أصيخ لما عنه من الفضل تعرب
أقابلها بالشكر والعجز دونه   فكيف بان أقوى وأنت لها أب
شربت بها عذب الرضاب على الصبا   كنيل أمان من أياديك تطلب
إذا كان قلبي في الشراب مخيراً   فهن له احلى الشراب وأعذب
وجوباً أرى أفراد علياك بالولا   لأنك فرد في الأنام مهذب
رضيت بأن ترضى ودادي وإن يكن   زماني وأهلوه علي تألبوا
وحسبي بها يا ابن المناجيب منحة   من الدهر لا أشكو ولا أتعتب
وليس علو الجد فيما أناله   من المال ينمو في يدي ويخصب
وغاية كدحي في مساعيه بُلْغَةٌ   من العيش أو حمق على العقل يغلب
ولكنه الكيس الذي يصحب الفتى   فيبعده مما عليه يؤنب
وعل حديث الألمعي لروحه   يدير عليه الكأس صفواً ويشرب
إذا كانت الأرواح صفراً من القرى   فخير قرى الأشباح ما عشن أثلب
ومن يرتضع ثدي المعارف والنهى   يصدقنه إن الفخار له أب
يمر ويحلو كل عيش وينقضي   وتلبث أمواه السحاب فتنضب
عليك سلام الله ما أنجد الثنا   وأتهم في أحسابكم ليس يحجب

ما جاء عنه في «التشيّع بين جبل عامل وإيران»، ص ١٣٨:

السيد عز الدين بن قمر الحسني الكركي العاملي، المعروف بالمجتهد، ومرة بالمفتي، ثالثة بالمفتي بأصفهان، صاحب كتاب الإجازات والرسائل المتفرقة في مسائل شتى، يروي عنه صاحب «الذخيرة» وهي إجازة كبيرة كثيرة الفوائد، وفيها عند ذكره هذا السيد انه كان سبط الشيخ علي المحقق شارح القواعد وكانت بنت الشيخ أمه، وإنه كان فاضلاً محققاً مدققاً، له تآليف منها كتاب في بيان نسبة كل من الأئمة مع الباقين بالتفاضل والتساوي، وهو كتاب نفيس مفيد، وله كتاب الإجازات فيه إجازة جم غفير العلماء جميعهم من معاصريه بالعلم والفضل والفقه، وإنه المتولي لمنصبي القضاء والإفتاء بأصفهان في دولة الشاه طهماسب الصفوي الموسوي وأحد الفقهاء المحققين والفضلاء المدققين، مصنف مجيد طويل الباع كثير الاطلاع. ذكره عن روضات الجنات، ج ٢، ص ٤١٦.

مشايخه:

الميرزا تاج الدين حسين بن شمس الدين محمد الصاعدي، جاء عنه في أعيان الشيعة، ص ١٥٥، أنه فاضل كامل من أهل المائة الحادية عشرة من مشايخ السيد حسين بن حيدر العاملي الكركي الأصفهاني، يروي عنه الكركي إجازة ويروي هو عن الشيخ منصور الشهير براستكو شارح تهذيب الأصول كذا المجلسي في إجازات البحار عند ذكر رواية المجلسي تتضمن رؤية الجن. وقد وصفه المجلسي عند ذكر تلك الرواية بالمولى الكامل.

وقد ذكره صاحب أعيان الشيعة في ص ١٧٥، بأنه السيد حسين الموسوي الكركي.

أما ما ذكر عنه في لؤلؤة البحرين، ص (١٥٩)، فقد جاء على لسان السيد الحسن صدر الدين الكاظمي في «تكملة أمل الآمل» فقال: «هو السيد عز الدين أبو عبد الله الحسين ابن السيد حيدر بن قمر الحسيني الكركي، كان عالماً فاضلاً جليلاً موصوفاً بالمفتي والمجتهد، وكان كثير الشيوخ». ثم ذكر مشايخ روايته وعد منهم الشيخ محمد ابن الشيخ حسن صاحب المعالم الذي أجازه سنة ١٠٢٩، ثم قال: له كتاب الإجازات ورسائل متفرقة، قال: إنه غير سميه السيد حسين بن الحسن

بن محمد الموسوي الكركي الذي توفي سنة ١٠٠١ والذي هو ابن بنت المحقق الشيخ علي الكركي بل يروي الأول عن الثاني، كما أنه غير السيد القاضي مير حسين أحد مشايخ إجازة المجلسي وصاحب فقه الرضا عليه السلام الذي اعتمد المجلسي عليه في صحة كتاب فقه الرضا فلا يتوهم اتحاد الثلاثة كما صدر التوهم عن بعض الأعلام».

وقد ذكر السيد حسين ابن السيد حيدر الكركي في بعض إجازاته الشيخ محمود الجابلقي.



جعفر بن محمد بن جعفر الأعرجي الكركي

توفي (سنة ٧٣٣هـ = ١٣٣٢م)

جاء ذكره في الذريعة، ص ٢٩٦: عالم متبحر لا سيما في الحيوان، ولعله الثاني ممن كتب في الحيوان. كما جمع إلى علومه النسب لذا عرف بالأعرجي النسابة، له كتاب أسماه نفحة بغداد، ذكر فيه أن العتيق الفرس النجيب الطرفين والهجين نجيب الأب، والمغرف نجيب الأم والبرذون غير نجيب الطرفين. كما له منظومة ذكرها في كتابه السالف في أسماء الخيل وذكر أيضاً «الزبدة في درة القماس» وهي خلاصة كتابه المشهور «درة القماس في أسماء الأفراس»، الذريعة، ص ٢٩٦، ط ١.

وله كتاب آخر أسماه الخيل المتين في أربعين فضيلة لأمير المؤمنين (ع). ذكره في نفحة بغداد. الجوهرة في شر التبصر/ ذكره في نفحة بغداد، الذريعة، ص ٢٦٥.

- كتاب التيار في أنساب ملوك القاجار، المتوفى بيشت كوه سنة ١٣٣٢م، باسم حشمة الدولة عبد الله ميرزا بن عباس ميرزا بن متحصلي شاه القاجار، ذكره أيضاً في كتابه نفحة بغداد، وذكره بعده «البحر الزخار في أنساب ملوك قاجار» قال: وأضفنا فيه أنساب جملة بغداد من سائر الملوك وألفناه برسم الآجل... أمير نظام الدين علي خان حسين محمد صادق خان الكروسي. الذريعة، ص ٢٤٣.
- كتاب تلخيص المغني، ذكره في نفحة بغداد، الذريعة، ص ٢٣٣.

ـ بهجة الناظرين في أحوال أعيان المسلمين، ذكره في نفحة بغداد.

ـ البلد الأمين في أنساب العترة الأكرمين، مرتباً على الحروف في الأسماء وأسماء الآباء على النحو المألوف تحدث فيه عن تصانيفه الأخر «الصراط الأبلج في نسب بني الأعرج» ومعجم الأشراف الدنيا على أسماء البلاد التي نزل بها وهو موجود في الكاظمية عند السيد محمد بن السيد بن السيد هاشم الملقب بأبي الورد الحسيني.

ـ كتاب البرناسي في مناقب بني العباس، ذكره في كتابه نفحة بغداد.



الشيخ عبد العالي العاملي الكركي جد جد المحقق الكركي

كان من العلماء الفقهاء وهو من مشائخ علي بن هلال الجزائري شيخ المحقق الثاني وقد أغفل ذكره صاحب «أمل الآمل». (أعيان الشيعة، ص ١٧).



الشيخ علي بن هلال الكركي

توفي (٩٩٣هـ = ١٥٨٥م)

كما نسب نفسه في آخر فسحة من البيان للشهيد الأول مكتوبة بخط يده تجد صوره في الصفحة الأخيرة في ريحانة الأدب، ص ٨٩/ ٥.

هو علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن هلال، ولكنه يشتهر في إيران بالشيخ على المنشار لقب والده، هو من مواليد بلد جباع، وهو الأخ الشقيق للشيخ علي بن العشرة، وهم أهل بيت علم وأدب وفقه متميز (هلال، أحمد، محمد، حسن، علي، عبد العالي، حسن، عبد العالي). قرأ على شيوخ كلهم من جبل عامل هم: تاج الدين، الحسن بن جعفر الأطراوي، وأحمد البيضاوي اليماني ـ وأحمد بن خاتون العيناتي (نظن أنه ابن شمس الدين محمد).

ترك وطنه بعد ٢٦ جمادى الآخرة ٩٣٢هـ، الموافق ١١ آب ١٥٢٦م، حيث كان في قرية عيناتا في مجلس شيخه الأخير ابن خاتون، وفي ١٨ شعبان ٩٣٤هـ/ ٢ حزيران ١٥٢٧م.

كان مولده في بلدة جباع من أعمال إقليم التفاح من عائلة ذات وجاهة وصدارة وأملاك حتى إن مزرعة كرم القطن الواقعة إلى الجنوب الشرقي من جباع على حدود جرجوع واللويزة بلدة الشيخ الويزي صاحب المصباح كانت لوالده. تلقى علومه الأولى في مدرسة جزين ثم رحل إلى النجف بعد استيلاء أحمد باشا الجزار على الجنوب اللبناني حيث أمر جنوده بنقل جميع الآثار العلمية الموجودة في مكتبات جباع إلى فلسطين حيث تم حرقها، غير أن قسماً كبيراً من هذه الكتب والمصادر أخذها الجنود وباعوها في السوق السوداء.

تلقى إجازة من المحقق الكركي الشيخ ابن عبد العالي، وصل إلى الهند وأقام فيها زمناً، والظاهر أنه بقي فيها حتى ما بعد وفاة المحقق ثم توجه إلى إيران ناقلاً معه مكتبة ضخمة يبلغ تعدادها أربعة آلاف مجلد حيث خلف أستاذه الكركي في منصب شيخ الإسلام.

والواقع أن المصادر لا تشير إلى مكان وجود هذه العلاقة طيلة هذه الفترة، لكننا نستطلع من مكتبته الضخمة أنه كان ميسوراً وفي حالة ثقافية عالية، أما السؤال عن السبب الذي جعله يترك هذه المكانة ويعود إلى إيران فإننا نجيز لأنفسنا أن يكون الشاه طهماسب الذي ظل مصراً بعد وفاة الكركي على أن لا يملأ منصب شيخ الإسلام إلا مجتهد جبل عامل ولعله وجد في ولدي الكركي وتلميذه نعم البديل. المهاجر، ص ١٤٢.

كما أننا لا نعرف الكثير عما كان منه وهو في منصبه الكبير، خاصة إذا اخذنا بعين الاعتبار البناء الكبير غير التام، الذي تركه الكركي. كل ما عندنا أنه «كان له كمال الاستقلال في تنظيم المعاملات الدينية والدنيوية لهذا الملك (الشاه طهماسب) وله في رفع تسلط المعتدين أياد بيض» وهذه كلمات كبيرة، ولكنها عامة جداً، بحيث لا يبقى منه في اليد بعد التأمل شيء رغم أنها تترك القارئ يشعر لأول وهلة بأنه ممتلئ اليدين. لذلك فإننا أثبتناها هكذا من دون تعليق. وسنتحدث في ما يلي في منصب شيخ الإسلام، وما كان الصفويون يستبطئون به من مهام.

وقد استمر في منصبه ما يقارب النصف قرن تقريباً، ولم يمنح إجازته إلا لمحمد بن سلطان حسين الأصفهاني، كذلك لم يسمع له حس وهو شيخ الإسلام

يوم قام الشاه إسماعيل الثاني المتوفى ١٥٧٦م، بحركته الغريبة التي رمت إلى هدم كل ما بناه الصفويون والكركي وكل من نسح على منوالهم، وشغلت الناس لمدة تزيد على السنة، ولعلنا نجد له بعض العذر، بالقول إنه خلال الربع القرن الأخير من ولايته كان باب الهجرة العاملية قد فتح على مصراعيه، وكانت إيران قد امتلأت بالرجال القادرين وكان منهم من تصدى للردة وبطلها فقضوا على حركته.

ظل في منصبه الكبير حتى ٩٩٣هـ/ ١٥٨٥م، وأمانة نسجل أن المنصب الذي شغل ما يقرب من خمسين سنة (شيخ الإسلام) قد فقد ما كان له من بريق وأهمية على سلفه (المحقق الكركي) ويلوح للمهاجر/ ١٤٣ أن هذا يتصل بما يخبر به الكركي من قبل وما صاحبها فهو صراع على النفوذ أملته غيرة السياسيين الحانقين وشعور الدولة بالخطر الكامن في أية شجرية مماثلة. المهاجر، ١٤١ حتى ١٤٣.



الشيخ الجليل نور الدين أبو الحسن علي بن الحسين بن عبد العالي العاملي الكركي

(ولادته ٨٦٨هـ = ١٤٦٣م – وفاته ٩٣٧هـ = ١٥٣٠م)

الفقيه الأعظم، وجه وجوه الطائفة، وحيد عصره، وفريد دهره، قدوة المحققين، الملقب تارة بالشيخ العلائي، وأخرى بالمحقق الثاني.

مولده وبلده:

ولد في بلدة جباع عام ٨٦٨هـ.

وكانت بلدة الكرك[1] معقلاً للشيعة منذ الفتح الإسلامي، وفي العام الذي قتلت فيه عامة دمشق الشيخ محمد بليان الكركي في العام ٨٤٥هـ، توزع أهلها

(١) كرك نوح: أي مدينة نوح، أو حصن نوح، وقيل: كرك لفظة سريانية (كركو) بمعنى حصن أو معقل، وورد أيضاً بالعبرية (كركونوه) مدينة السلام، وضبطها العرب بفتح الكاف وسكون الراء بمعنى الجبل. انظر معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية: ١٤٥، لسان العرب: ١٠/ ٤٨١. وروى سبط ابن الجوزي (المتوفى ٦٥٤هـ) قال: «ببلد بعلبك في البقاع قرية يقال لها: الكرك، فيها قبر يقال إنه قبر نوح» سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب/ ١٠، عن تاريخ كرك نوح/ ١٠٠.

في المناطق اللبنانية كافة هرباً من الجور والظلم والاستبداد، بسبب وجود بعض القبائل الموالية للإمام علي (ع) مع الجيوش التي فتحت بلاد الشام ودخلت البقاع، أمثال الهمدانيين وخزاعة التي تفرع منها الحرافشة، وحتى الأوزاعي الذي درس في الكرك يبدو متأثراً بطريقة الشيعة في الرواية عن أهل البيت[1].

لم تنحصر تراجم الأعلام الكركيين الذين عثرت عليهم في بطون الكتب خلال قرون عدة على الشيعة فقط، بل تعدتها إلى المذاهب الأربعة.

وازدهرت مدرسة الكرك في القرنين العاشر والحادي عشر وبلغت درجة مرموقة من عدد العلماء والطلاب، وأنواع العلوم التي تعطى وطرق التدريس، فقصدها طلاب المعرفة من مختلف الأقطار، وخصوصاً من جبل عامل، أمثال الشهيد الثاني زين الدين الجبعي، الذي رحل إلى كرك نوح طلباً للأخذ من مشايخها، يرافقه الشيخ حسين بن عبد الصمد ـ والد البهاء ـ ومن العلماء الذين أمّوا الكرك وقرأوا على مشايخها علي بن هلال الجزائري[2].

ولد المحقق الثاني في هذا البلد العريق في تشيعه والشهير بكثرة علمائه، فدرس في هذا الجو العابق بالولاء لآل محمد (صلى الله عليه وآله) والوفاء لعلومهم بنشرها ودراستها وإيصالها إلى الأخلاف يداً بيد. فدرس الفقه على المذهب الشيعي في بلده على شيوخ العلم في زمانه كالشيخ علي بن هلال الجزائري. وكان رحمه الله طموحاً لا يشبع من العلم، وضاق عنه بلده الصغير فخرج طالباً لعلوم الفرق الإسلامية الأخرى فهاجر إلى مصر لدراسة فقه المذاهب الأربعة، فأخذ هناك من علمائها، وحصل على الإجازات من شيوخها بالرواية.

ويسكت التاريخ عن إخبارنا بتفصيل أحوال الشيخ ودراسته في هذه الفترة، إلا ما ذكره هو في إجازته لطلابه.

منها ما قاله في إجازته للمولى برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن زين الدين أبي الحسن علي الخانيساري الأصفهاني، على ما رأيته بخطه الشريف على ظهر نسخة كشف الغمة لعلي بن عيسى الإربلي التي قد قرأها المولى برهان الدين

(١) تاريخ كرك نوح/ ٨٤ للدكتور حسن نصر الله.
(٢) تاريخ كرك نوح، ص ٨٥.

المذكور عليه بهذه العبارة: «وأما كتب أهل السنة في الفقه والحديث فإني أروي الكثير منها عن مشايخنا رضوان الله عليهم وعن مشايخ أهل السنة، خصوصاً الصحاح الستة، وخصوصاً الجامع الصحيح للبخاري، وصحيح أبي الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري، فأما روايتي لذلك عن أصحابنا فإنما هي بالإجازة، وأخبرني أنه يروي عن جمع من العلماء، منهم قدوة الحفاظ ومحقق الوقت أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، قال: أخبرنا به الوفي أبو إبراهيم بن محمد الطبري، أخبرنا به أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي حرقي سماعاً إلا شيئاً يسيراً، قال: أخبرنا به أبو الحسن علي بن حميد بن عمار الطرابلسي، اخبرنا به أبو مكتوم عيسى ابن الحافظ أبو ذرعيد بن أحمد الهروي، قال: أخبرنا به أبي مآل، أخبرنا به أبو العباس أحمد بن أبي طالب بن أبي النعم نعمة بن حسن بن علي بن بيان الصالحي الحجار، عرف بابن الشحنة سماعاً لجميعه، قال أيضاً: وأنبأ به أم محمد ست الوزراء وزيرة ابنة عمر بن أسعد بن المنجا التنوخية سماعاً لجميعه إلا يسيراً مجبوراً بالإجازة، قالت: أخبرنا به أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي الهروي سماعاً عليه لجميعه، قال: أخبرنا به أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن داود الداودي، قال: أخبرنا به أبو محمد عبد الله بن حمويه، أخبرنا به أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربري، قال: أخبرنا به مؤلفه الحافظ الناقد أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري.

وأما صحيح مسلم فإني قرأت بعضه على الشيخ العلامة الرحّالة عبد الرحمن ابن الإبانة الأنصاري بمصر في ثاني عشر من شعبان من سنة خمسة وتسعمائة، وناولني باقيه مناولة مقرونة بالإجازة، وله إسناد عالٍ مشهور بالصحيح المذكور، وسمعته إلا مواضع بدمشق بالجامع الأموي على العلامة الشيخ علاء الدين البصروي وأجازني روايته ورواية جميع مروياته، وكذا سمعت عليه معظم مسند الفقيه الرئيس الأعظم محمد بن إدريس الشافعي المطلبي.

وأما موطأ الإمام العالم مالك بن أنس نزيل دار الهجرة المقدسة، فإني أرويه بعدة طرق عن أشياخ علماء الخاصة والعامة، وكذا مسند الإمام المحدث الجليل أحمد بن حنبل ومسند أبي يعلى وسنن البيهقي والدارقطني وغير ذلك من

التصانيف الكثيرة الشهيرة، وقد اشتمل عليها مواضع ومظان هي معادنها، فليرجع إليها عند الحاجة» انتهى ما أردنا نقله منها من الحاجة (رياض العلماء ٣/ ٤٤٨).

وقد قصد الشيخ بلاد العراق حوالى سنة ٩٠٩هـ، فوصل إلى النجف الأشرف عاصمة علوم آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وحاضرة الفقه الشيعي ومعدن علماء المذهب.

وفي هذا البلد المبارك أخذ الشيخ ينهل من ينابيع كبار العلماء، حتى صار نادرة زمانه، ووحيد أوانه، وطار صيته في الآفاق.

ظهور الدولة الصفوية وهجرة الشيخ إلى إيران:

ظهرت الدولة الصفوية بعد فترة طويلة من اضطهاد الشيعة، وتلاعب الدول التي تعتنق المذاهب الإسلامية الأخرى بمقدراتهم واضطهادها لهم، ومطاردة علمائهم وحرق كتبهم... مما لا نرغب في بحثه، والتاريخ مملوء من مساوئها التي ساهمت في تأخر المسلمين عموماً، وطمع الأجانب في بلادهم.

وقد احتاجت الدولة الصفوية في أول أمرها إلى فقهاء يعلّمون الناس أمور دينهم، ويتولون منصب القضاء لإدارة شؤون الناس، ولتكوين الغطاء الشرعي الذي يكون بديلاً للخلافة التي تركن إليها الدولة العثمانية، فاستفادوا من المجتهدين الذين هم في المذهب الشيعي نواب للإمام عليه السلام.

وكان لعلماء جبل عامل السهم الأوفر في هذا المضمار، فقد هاجروا إلى إيران، وتولوا أمور الدولة، وسيّروا عجلتها بما يذكر لهم في التاريخ بمداد من نور.

وكانت بلدة الشيخ ـ رحمه الله ـ تعج بالعلماء، فقد كان فيها أكثر من ثلاثين عالماً، درسوا في بلدتهم، ونالوا درجة عالية في العلم، وضاق جبل عامل عن طموحاتهم، وصادف ظهور الدولة الصفوية فهاجروا إلى إيران.

وفوّض الشاه الصفوي إليهم تنظيم شؤون الدولة حسبما يقتضيه الشرع الحنيف، وشغل علماء جبل عامل في الدولة الصفوية مناصب حساسة مهمة منها: الأمير، وشيخ الإسلام في أصفهان، ونائب الإمام، والمفتي، ومروِّج المذهب، وشيخ الإسلام في طهران.

وكان الشيخ الكركي (قده) على رأس المهاجرين إلى إيران في أول نشوء الدولة ونجاح الشاه إسماعيل في الاستيلاء على مقاليد الحكم، فولاه الشاه منصب شيخ الإسلام في أصفهان. وانطلاقاً من مبدأ الكلمة والمعرفة أسّس المدارس لتخريج الكوادر المسؤولة عن نشر المذهب الإمامي بين الناس، وكتب إلى علماء جبل عامل وحثّهم على النهوض إليه للجهاد في نشر الدين الحنيف... ولما توافر لديه عدد من رجال الدين المخلصين أخذ يوجه النشاط الديني في إيران كلها، من خلال مجموعة علماء مؤمنة ومدرّبة على العمل الاجتماعي والسياسي، وعيّن في كل بلد وقرية إماماً يعلّم الناس شرائع الإسلام، ويؤمّهم في الصلاة، ثم نصّب نفسه لتعليم كبار رجال الدولة أمثال الأمير جعفر النيسابوري وزير الشاه، وقدم له الرسالة الجعفرية، وأمدّه الشاه إسماعيل بسبعين ألف دينار شرعي سنوياً ليصرفها على المدارس[١]، وتخريج العلماء قادة الأمة، لأنهم أقدر على إقامة العدل وسياسة الناس، ولما تولى الشاه طهماسب سنة ٩٣٠هـ، قرب المحقق الكركي، ومنحه لقب نائب الإمام.

وكان علماء جبل عامل يبعثون الرسائل من إيران إلى إخوانهم في الكرك وبعلبك وجبل عامل يحثونهم على الالتحاق بأصفهان للعمل على نشر المذهب الإمامي، وتثبيت دعائمه، فالمحقق الكركي أرسل إلى الشيخ حسين بن عبد الصمد ـ والد البهائي الجباعي الأصل والمولد ـ الذي كان يُدرّس في (نورية) بعلبك وأغراه بالسفر إلى أصفهان، ولعب علماء جبل عامل دوراً فعالاً في تنظيم الحياة العلمية والثقافية والاقتصادية والعمرانية في إيران، إذ فتحوا المدارس، وصرفوا على الطلاب، ونظّموا الخراج والقضاء، وضبطوا اتجاه القبلة في أكثرية بلاد العجم، وهندسوا المساجد والمآذن والقباب، وحثّوا الناس على الالتزام بالدين، وألّفوا الكتب في الدفاع عن مذهبهم وردوا على علماء السنَّة وجادلوهم، وردّوا على رهبان النصارى[٢].

قال المحقق البحراني في لؤلؤة البحرين: «كان (المحقق) من علماء دولة

---

(١) روضات الجنات، ٤/ ٣٦٣، وتاريخ كرك نوح، ص ٩٠.

(٢) تاريخ كرك نوح، ص ٨٨-٨٩.

الشاه طهماسب الصفوي، جعل أمور المملكة بيده، وكتب رقماً إلى جميع الممالك بامتثال ما يأمر به الشيخ المذكور، وإن أصل الملك إنما هو له، لأنه نائب الإمام (ع)، فكان الشيخ يكتب إلى جميع البلدان كتباً بدستور العمل في الخراج، وما ينبغي تدبيره في شؤون الرعية»[١].

قال السيد نعمة الله الجزائري في كتابه شرح غوالي اللآلي: «مكّنه السلطان العادل الشاه طهماسب، من الملك والسلطان، وقال له: أنت أحق بالملك لأنك النائب عن الإمام، وإنما أكون من عمّالك أقوم بأوامرك ونواهيك»[٢].

«وكان الشاه يكتب إلى عماله بامتثال أوامر الشيخ، وأنه الأصل في تلك الأوامر والنواهي، وأكد أن معزول الشيخ لا يستخدم، ومنصوبه لا يعزل»[٣].

كتب الشاه طهماسب بخطه في جملة ما كتبه في ترقية هذا المولى المنيف: «بسم الله الرحمن الرحيم دون ازموداي... حيث إنه يبدو ويتضح من الحديث الصحيح النسبة إلى الإمام الصادق (ع) انظروا إلى من كان منكم، قد روى حديثنا، فإذا حكم بحكم فمن لم يقبله منه فإنما بحكم الله استخف وعلينا رد، وهو راد على الله وهو على حد الشرك، واضح أن مخالفة حكم المجتهدين، الحافظين لشرع سيد المرسلين، هو والشرك في درجة واحدة. لذلك فإن كل من يخالف حكم خاتم المجتهدين، ووارث علوم سيد المرسلين، نائب الأئمة المعصومين، ما زال اسمه العلي علياً عالياً، ولا يتابعه، فإنه لا محالة ملعون مردود، وعن مهبط الملائكة مطرود، وسيؤاخذ بالتأديبات البليغة والتدبيرات العظيمة». كتبه طهماسب بن شاه إسماعيل الصفوي الموسوي[٤].

وقال حسن بك روملو في تاريخه: «لم يسع أحد بعد الخواجة نصير الدين الطوسي مثل ما سعى الشيخ علي الكركي هذا، في إعلاء أعلام المذهب الجعفري، وترويج دين الحق الإثني عشري، وكان له في منع الفجرة والفسقة

---

(١) لؤلؤة البحرين: ص ١٥٢.

(٢) لؤلؤة البحرين: ص ١٥٣.

(٣) تاريخ كرك نوح: ٩٠-٩١.

(٤) الفوائد الرضوية: ص ٣٠٥، روضات الجنات ٤/ ٣٦٢-٣٦٣.

وزجرهم، وقلع قوانين المبتدعة بأسرهم، وفي إزالة الفجور والمنكرات، وإراقة الخمور والمسكرات، وإجراء الحدود والتعزيزات، وإقامة الفرائض والواجبات، والمحافظة على أوقات الجمعات والجماعات، وبيان مسائل الصلوات والعبادات، وتعهد أموال الأئمة والمؤذنين، ودفع شرور الظالمين والمفسدين، وزجر المرتكبين الفسوق والعصيان، وردع المتبعين لخطوات الشيطان، مساع بليغة، ومراقبة شديدة، وكان يُرغّب عامة الناس في تعلم شرائع الدين، ومراسم الإسلام ويحثهم على ذلك بطريق الالتزام»[١].

فالمحقق الكركي يعتبر باعث النهضة الشيعية في إيران، ومجدد المذهب وواضع الأسس الشرعية الدستورية لدولة الصفويين.

ومن طريف ما وقع له في مجلس السلطان أن في عصره الشريف ورد سفير مقرب من جهة سلطان الروم على حضرة ذلك السلطان المرسوم، فاتفق أن اجتمع به يوماً جناب شيخنا المعظم المحقق الكركي في مجلس الملك، فلما عرفه السفير أراد أن يفتح عليه باب الجدل، فقال: يا شيخ إن مادة تاريخ مذهبكم واختراع طريقتكم (٩٠٦) (مذهب ناحق) وهو أول سلطنة الصفوية أي مذهب غير حق وفيه إشارة إلى بطلان طريقتكم. فألهم الشيخ في الجواب وقال ارتجالاً وبديهة: بل نحن قوم من العرب، وألسنتنا تجري على لغتهم، لا على لغة العجم، وعليه فمتى أضفت المذهب إلى ضمير المتكلم يصير الكلام (مذهبنا حق) فبهت الذي كفر وبقي كأنما ألقم الحجر[٢].

وللشيخ رأي في معاملة علماء أهل السنة فقد كان يعارض الضغط السياسي واستعمال القوة ضدهم. وكان يأمل أن يلتئم شمل المسلمين بالحجة والبرهان.

ويوضح ذلك موقفه من مقتل المولى سيف الدين التفتازاني في هراة، فقد ذكر الشيخ النوري أن الشيخ «سافر إلى بلاد العجم في زمن سلطنة الشاه إسماعيل سنة غلبة السلطان على الشاه بيك خان ملك الأوزبك، وذلك بعد ظهور دولته بعشر سنين، وبعد دخوله هراة دخل معه الشيخ بها واتصل بصحبته، وكان المولى سيف

(١) أحسن التواريخ: ص ١٩٠.

(٢) الفوائد الرضوية: ص ٣٠٥-٣٠٦.

الدين أحمد بن يحيى بن محمد بن المولى سعد الدين التفتازاني المعروف يومئذ شيخ الإسلام بها. قال الميرزا بيك المنشى الجنابذي المعاصر للشاه عباس الماضي في تاريخه كما في الرياض أن المولى سيف الدين المذكور قد كان في جملة علماء السنة الذين جمعوا في دارة الإمارة بهراة لتعيين المنزل لحضرة الشاه إسماعيل الماضي الصفوي يوم وصل خبر فتحه إلى هراة وغلبته على شاه بيك خان ملك الأوزبك وقهره وقتله، ثم قال: إن السلطان شاه إسماعيل أمر بقتل المولى سيف الدين أحمد بن يحيى المذكور لأجل تعصبه في مذهب التسنن فقتل، وقد دخل على هراة خاتم المجتهدين الشيخ علي بن عبد العالي الكركي واعترض عليهم في قتلهم إياه وخطأهم في ذلك، وقال: لو لم يقتل لأمكن أن يتم عليه بالحجج والبراهين العقلية والنقلية حقية مذهب الإمامية، وبطلان مذهب أهل السنة والجماعة، ويردع عن مذهبه الباطل، ويلزم بذلك ويسكت، ويذعن من إلزامه جميع أهل ما وراء النهر وخراسان بحقية مذهب الشيعة الإثني عشرية، ولذلك كان الشيخ المذكور متأسفاً دائماً»[١].

أسباب رجوع الشيخ إلى العراق:

بالرغم من عظمة الشيخ وجلالته، وإخلاصه في تثبيت قواعد المذهب الشريف، وحياطته للدولة والعلماء، فقد كان يعاملهم معاملة خاصة، وقد مرّ بنا رأيه في معاملة علماء أهل السنة فكيف بعلماء الإمامية!

قال السيد الخوانساري: إن المسموع عن المترجم أنه كان له وثوق بديانة مولانا شمس الدين محمد بن أحمد الفارسي المتكلم الحكيم المشتهر بالفاضل الخفري صاحب الحواشي المشهورة على شرح التجريد وغيرها، بحيث إنه أجلسه في مجلسه في بعض أسفاره، وأذن للناس في الرجوع إليه في أمور دينهم ودنياهم، فلما رجع وجد أعماله موافقة للصواب فازداد به وثوقاً والعهدة على الراوي[٢].

قال صاحب رياض العلماء إنه اتفق مع الصدر الكبير الأمير جمال الدين محمد الاسترابادي الذي كان صدراً عند الشاه إسماعيل وولده الشاه طهماسب،

(١) مستدرك الوسائل: ٣:٤٣٢.

(٢) أعيان الشيعة: ٨/ ٢١٠.

وكان من العلماء على أن يقرأ الشيخ علي عند الصدر المذكور شرح التجريد الجديد ويقرأ الصدر على الشيخ علي قواعد العلامة، فقرأ الشيخ عليه درسين من شرح التجريد، ولم يقرأ الصدر على الشيخ ثم تمارض الصدر... وفي ذلك من الدلالة على علو همته وتواضعه للعلم وأهله ولو كانوا من الأمراء[1].

ولكنه مع كل هذا لم يسلم من الحسّاد والمناوئين، فقد حكى صاحب رياض العلماء عن تاريخ حسن بيك روملو الفارسي: أن الأمير نعمة الله الحلي كان من تلامذة الشيخ علي الكركي، ثم رجع عنه واتصل بالشيخ إبراهيم القطيفي الذي كان خصماً للشيخ علي الكركي ودافع مع جماعة من العلماء في ذلك العصر، كالمولى حسين الأردبيلي والقاضي مسافر ـ يعني المولى حسين ـ وغيرهم ممن كان بينهم وبين الشيخ علي كدورة، على أن يباحث مع الشيخ علي الكركي في مجلس السلطان شاه طهماسب المذكور في مسألة صلاة الجمعة حتى يعاونه في البحث تلك الجماعة من العلماء في المجلس، وكان يعاونهم في ذلك جماعة من الأمراء أيضاً عداوة الشيخ علي، ولكن لم يتفق هذا المقصود ولم ينعقد ذلك أصلاً، وكان من غرائب الأمور أنه في تلك الأوقات قد كتب بعض الأشرار مكتوباً مشتملاً على أنواع الكذب والبهتان بالنسبة إلى الشيخ علي، ورماه إلى دار السلطان شاه طهماسب المذكور بصاحب آباد في تبريز، التي كانت بجنب الزاوية النصرية، بخط مجهول لا يعرف من كان كاتبه، ونسب إليه قدس سره فيه أقساماً من المناهي والفسوق، لكن لم يؤثر ذلك المكتوب في ذلك السلطان بتأييد الله تعالى، واجتهد وبالغ في استعلام الكاتب في الغاية حتى ظهر أن الأمير نعمة الله المشار إليه قد كان له اطلاع على ذلك المكتوب، ثم انجر الكدورة بينه وبين الأمير نعمة الله المذكور إلى أن أمر السلطان المشار إليه بنفي الأمير نعمة الله من البلد وإذهابه إلى بغداد، إلى غير ذلك من المراتب التي ذكرت في ترجمة السيد نعمة الله المذكور، فاتفق أن كان بين وفاة الشيخ علي وبين وفاة الأمير نعمة الله المذكور ببغداد عشرة أيام[2].

وكان من جملة الكرامات التي ظهرت في شأن الشيخ علي أن محمود بيك

---

(١) أعيان الشيعة: ٨/ ٢١٠.

(٢) رياض العلماء: ٣/ ٤٥٢.

مهردار كان من ألدّ الخصام وأشد الأعداء للشيخ علي، فكان يوماً بتبريز في ميدان صاحب آباد يلاعب بالصولجان بحضرة ذلك السلطان يوم الجمعة وقت العصر، وكان الشيخ علي في ذلك العصر حيث إن الدعاء فيه مستجاب يشتغل لدفع شره وفتنته وفساده بالدعاء السيفي، ودعاء الانتصاف للمظلوم من الظالم، المنسوب إلى الحسين عليه السلام، ولم يتم الدعاء الثاني بعد وكان على لسانه قوله عليه السلام: «قرب أجله وأيتم ولده» حتى وقع محمود بيك المذكور عن فرسه في أثناء ملاعبته بالصولجان، واضمحل رأسه بعون الله تعالى[١].

قال: «ورأيت في بعض التواريخ الفارسية المؤلفة في ذلك العصر أن محمود بيك المخذول كان قد أضمر في خاطره المشؤوم أن يذهب في عصر ذلك اليوم إلى بيت الشيخ علي بعد ما يفرغ السلطان من لعب الصولجان، ويقتل الشيخ بسيفه، وواضع على ذلك جماعة من الأمراء المعادين للشيخ، فلما فرغ من لعب الصولجان واراد الذهاب إلى بيت الشيخ سقطت يد فرسه وهو في أثناء الطريق في بئر هناك، فوقع هو وفرسه في تلك البئر، واندق عنقه وكسر رأسه ومات من ساعته»[٢].

وقد أطنب سيد الأعيان بذكر الخلاف الذي كان بين المحقق الكركي والشيخ القطيفي. فقد عاب عليه معاصره ومنافسه الشيخ إبراهيم القطيفي قبوله جوائز السلاطين، فقد كان يصل إليه في كل سنة من الشاه إسماعيل سبعون ألف دينار شرعي، لينفقها في تحصيل العلم، ويفرقها في جماعة الطلاب والمشتغلين، ويظهر من أخبار تلك المنافسة بينهما أن عيبه عليه ذلك كان بزمان وجوده بالغري وأن تلك الإنعامات كانت ترد من السلطان إلى النجف، فلعل ذلك قبل ذهابه إلى بلاد العجم.

ثم يستطرد سيد الأعيان ليقول: وهذا جمود من الشيخ إبراهيم القطيفي، فمن أحق بمال الأمة، وأعرف بوجوه صرفه، والتخلص من وجوه إشكاله، من نواب الأئمة العاملين؟ وهل كان يتمكن الشيخ علي الكركي من القيام بما قام لولا المال...؟[٣].

---

(١) رياض العلماء: ٣/ ٤٥٣.
(٢) أعيان الشيعة: ٨/ ٢٠٩.
(٣) أعيان الشيعة: ٨/ ٢٠٩.

عيّن له الشاه طهماسب مبلغ سبعمائة تومان في كل سنة بعنوان السيور غال في بلاد عراق العرب، وكتب في ذلك فرماناً، وذكر اسمه الشريف فيه مع نهاية الإجلال والإعظام[1].

وقد ذكر سيد الأعيان جانباً مشبعاً ومفصلاً عن رد الشيخ إبراهيم القطيفي، ومنافرته للشيخ الكركي، وبذاءة كلامه له، خصوصاً في معرض الرد على رسالته الرضاعية التي ألّفها عام ٩٢٦ هجرية. ثم يستطرد ليقول: فانظر واعجب على هذه الجرأة العظيمة من القطيفي على الشيخ علي الكركي الذي اعترف جميع العلماء بعلو مكانه حتى لقّبوه بالمحقق الثاني، وتداولوا تواليفه العظيمة النافعة في كل عصر وزمان، وانظر كيف يصف الطائي بالبخل ما در، ويعير قساً بالسفاهة بأقل[2].

ويستفاد من كلامه أنه قد كان ترك بلاد العجم مع ما كان له فيها من الجاه الطويل العريض لأسباب قاهرة وسكن العراق، وأن الضرورة دعته إلى تناول شيء من خراج العراق من يد السلطان لأمر معاشه، وأن بعض من يتسم بالعلم أنكر عليه ذلك وتبعه جماعة من الغوغاء ولعله الشيخ إبراهيم القطيفي ـ كما ذكر في ترجمته ـ أو غيره فشنع عليه بسبب ذلك، وقد رد القطيفي على هذه الرسالة برسالة سماها «السراج الوهاج لدفع عجاج قاطعة اللجاج» قال في أولها: «وإن بعض إخواننا في الدين، قد ألف رسالة في حل الخراج وسماها قاطعة اللجاج وأولى باسمها أن يقال: مثيرة العجاج كثيرة الاعوجاج، ولم أكن ظفرت بها منذ ألفها إلاّ مرة واحدة في بلد سمنان، وما تأملتها إلا كجلسة العجلان، فأشار إلي فبلغت منها حقيقة تعريضه بل تصريحه بأنواع الشنع، فلما تأملته الآن مع علمي بأن ما فيها أوهى من نسج العناكب، فدمع الشريعة ما فيها من مضادها ساكب... إلى آخره»[3].

إلى أن يقول: ...فاستخرت الله على نقضها، وإبانة ما فيها من الخلل والزلل، ليعرف أرباب النظر الحق فيتبعوه، والباطل فيجتنبوه، فخرج الأمر بذلك، فامتثلت قائلاً من قريحتي الفاترة على البديهة الحاضرة ثلاثة أبيات:

---

(١) أعيان الشيعة: ٨/ ٢٠٩.

(٢) أعيان الشيعة: ٨/ ٢١١.

(٣) أعيان الشيعة: ٨/ ٢١٢.

فشمرت عن ساق الحمية معرباً لتمزيقها تمزيق أيدي بني سبا
وتفريقها تفريق غيم تقيضت له ريح خسف صيرت جمعه هبا
أبى الله أن يبقي ملاذاً لغافل كذاك الذي لله يفعل قد أبى[(١)]

كلمات العلماء في المؤلف:

وقد ترجم للشيخ كل من جاء بعده، وأطروه وأثنوا عليه، ووصفوه بألفاظ التبجيل والتعظيم، نقتصر على بعض هذه الشهادات.

فهذا الشهيد الثاني قدس سره يقول في إجازاته الكبيرة: الإمام المحقق نادرة الزمان، ويتيمة الأوان، الشيخ نور الدين علي بن عبد العالي الكركي العاملي... إلى أن يقول... فكان الشيخ يكتب إلى جميع البلدان كتباً بدستور العمل في الخراج، وما ينبغي تدبيره في أمور الرعية، حتى إنه غيّر القبلة في كثير من بلاد العجم، باعتبار مخالفتها لما يعلم من كتب الهيئة[(٢)].

وقال مولانا السيد نعمة الله الجزائري في صدر كتابه (شرح غوالي اللآلي): وأيضاً الشيخ علي بن عبد العالي ـ عطر الله مرقده ـ لما قدم أصفهان وقزوين في عصر السلطان العادل شاه طهماسب ـ أنار الله برهانه ـ مكّنه من الملك والسلطان، وقال له: أنت أحق بالملك، لأنك النائب عن الإمام، وإنما أكون من عمّالك، أقوم بأوامرك ونواهيك.

ورأيت للشيخ أحكاماً ورسائل إلى الممالك الشاهية إلى عمالها أهل الاختيار فيما تتضمن قوانين العدل، وكيفية سلوك العمال مع الرعية في أخذ الخراج، وكميته ومقدار مدته، والأمر لهم بإخراج العلماء من المخالفين لئلا يضلوا الموافقين لهم والمخالفين، وأمر بأن يقرر في كل بلد وقرية إماماً يصلي بالناس، ويعلمهم شرائع الدين، والشاه يكتب إلى أولئك العمال بامتثال أوامر الشيخ، وأنه الأصل في تلك الأوامر والنواهي[(٣)].

---

(١) أعيان الشيعة: ٨/ ٢١٢.
(٢) روضات الجنات: ٤/ ٣٦١.
(٣) روضات الجنات: ٤/ ٣٦١.

وهذا إسكندر بك صاحب (تاريخ عالم ارا) يقول ما ترجمته: «إن الشيخ عبد العالي المجتهد كان من علماء دولة السلطان الشاه طهماسب وبقي بعده أيضاً، وكان رئيس أهل عصره في العلوم العقلية والنقلية، وكان حسن النظر جيد المحاورة صاحب أخلاق حسنة جلس على مسند الاجتهاد بالاستقلال، وكانت أغلب إقامته بكاشان. واشتغل فيها بالتدريس وإفادة العلوم والفصل في القضايا، وإذا حضر مجلس الشاه بالغ في تعظيمه وإكرامه».

وينقل المولى عبد الله الأفندي عن مؤرخ آخر فارسي: «قال حسن بيك روملو المعاصر للشيخ علي الكركي هذا في تاريخه بالفارسية... إن بعد الخواجة نصير الدين الطوسي في الحقيقة لم يسمع أحد أزيد مما سعى الشيخ علي الكركي هذا في إعلاء أعلام المذهب الحق الجعفري، ودين الأئمة الاثني عشر، وكان له في منع الفجرة والفسقة وزجرهم، وقلع قوانين المبتدعة وقمعها، وفي إزالة الفجور والمنكرات، وإراقة الخمور والمسكرات، وإجراء الحدود والتعزيزات، وإقامة الفرائض والواجبات، والمحافظة على أوقات الجمعة والجماعات، وبيان أحكام الصيام والصلوات، والفحص عن أحوال الأئمة والمؤذنين، ودفع شرور المفسدين والمؤذين، وزجر مرتكبي الفسوق والفجور حسب المقدور، مساعي جميلة، ورغب عامة العوام في تعلم الشرائع وأحكام الإسلام وكلفهم بها.

شيوخه وتلامذته:

روى الشيخ ودرس عند كثير من علماء عصره وهم:

١ - الشيخ شمس الدين محمد بن خاتون العاملي.

٢ - زين الدين أبي الحسن علي بن هلال الجزائري.

٣ - الشيخ شمس الدين محمد بن داود، عن ابن الشهيد، عن أبيه.

٤ - الشيخ أحمد بن الحاج علي العاملي العيناتي.

٥ - زين الدين جعفر بن حسام العاملي.

وربى في مدة يسيرة ما يزيد على أربعمائة مجتهد، أشهرهم:

١ - الشيخ علي بن عبد العالي الميسي.

٢ - الشيخ زين الدين الفقعاني.
٣ - الشيخ أحمد بن محمد بن أبي جامع، المعروف بابن أبي جامع.
٤ - الشيخ أحمد بن محمد خاتون العاملي.
٥ - الشيخ نعمة الله بن جمال الدين أحمد بن محمد بن خاتون العاملي.
٦ - الشيخ علي المنشار زين الدين العاملي.
٧ - الشيخ كمال الدين درويش محمد بن الشيخ حسن العاملي.
٨ - الشيخ عبد النبي الجزائري، صاحب الرجال.
٩ - السيد شرف الدين علي الحسيني الاسترابادي النجفي.
١٠- الشيخ أبو القاسم نور الدين علي بن عبد الصمد العاملي عم الشيخ البهائي. كان عالماً فاضلاً فقيهاً محدثاً، قرأ في أول أمره على المحقق الكركي. ووجدت بعض مصنفات المحقق بخطه في عصره، ويروي عنه بالإجازة أيضاً. (التشيع بين جبل عامل وإيران: ص ١٣٥).
١١- السيد الأمير محمد بن أبي طالب الاسترابادي الحسيني.
١٢- الشيخ ظهير الدين إبراهيم بن علي الميسي.
١٣- الشيخ برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن علي الخانيساري الأصفهاني.
١٤- الأمير نعمة الله الحلي.
١٥- الشيخ حسين بن عدار، جاء ذكره في أعيان الشيعة، ص ٨٩، عالم فاضل من تلاميذ الشيخ علي الكركي يروي عن الشيخ حسين هذا إجازة تلميذه الشيخ حمزة بتاريخ ٢٢ شوال سنة ٩٥٠هـ، يذكر فيها جملة من الكتب منها كتاب فتاوى شيخه المحقق الكركي التي كتبها المحقق بخطه متفرقة وجمعها تلميذه الشيخ حسين المذكور.
١٦- الشيخ عز الدين حسين ابن الشيخ شمس الدين محمد الحر ابن الشيخ شمس الدين محمد بن مكي بن الحر العاملي. جاء ذكره في أعيان الشيعة، ص ١٦٣، أنه كان حياً سنة ٩٠٣هـ. في البحار: هو من سلسلة الشيخ محمد الحر العاملي الذي اجاز لنا اهـ، ومراده به صاحب الوسائل وهذا الرجل لم

يذكره صاحب «أمل الآمل» مع أنه من أجلاء سلفه، ولا صاحب الرياض، وهو يروي إجازة عن المحقق الثاني الشيخ علي بن عبد العالي الكركي، وقد نقل تلك الإجازة المجلسي في إجازات البحار. وقال إنه رآها بخط المجيز وقد وصفه فيها بقوله الشيخ الجليل. وقال في آخرها وكتب: العبد الفقير إلى كرم الله الغني علي بن عبد العالي بدمشق ١٦ شهر رمضان المعظم قدره عام ٩٠٣، والظاهر ان هذه الإجازة قبل سفر المحقق الكركي إلى إيران وفيها حال تردده من الكرك إلى شيعة دمشق، وقد توفي سنة ٩٣٧.

١٧- الشيخ نصير الدين حسين ابن الشيخ مفلح بن حسن بن راشد (رشيد) بن صلاح الصيمري البحراني، ذكر في أعيان الشيعة، ص ١٧٤، بأنه قرأ على أبيه ويروي إجازة عن المحقق الكركي.

١٨- السيد الشريف أبو القاسم علي بن أحمد بن موسى بن محمد التقي بن علي بن موسى الرضا (عليهم السلام). له كتاب الاستغاثة عن المحقق الكركي في رسالته في تزويج رقية وأم كلثوم وأنهما كانتا بناته لصلبه أو بنات خديجة. (أعيان الشيعة، ص ١٥٦).

١٩- الشيخ علي بن الحسن الزواري.

٢٠- الشيخ عبد الله بن المحسن التستري.

٢١- السيد عبد الله بن أبي القاسم الموسوي البلادي البوشهري.

٢٢- الشيخ علي عرب، كان تلميذ المحقق الكركي وصار شيخ الإسلام بأصفهان وتزوج البهائي ابنته. (أعيان الشيعة، ص ٢٨٨).

مؤلفاته:

للمترجم مؤلفات كثيرة، نذكر منها:

١ - شرح قواعد الأحكام باسم «جامع المقاصد في شرح القواعد» في خمسة مجلدات.

٢ - الرسالة الجعفرية.

٣ - الرسالة الخراجية (قاطعة اللجاج في تحقيق حل الخراج).

٤ - الرسالة الرضاعية.

٥ - رسالة الجمعة.

٦ - حواشي مختلف الشيعة.

٧ - حواشي كتاب شرائع الإسلام.

٨ - حواشي إرشاد الأذهان، كما صرح بذلك في إجازته للشيخ علي بن عبد العالي الميسي والشيخ إبراهيم ولده.

٩ - نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت.

١٠- شرح الألفية.

١١- رسالة في الغيبة.

١٢- حاشية المختصر النافع.

١٣- رسالة صيغ العقود والإيقاعات.

١٤- رسالة السجود على التربة.

١٥- رسالة السبحة.

١٦- رسالة الجنائز.

١٧- رسالة أحكام السلام والتحية.

١٨- المنصورية.

١٩- رسالة في تعريف الطهارة.

٢٠- الرسالة الاثني العشرية في الرد على الصوفية.

٢١- رسالة النجمية في الكلام.

٢٢- رسالة في العدالة.

٢٣- حاشية على اللمعة.

٢٤- حاشية على تحرير الفقه للعامة.

٢٥- الرسالة في التعقيبات.

٢٦- رسالة الحج.

٢٧- رسالة الجبيرة.

٢٨- الرسالة الكرية.

٢٩- رسالة في المنع من تقليد الميت.

٣٠- الرسالة الخيارية.

٣١- الرسالة المواتية، أو رسالة تقسيم الأرضين.

٣٢- الرسالة المحرمية.

وما جاء عن رسالة في الرضاع في كتاب تاريخ كرك نوح، ص ١٤٢، أنه جاء في أولها: «اشتهر على ألسنة الطلبة في العصر تحريم المرأة على بعلها بإرضاع بعض من سنذكره، ولا نعرف لهم من ذلك أصلاً يرجعون إليه، من كتاب أو سنّة أو إجماع، أو قول لأحد من المعتبرين، أو عبارة يعتد بها، تشعر بذلك او دليل مستنبط في الجولة يعول على مثله بين الفقهاء، فإنما الذي شاهدناهم من الطلبة يزعمون أنه من فتاوى شيخنا الشهيد قدس الله روحه. ونحن لأجل مباينة هذه الفتوى لأصول المذهب استبعدنا كونها مثالة لمثل شيخنا على غزارة علمه، وثقوب فهمه لا سيما ولم نجد لهؤلاء المدعين لذلك إسناداً يتصل بشيخنا في هذه الفتوى، يعتد به ولا مرجعاً يركن إليه ولسنا نافين لهذه النسبة عنه رحمه الله استعانة على القول بفساد هذه الفتوى، فإن الأدلة على ما هو الحق اليقين واختيارنا المبين بحمد الله كثيرة لا نستوحش معها من قلة الرفيق. نعم اختلف أصحابنا في مسائل أو شاهد عليها...

علق السيد الأمين في أعيانه، على هذه الرسالة بقوله: ويتبين لنا مما ذكره في هذه المقدمة، علو شأنه، ورسوخ قدمه في التحقيق، وأنه من أجل ملوك العلم، وكلامه من ملوم الكلام. (أعيان الشيعة: ٤١/ ٩٧).

وقد ردّ خصمه الشيخ إبراهيم القطيفي برسالة في الرضاع عارض فيها الشيخ الكركي، لم تسلك طريق النقد العلمي إنما المهاجمة الشخصية، والمهاترة الناتجة عن حسد وحقد مما يتجاوب مع قول النبي (ص) بمعناه: أخشى ما أخشاه على علماء أمتي: التحاسد فيما بينهم.

علق الأمين في أعيانه على الرد بقوله: «أساء فيها الأدب، وتكلم بما لا يليق

بالعلماء. ولو فرض جدلاً أنه مصيب في رده لكان مخطئاً كل الخطأ وخارجاً عن طريقة أهل العلم في بذاءته. (الأعيان: ٤١/ ٩٧).

قال القطيفي في أول رسالته: إني وقفت في تاريخ شهر ذي الحجة الحرام، آخر شهور سنة ٩٢٦هـ، على رسالة لبعض المعاصرين ألّفها في الرضاع، وأورد فيها مسائل زعم أن عليها الإجماع، وزعم أنها ظاهرة لا تشتبه إلا على من يقصر عن الاستنباط وهو كما رأيته، وترى لا ينفك عن المبالغة بتحسين اللفظ، خاصة من غير رباط. كان سبب وقوفي عليها أن بعض الطلبة التمس مني قراءتها ليحصل منها فائدتها، فلما ابتدأ بها رأيت مبدأها عثاراً، فتأملتها فإذا هي مما لا ينبغي سطره، ولا يحسن بين الطلبة ذكره، فأعرضت عنها إعراض من لا يؤوي منهزمها، ولا يلتفت إلى نقض مبرمها. ثم رأيت أن ذلك يدخل في كتمان العلم، فإن الشخص المنسوبة إليه، قد ينسب إليه كمال الفضل من لا يظهر عليه، خصوصاً أنه في الحل والحرمة المتعلقة بالنكاح، وقد أفتى بالحل لا مقتصراً على الفتوى بل ناقلاً للإجماع، وهو الداهية الدهماء...

وأضاف: إن الرجل المعاصر الذي هو عن معرفة الدقائق، بل عن إدراك الحقائق قاصر، تكلم هنا بكلام رث وحشو لا طائل تحته... أشهد بالله أن جهاد مثل هذا الرجل على الغلط والأغلاط في المسائل أفضل من الجهاد بالضرب بالسيف في سبيل الله... وأضاف: وهذا في الحقيقة نقض على الإمام عليه السلام فانظر لسوء فهم هذا الرجل... هذا الرجل يخبط خبط عشواء، ولا يتأمل المعنى، ويعترض على الفضلاء، في غير موضع الاعتراض... لكن هذا الرجل لقوة وهمه، وقصور فهمه، وعدم رؤيته من طعم الفقه، وأصوله إلا كأضغاث الأحلام لا يبالي أين رمى الكلام... وما ذكره من الكلام فقد انقدح في خاطري جواب عنه حسن هو أنه كثير الدعوى مفرط في الشناعة، أراد الله أن يبين قصوره عن درجة الاستنباط بشهادته على نفسه وتصريحه بخبطه، وقلة فهمه فإن رسالته هذه لا تبلغ كراريس، وقد اضطرب وخبط فيها الخبط فما ظنك فيها لو طالت...

يتبدى من كلام الناقد أنه انجرف في تيار الحسد، والمهاترات مبتعداً عن النقد البناء، مما يفقد منهجيته الأصالة العلمية.

وفاته:

تضاربت الأقوال في تحديد سنة وفاته.

فقد قال الحر العاملي في «أمل الآمل» (١/ ١٢٢): إنه توفي سنة ٩٣٧هـ، وقد زاد عمره على السبعين.

وقال التفرشي في نقد الرجال (نقد الرجال: ٧٣٨): أنه مات في شهر جمادى الأولى سنة ٩٣٨هـ، وفي تاريخ حسن بك روملو، وتاريخ جهان آرا، وروضات الجنات، ورياض العلماء، ومستدرك الوسائل، ونظام الأقوال، وأعيان الشيعة، وسفينة البحار وغيرها، أنه توفي في ذي الحجة سنة ٩٤٠هـ.

وقال ابن العودي: توفي مسموماً ثاني عشر ذي الحجة سنة ٩٤٥هـ، وهو في الغري على مشرفه السلام[١].

والحق ما عليه الأكثر من مترجميه، وهو وفاته سنة ٩٤٠هـ: لأنه الموافق لما ذكروه من تأريخ موته بحساب الجمل، وهو جملة (مقتداي شيعه).

وقد جاء في إحدى المنظومات الرجالية:

ثم علي بن عبد العالي محقق ثان وذو المعالي

بالحق أمحى السنة الشنيعة للفوت قيل: (مقتداي شيعه)[٢]

ولأن الشاه طهماسب الصفوي كتب له الفرمان الكبير، المذكورة صورته في (رياض العلماء) في سنة ٩٣٩هـ[٣]، ففي خاتمة هذا الفرمان تأريخه وهو ١٦ ذو الحجة الحرام سنة ٩٣٩هـ.

وقد توهم صاحب (الأعلام) نتيجة لتضارب المصادر المترجمة للشيخ في تاريخ وفاته حين جعل ولادته في جبل عامل، وتوهم حين ترجم له مرتين: الأولى باسم علي بن الحسين بن عبد العالي المتوفى عام ٩٤٠هـ[٤]، والثانية باسم علي بن عبد العالي، وجعل وفاته ٩٣٧هـ[٥].

---

(١) الدر المنثور: ٢/ ١٦٠.

(٢) فوائد الرضوية: ص ٣٠٥-٣٠٦.

(٣) الذريعة: ٥/ ٧٢-٧٣.

(٤) الأعلام: ٤/ ٢٨١.

(٥) الأعلام: ٤/ ٢٩٩.

وقد قيل إنه مات شهيداً مسموماً، وقد قاله الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي والد الشيخ البهائي، كما نقله عنه صاحب رياض العلماء[١]، وصاحب مستدرك الوسائل[٢].

نحن والكتاب:

يعتبر كتاب جامع المقاصد في شرح القواعد للمحقق الكركي من أهم الكتب الفقهية ومن أوثق المراجع التي يعول عليها أساطين الفقهاء في استنباط الحكم الشرعي، وتنطوي أهميته القصوى تلك على صعيد الدراسات العليا في الحوزات العلمية على عدة عوامل، قد يكون أبرزها ما تميزت به عبارة المؤلف رضوان الله عليه من متانة علمية ورصانة فقهية، فرضت نفسها على الوسط الحوزوي من جهة، وما يحتله متن الكتاب ـ قواعد الأحكام ـ للعلامة الحلي، من مكانة مرموقة يشار لها بالبنان ضمن النصوص الفقهية التي يعتد بها العلماء في الدراسات الدينية.

أما ما ذكر عنه في كتاب التشيع بين جبل عامل وإيران، ص ٤٤، الظاهر من التواريخ التي بين أيدينا أن أول من ذهب إلى إيران بدعوة من الشاه الصفوي هو الشيخ نور الدين أبو الحسن علي بن الحسين بن عبد العالي العاملي الكركي المعروف بالمحقق الثاني، إذ إن المحقق الأول الحلي جعفر بن سعيد، فلقب محقق لم يشتهر إلا لهذين العالمين، كما أن الذين استشهدوا من علماء الشيعة كثيرون، ولكن لقب الشهيد لم يصر علماً إلا على الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي الجزيني، والشهيد الثاني زين الدين بن علي العاملي الجبعي، ولقب العلامة لم يختص إلا بالعلامة الحلي الحسن بن المطهر، ولقب بحر العلوم، لم يختص إلا بالسيد محمد مهدي الطبطبائي النجفي.

رحل المحقق الكركي في أول أمره إلى مصر، وأخذ عن علمائها، بعدما أخذ من علماء الشام، كما في رياض العلماء، ثم رجع من مصر وتوجه إلى بلاد العراق، فورد حاضرة النجف، وأقام فيها زماناً طويلاً، يفيد ويستفيد، ثم رحل إلى إيران لترويج المذهب الشيعي والسلطان حينئذ الشاه إسماعيل الصفوي، فدخل

---

(١) رياض العلماء: ٣/ ٤٤٢.

(٢) مستدرك الوسائل: ٣/ ٤٣٤.

عليه بـ«هراة» فأكرمه، وعرف قدره، وكان له عنده المنزلة العظيمة، وعيّن له وظائف وإدارات كثيرة ببلاد العراق، حتى قيل إنه كان يصل إليه كل سنة من الشاه سبعون ألف دينار شرعي لينفقها في تحصيل العلم، ويفرقها على جماعة الطلاب، والمشتغلين بالعلم، وكذلك كان المحقق معززاً ومكرماً عند السلطان الشاه طهماسب الأول، ابن الشاه إسماعيل، وكان صاحب الكلمة النافذة عنده، موقراً في جميع بلاد إيران، وعيّنه حاكماً في الأمور الشرعية لجميع البلاد، وكتب له بذلك فرماناً عجيباً، حتى إنه ذكر له فيه، أن معزول الشيخ لا يستخدم، ومنصوبه لا يعزل، وقرر له سبعماية تومان في كل سنة، بعنوان السيور غال في بلاد عراق العرب، وكتب بذلك فرماناً وذكر اسمه مقروناً بكلمتي صاحب الإجلال والإعظام.

وذكر في «رياض العلماء» أنه «لم يسع أحد بعد الخواجة نصير الدين الطوسي مثل ما سعى الشيخ علي الكركي، في إعلاء أعلام المذهب الجعفري، وكان له في منع الفجرة، والفسقة، وزجرهم، وقمع قوانين المبتدعة وإزالة الفجور والمنكرات، والمسكرات، وإقامة الحدود والتعزيزات، وإقامة الفرائض والواجبات الدينية، والمحافظة على أوقات الجمعات، والجماعات، وبيان فرائض الصلوات، والعبادات، وتعاهد أحوال الأئمة، والمؤذنين، ودفن شرور الظالمين والمفسدين، وزجر مرتكبي الفسوق، والعصيان، وردع المتبعين لخطوات الشيطان جهد كبير».

وكان يرغّب عامة الناس في تعلم شرائع الدين، ومراسم الإسلام، ويحثّهم على ذلك بطريق الالتزام مما أحاطه بعدد من الحساد والكارهين الحاقدين. ويُروى أن محمود بك المهردار كان من ألد الأخصام، وأشد الأعداء للشيخ علي، وقد ضمر له الشر ونوى أن يقتله بعد أن يفرغ من لعبة الصولجان، عصر يوم جمعة وكان يلعب حينها بحضور السلطان طهماسب، وكان الشيخ مشغولاً بالدعاء لدفع شره، وفتنته، ويدعو بدعاء السيفي، وبدعاء انتصاف المظلوم من الظالم، فما وصل إلى قوله في الدعاء الثاني «قرب أجله، وأيتم ولده»، حتى وقع محمود بك عن فرسه في أثناء لعبه الصولجان، فتكسر رأسه وهلك تحت حوافر الخيل».

وفي رواية أخرى أنه عثر في بعض التواريخ الفارسية المؤلفة في ذلك العصر، أن محمود بك، كان قد أضمر في خاطره، أن يذهب في عصر ذلك اليوم إلى بيت

الشيخ علي بعدما يفرغ السلطان من لعب الصولجان، ويقتل الشيخ بسيفه، واتفق على ذلك مع جماعة من الأمراء المعادين للشيخ، فلما فرغ من لعب الصولجان، وأراد الذهاب إلى بيت الشيخ سقطت فرسه وهو في الطريق في بئر هناك، فوقع هو وفرسه، في تلك البئر وكسر رأسه ومات من ساعته.

وقال السيد نعمة الله الجزائري في صدر كتابه (شرح غوالي اللآلئ): إن الشيخ علي بن عبد العالي المحقق الثاني، عطّر الله مرقده، لما قدم أصفهان وقزوين، في عصر السلطان العادل الشاه طهماسب، أنار الله برهانه، مكّنه من الملك والسلطان، وقال له: أنت أحق بالملك لأنك النائب عن الإمام، وإنما أكون من عمّالك أقوم بأوامرك ونواهيك.

ورأيت للشيخ أحكاماً ورسائل إلى الممالك الشاهية وإلى عمالها، وأهل الاختيار فيها، تتضمن فيما تتضمن قوانين العدل، وكيفية سلوك العمال مع الرعية، في أخذ الخراج، وكميته، ومقدار مدته، وأمر أن يقرر في كل بلد وقرية إمام يصلي بالناس، ويعلمهم شرائع الدين، والشاه رحمه الله، يكتب إلى أولئك العمال بامتثال أوامر الشيخ علي، وأنه الأصل في تلك الأوامر والنواهي، وكان لا يركب إلا ورجل يمشي في ركابه، وأن علماء الشيعة الذين كانوا بمكة المكرمة، كتبوا إلى علماء أصفهان بما ينالهم بسبب ذلك.

وعن «حدائق المقربين»، أنه كان يدعى بمروِّج المذهب، وكان شيخ الإسلام في زمن الشاه طهماسب الكبير، وبالغ في ترويج مذهب الإمامية، بحيث لقّبه بعضهم بمخترع مذهب الشيعة، وكان سلطان الوقت يعظمه كثيراً. (وحكي) أنه ورد في أيامه سفير من قبل سلطان الروم على السلطان المذكور فاجتمع يوماً بالشيخ في مجلس الشاه، فقال السفير للشيخ: إن تاريخ اختراع طريقتكم هذه هو (مذهب ناحق)، أي مذهب غير حق، فقال الشيخ: نحن قوم من العرب، وألسنتنا تجري على لغتهم، لا على لغة العجم، فتاريخه (مذهبنا حق).

ولما دخل الشاه طهماسب الأول الصفوي «هراة» بعد فتحها من قبل عسكر أبيه الشاه إسماعيل سنة ٩١٦هـ، وكان الجند قد قتلوا أحمد بن يحيى بن سعد الدين التفتازاني المعروف بالحفيد، وكان الشيخ علي في موكب الشاه وعندما علم

بقتله، لامهم كثيراً على ذلك، وقال إنه لو لم يقتل لأمكن أن نتباحث معه في مسائل الخلاف، فإذا أقمنا البراهين، والحجج، على ما نقوله، وأمكن أن يكون ذلك سبباً لهداية أهل تلك البلاد، فكان كثير التأسف عليه مدة حياته.

وقال صاحب رياض العلماء، إنه اتفق مع الصدر الكبير الأمير جمال الدين محمد الاسترباديّ، الذي كان صدراً عند الشاه إسماعيل، وولده الشاه طهماسب، وكان من العلماء، على أن يقرأ على الشيخ علي عند الصدر المذكور شرح التجريد الجديد، ويقرأ على الشيخ علي قواعد العلامة، فقرأ الشيخ علي عليه درسين من شرح التجريد، ولم يقرأ الصدر على الشيخ، ثم تمارض الصدر وفي ذلك من الدلالة على علو همة الشيخ علي، وتواضعه للعلم وأهله، ولو كانوا من الأمراء.

وتخرج على يد المحقق الثاني الكثير من المشايخ والعلماء، منهم الشيخ علي بن عبد العالي، والشيخ زين الدين الفقهاني، والشيخ احمد بن محمد بن أبي جامع الشهير بابن أبي جامع، والشيخ نعمة الله بن الشيخ جمال الدين أبي العباس أحمد بن خاتون، والشيخ برهان الدين أبو إسحق إبراهيم ابن الشيخ زين الدين علي يوسف الخانسياري الأصفهاني، والشيخ عبد النبي الجزائري صاحب الرجال، والشيخ علي المنستر زين الدين العاملي، والشيخ كمال الدين درويش محمد بن الشيخ حسن العاملي النظري والد التقي المجلسي، والسيد الأمير محمد بن أبي طالب الاسترابادي الحسني الموسوي، والسيد شرف الدين علي الحسني الاسترابادي النجفي، والشيخ أبو القاسم نور الدين علي بن عبد الصمد عم الشيخ البهائي، قرأ على يديه الرسالة الجعفرية وله منه إجازة.

وعن «رياض العلماء» عن تاريخ حسن بيك روملو الفارسي، أن الأمير نعمة الله الحلي، كان من تلامذته ثم رجع عنه واتصل بالشيخ إبراهيم القطيفي، الذي كان بينه وبين الشيخ علي المترجم مناقضة ومنافرة، حتى صار أعداء أستاذه. وعن رياض العلماء أيضاً أن من تلامذته السيد جمال الدين بن عبد الله بن محمد بن الحسن الحسيني الجرجاني.

ويقول السيد محسن الأمين في «أعيان الشيعة»، ص ٤١، ص ١٤٧: إن الظن بالمحقق كما علم من تقواه وغزارة علمه وتورعه، يجب أن يكون حسناً، ولو لم

يتعرض لغير الاشتغال باكتساب الفضائل العلمية، والأحكام النبوية، وإحياء دارس الشريعة المحمدية، لكان كافياً في كمال ورعه، وجمال سيرته، على أن مسألة حكم الخراج جرت عليها محاورات كثيرة، ومجادلات أيام المحقق، اشترك فيها المحقق الأردبيلي، والشيخ ماجد بن فلاح الشباني، والشيخ إبراهيم القطيفي، إلى جانب المحقق الكركي، مما لا مجال إلى سرده الآن.



الشيخ إبراهيم الأزرق

(توفي سنة ٧٨٠هـ = ١٣٧٨م)

أما ما هو من الزوايا والمدارس بالقدس الشريف غير قريب من المسجد، ففي كتاب الأنس الجليل[1]، زاوية الأزرق بظاهر القدس الشريف من جهة القبلة وهي شرقي زاوية البلاسي نسبتها للشيخ إبراهيم الأزرق، وهي قديمة وبها قبور جماعة منهم الشيخ إسحاق ابن الشيخ إبراهيم ووفاته في سنة ثمانين وسبعمائة. ورأيت في مستندات تتعلق بها أنها تعرف بزاوية السرائي.

قاضي القضاة عماد الدين أبو عيسى الأزرقي الكركي

(٧٤١ أو ٧٤٢هـ/ ٨٠١هـ = ١٣٤٠-١٣٩٨م)

قاضي القضاة عماد الدين أبو عيسى أحمد ابن القاضي شرف الدين عيسى بن موسى العامري الأزرقي الكركي الشافعي، ولد بالكرك في شعبان سنة إحدى أو اثنتين وأربعين وسبعمائة واشتغل بها وحفظ المنهاج، قرأ على والده وغيره. وكان أبوه من تلاميذ الشيخ تقي الدين السبكي ومات في سنة ثلاث وستين وسبعمائة ورحل إلى الشام والقاهرة في طلب الحديث وأخذ عن جماعة، وولي قضاء الكرك بعد والده وعظم قدره وصحب الملك الظاهر برقوق حين سجن بالكرك، فلما عاد إلى السلطنة ولاّه قضاء الديار المصرية عوضاً عن بدر الدين ابن أبي البقاء فباشر بصرامة وإنفاذ للحق وحكم بالعدل.

ثم صرف عن القضاء في ثامن المحرم سنة خمس وتسعين وسبعمائة،

(١) الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل: ج ٢، ص ٤٦.

واستقر في تدريس المدرسة الصلاحية وخطابة المسجد الأقصى وإمامته في سابع عشر رجب سنة تسع وتسعين وسبعمائة.

وتوفي في صبيحة يوم الجمعة سادس عشر ربيع الأول سنة إحدى وثمانمائة ودفن بماملا عند الشيخ أبي بكر الموصلي رحمه الله[1].



الشيخ شمس الدين نصر الله الكركي

الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن نصر الله بن جبريل الكركي الشافعي، خليفة الحكم العزيز بالقدس الشريف، كان موجوداً في سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة. ومن أعيان فقهاء الشافعية الموجودين بالقدس الشريف في الثلاثين والثمانمائة وكانوا من المعيدين والفقهاء بالمدرسة الصلاحية[2].



الشيخ تاج الدين ابن الغرابيلي الكركي
(٧٩٤ أو ٧٩٥هـ/ ٨٣٥هـ = ١٣٩١-١٤٣١م)

الشيخ العالم المحدث الضابط تاج الدين محمد ابن الشيخ العالم ناصر الدين محمد بن محمد بن مسلم بن علي بن أبي الجود الشهير بابن الغرابيلي الكركي الأصل، ثم المقدسي الشافعي. مولده في سنة أربع أو خمس وتسعين وسبعمائة، اشتغل وحفظ كتباً من المختصرات ولزم مشايخ بيت المقدس كالشيخ شمس الدين الهروي والشيخ شمس الدين البرماوي والشيخ شمس الدين الديري الحنفي وولده الشيخ سعد الدين، واشتهر بمعرفة الحديث ورجاله مع مشاركة في الفقه وأصوله والنحو. وكان ديّناً خيّراً متعففاً لم يقبل الوظائف، حسن الشكل ذا سمت حسن ويكتب خطاً حلواً.

توجه إلى القاهرة لزيارة الحافظ ابن حجر فعظمه كثيراً وأثنى عليه، وقصد الحج فأدركته المنية بالقاهرة في عاشر جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وثمانمائة ودفن بالصوفية بباب النصر وشيعه جمع غفير رحمه الله.

---

(١) الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل: ج ٢، ص ١٠٩.

(٢) الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل: ج ٢، ص ١٦٨.

وولده الشيخ العالم الإمام ناصر الدين محمد، مولده في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة، ونشأ في نعمة كاملة وولي نيابة قلعة الكرك، ثم صرف وسكن بيت المقدس وتوفي في الثالث عشر من رجب سنة ست عشرة وثمانمائة[1].



الشيخ شهاب الدين أحمد بن يوسف الأزرقي الكركي

(٨٠٠هـ/ ٨٩١هـ = ١٣٩٧م-١٤٨٦م)

الشيخ شهاب الدين أحمد بن يوسف الأزرقي الكركي الشافعي الشهير بمذهبه، ولد سنة ثمانمائة تقريباً، وسمع على جماعة وكان حافظاً لكتاب الله حسن الخط باشر العمالة بأوقاف سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام والشهادة وحدّث قليلاً. توفي في يوم الخميس السادس عشر من ذي القعدة سنة إحدى وتسعين وثمانمائة ببلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام[2].



الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد الأزرقي الكركي

(٨٣٣هـ/ ٨٩٢هـ = ١٤٢٩م-١٤٨٦م)

الشيخ شمس الدين محمد بن شهاب الدين أحمد بن محمد بن يوسف بن منصور الأزرقي الكركي الشافعي، ولد في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ظناً، وقرأ صحيح البخاري على الشيخ جمال الدين بن جماعة بالقدس الشريف، وسمع على غيره وتفقه على جماعة منهم: شيخ الإسلام الكمالي ابن أبي شريف، وأجازه العالم البلقيني وغيره ودرس يسيراً. توفي في يوم عاشوراء سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة بمدينة الخليل عليه الصلاة والسلام[3].



---

(١) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج ٢، ص ١٧٠-١٧١.

(٢) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج ٢، ص ٢٠٥.

(٣) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج ٢، ص ٢٤١-٢٤٢.

الشيخ زين الدين عبد السلام الكركي

(توفي سنة ٨٩٧هـ = ١٤٩١م)

الشيخ الإمام العالم العلامة زين الدين عبد السلام بن أبي بكر بن الرضى الكركي الحنفي، ولد بمدينة الكرك ونشأ بها، وكان على مذهب الإمام الشافعي ثم قدم إلى بيت المقدس في شهور سنة ست وسبعين وثمانمائة وانتقل إلى مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عنه، وتفقه على الشيخ ناصر الدين بن الشنتير ـ المتقدم ذكره ـ وبرع في مذهب أبي حنيفة وأذن له في الإفتاء ودأب وحصل، وتفنن في العلوم وتصدر للإفتاء والتدريس وكتب على الفتاوى كثيراً وانتفع الناس به واشتغل عليه الطلبة، وكان من أهل العلم وعليه السكينة والوقار والناس سالمون من يده ولسانه، وعبارته في الفتوى نهاية في الحسن، درس بالمعظمية نيابة إلى أن توفي.

ولما انتقل من مذهب الشافعي إلى مذهب أبي حنيفة لامه بعض الناس على ذلك فأنشد:

أخـذ السفيه يلومني بجهالة ... لم لا ثبت على الطريق الأعـرف
فأجبته دع عنك لـومـي يـا فتى ... واسلك طريقة ذا الإمـام الأشرف
إن الـمـذاهـب خيرها وأصحها ... مـا قـالـه الـنـعـمـان حـقـاً فاقتف
إنـسـان عـيـن لـلأئـمـة كلهم ... والـكـل عـنـه للطريقة مقتفي
فـاخـتـرت مذهبه وقـلـت بقوله ... وجعلته يـوم الـقـيـامـة مسعفي

توفي رحمه الله في يوم الجمعة الثامن عشر من شهر رجب سنة سبع وتسعين وثمانمائة بالطاعون، وصلي عليه بالمسجد الأقصى بعد صلاة العصر، وحمل تابوته على الرؤوس ودفن بماملا. ومات فقيراً لم يترك من الدنيا سوى نحو عشرة دنانير وكتبه. عفا الله عنه[1].



---

(١) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج ٢، ص ٢٤١-٢٤٢.

قاضي القضاة بدر الدين الحسن بن الأزرقي الكركي

قاضي القضاة بدر الدين أبو محمد الحسن بن الشيخ تقي الدين أبي الانفاق أبي بكر الزرعي المالكي الكركي قاضي القدس الشريف، كان متولياً في شهر رمضان سنة خمس عشرة وثمانمائة[1].



قاضي القضاة شمس الدين محمد بن الأزرق الكركي

قاضي القضاة الإمام العلامة المحقق شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن الأزرق الكركي المغربي الأندلسي المالكي، كان من أهل العلم والصلاح حسن الشكل منور الشيبة عليه الأبهة والوقار، وكان قاضياً بمدينة غرناطة بالأندلس، فلما استولى عليها الإفرنج خرج منها يستنفر ملوك الأرض في نجدة صاحب غرناطة، فتوجه لملوك المغرب فلم يحصل منهم نتيجة فحضر إلى السلطان الملك الأشرف قايتباي نصره الله تعالى ـ وكان مشتغلاً بقتال سلطان الروم أبي يزيد بن عثمان ـ فتوجه إلى مكة المشرفة وجاور بها وزار النبي صلى الله عليه وسلم، ورجع إلى القاهرة المحروسة في أول سنة وست وتسعين وثمانمائة، فتكلم له في شيء يحصل منه ما يستعين به على القوت، فولاه السلطان قضاء المالكية بالقدس الشريف في رابع رمضان من السنة المذكورة عوضاً عن القاضي شمس الدين محمد بن مازن الغزي، وقدم إلى القدس في يوم الاثنين السادس عشر من شوال سنة ست وتسعين وأقام فيها نحو الشهر وهو يتعاطى الأحكام بعفة ونزاهة من غير تناول شيء من الناس.

ثم حصل له توعك واستمر إلى أن توفي في يوم الجمعة بعد فراغ الصلاة سابع عشر ذي الحجة الحرام سنة ست وتسعين وثمانمائة، وصلي عليه في يومه بعد صلاة العصر بالمسجد الأقصى، ودفن بماملا إلى جانب حوش البسطامي من جهة الغرب. فكانت إقامته بالقدس إحدى وستين يوماً، توفي وله خمس وستون سنة عفا الله عنه[2].

---

(١) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج ٢، ص ٢٤٥.

(٢) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج ٢، ص ٢٥٥-٢٥٦.

الأمير علاء الدين الكركي

(توفي سنة ٨٠٩هـ = ١٤٠٦م)

الأمير علاء الدين علي بن نائب الصبيبية ناصر الدين محمد، ولي قلعة الصبيبية بعد والده، وولي الحجوبية بالشام غير مرة، وولي نيابة القدس الشريف وعمر به مدرسة على المسجد بالصف الشمالي وهي مشهورة. توفي بدمشق بخط القبيبات في المحرم سنة تسع وثمانمائة، ثم نقل إلى القدس ودفن بمدرسته المذكورة[١].



ابن أبي الحسن العاملي

(المتوفى سنة ١٠٦٨هـ - ١٦٥٨م)

علي تعالى بالمكارم والفضل — وأصحابكم قدماً عكوف على العجل
أباه ذو الشورى لما في صدورهم — تغلغل من حقد عليه ومن غل
وماذا عسى يأمروا أن ينفع الإبا — وقد قال فيه المصطفى خاتم الرسل؟
ونص عليه في [الغدير] بأنه — إمام الورى بالمنطق الصادع الفصل
فأودعتموها غير أهل بظلمكم — وأبعدتموها أي بعد عن الأهل
فآذوا رسول الله في منع بنته — تراثاً لها يا ساء ذلك من فعل
وكم ركبوا غياً وجاؤوا بمنكر! — وكم عدلوا عن جانب الرشد والعدل
مثالب لا تحصى عداداً وكثرة — وأبى عدها عن أن يحيط به مثلي
كفرتم ولفقتم أحاديث جمة — بمدح أناس ساقطين ذوي جهل
ولم يكفكم حتى وضعتم مثالباً — لصنو رسول الله والمرتضى العدل
فقلتم ضلالاً: ساء حيدر أحمداً — بخطبته بنت اللعين أبي جهل[٢]
على أنه لو كان حقاً وثابتاً — فحاشاه أن يأبى ويغضب من حل
نسبتم إلى الهادي متابعة الهوى — وكذبتم فيه الإله بذي النقل

---

(١) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج ٢، ص ٢٧٤.

(٢) حديث هذه الخطبة يوجد في صحاح القوم ومسانيدهم.

القصيدة ذكرها العلاّمة السيد أحمد العطار في الجزء الثاني من كتابه «الرائق».

الشاعر:

السيد نور الدين علي (الثاني) ابن السيد نور الدين علي (الكبير) ابن الحسين ابن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي.

من أعيان الطائفة ووجوه أعلامها، وفي الطبيعة من عباقرتها، جمع بين العلم والأدب، وتحلى بأبراد الزهد والورع، كما كان أبوه أوحدياً من أعلام بيت الوحي وفذاً من أفذاذ العلم والفضيلة، وعلماً من تلامذة شيخنا الشهيد الثاني.

قرأ سيدنا المترجم له على أبيه السيد الشريف الطاهر، وعلى العلمين الحجتين صاحب (المدارك) أخيه لأبيه، والشيخ حسن ابن الشيخ الشهيد الثاني أخيه لأمه ويروي عنهما.

ويروي بالإجازة عن الشيخين: العرضي الحلبي[1] والبوريني الشامي[2]، قال في إجازته للمولى محمد محسن: إني أروي جانباً من مؤلفات العامة في المعقول والفقه والحديث عن الشيخين الجليلين المحدثين، أعلمي زمانهما، ورئيسي أوانهما: عمر العرضي الحلبي، وحسن البوريني الشامي، بالإجازة منهما بالطرق المفصلة عنهما في إجازتيهما إلي.

ويروي عن السيد بالإجازة المولى محمد طاهر القمي المتوفى سنة ١٠٩٨ الآتي ذكره في هذا الجزء إن شاء الله تعالى.

والشيخ هاشم بن الحسين بن عبد الرؤوف الأحسائي[3].

---

(١) عمر بن عبد الوهاب العرضي الحلبي الشافعي القادري، المحدث الفقيه الكبير، مفتي حلب وواعظها، ولد بحلب سنة ٩٥٠ وتوفي في شعبان سنة ١٠٢٤، توجد ترجمته في خلاصة الأثر، ج ٣، ص ٢١٥.

(٢) الشيخ حسن بن محمد بدر الدين البوريني الشافعي، له تآليف بديعة ورسائل كثيرة، وديوان شعر، ولد سنة ٩٦٣ وتوفي في جمادى الأولى سنة ١٠٢٤، ترجم له المحبي في الخلاصة، ج ٢، ص ٥١٦٢.

(٣) راجع مستدرك الوسائل، ج ٣، ص ٤٠٧.

والشيخ أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن يونس العاملي العينائي الجبعي[١].

والمولى محمد محسن بن محمد مؤمن، بإجازة مؤرخة بسنة ١٠٥١[٢].

والسيد محمد مؤمن بن دوست محمد الحسيني الأستراآبادي نزيل مكة المشرفة والشهيد بها سنة ١٠٨٨، كان من تلامذة السيد المترجم له[٣]. توجد ترجمة هذا الشريف المؤمن في كتابنا [شهداء الفضيلة].

والمولى محمد باقر بن محمد مؤمن الخراساني السبزواري المتوفى سنة ١٠٩٠ يروي عن شاعرنا الشريف كما في إجازته للمولى محمد شفيع[٤].

والشيخ جعفر بن كمال الدين البحراني المتوفى ١٠٩١[٥].

والسيد أحمد نظام الدين المتوفى سنة ١٠٨٦ والد السيد علي خان المدني صاحب «السلافة» كما في [روضات الجنات]، ص ٤١٣.

وأنت مهما اطلعت على ذكر شاعرنا (نور الدين) في المعاجم تجدها مزدانة بجمل الإطراء له، مشحونة بغرر ودرر في الثناء عليه، منضدة بأيدي أعلام العلم والدين، قال سيدنا صدر الدين المدني في [سلافة العصر]، ص ٣٠٢: طود العلم المنيف، وعضد الدين الحنيف، ومالك أزمة التأليف والتصنيف، الباهر بالرواية والدراية، والرافع لخميس المكارم أعظم راية، فضل يعثر في مداه مقتفيه، ومحل يتمنى البدر لو أشرق فيه، وكرم يخجل المزن الهاطل، وشيم يتحلى بها جيد الزمن العاطل، وصيت من حسن السمعة بين السحر والنحر.

فسار مسير الشمس في كل بلدة … وهب هبوب الريح في البر والبحر

حتى كان رائد المجد لم ينتجع سوى جنابه، وبريد الفضل لم يقعقع سوى حلقة بابه، وكان له في مبدأ بالشام مجال لا يكذبه بارق العز إذا شام، بين إعزاز وتمكين، ومكان في جانب صاحبها مكين، ثم انثنى عاطفاً عنانه وثانيه، فقطن بمكة

---

(١) راجع إجازات البحار، ص ١٥٩-١٦٠.

(٢) توجد في إجازات البحار، ص ١٤١.

(٣) راجع إجازات البحار، ص ١٦٤.

(٤) راجع إجازات البحار، ص ١٥٦.

(٥) راجع مستدرك الوسائل، ج ٣، ص ٣٨٩.

شرَّفها الله تعالى وهو كعبتها الثانية، تستلم اركانه كما تستلم أركان البيت العتيق، وتستسنم أخلاقه كما يستسنم المسك العبيق، يعتقد الحجيج قصده من غفران الخطايا، وينشد بحضرته: تمام الحج أن تقف المطايا.

وقد رأيته بها وقد أناف على التسعين، والناس تستعين به ولا يستعين، والنور يسطع من أسارير جبهته، والعز يرتع في ميادين جدهته، ولم يزل بها إلى أن دعي فأجاب، وكأنه الغمام أمرع البلاد فانجاب، وكانت وفاته لثلاث عشرة بقين من ذي الحجة الحرام سنة ثمان وستين وألف رحمه الله تعالى، وله شعر يدل على علو محله، وإبلاغه هدي القول إلى محله، فمنه قوله متغزلاً:

يا من مضوا بفؤادي عندما رحلوا ... من بعدما في سويد القلب قد نزلوا!
جاروا على مهجتي ظلماً بلا سبب ... فليت شعري إلى من في الهوى عدلوا؟
وأطلقوا عبرتي من بعد بعدهم ... والعين أجفانها بالسهد قد كحلوا
يا من تعذب من تسويفهم كبدي ... ما آن يوماً لقطع الحبل أن تصلوا؟
جادوا على غيرنا بالوصل متصلاً ... وفي الزمان علينا مرة بخلوا
كيف السبيل إلى من في هواه مضى ... عمري وما صدني عن ذكره شغل
واحيرتي ضاع ما أوليت من زمن ... إذ خاب في وصل من أهواهم الأمل
في أي شرع دماء العاشقين غدت ... هدرى وليس لهم ثار إذا قتلوا؟
يا للرجال من البيض الرشاق أما ... كفاهم ما الذي بالناس قد فعلوا؟
من منصفي من غزال ما له شغل ... عني ولا عاقني عن حبه عمل؟
نصبت أشراك صيدي في مراتعه ... الصيد فني ولي في طرقه حيل
فصاح بي صائح: خفض عليك فقد ... صادوا الغزال الذي تبغيه يا رجل!
فصرت كالواله الساهي وفارقني ... عقلي وضاقت عليّ الأرض والسبل
وقلت: بالله قل لي: أين سار به ... من صاده؟ علهم في السير ما عجلوا
فقال لي: كيف تلقاهم وقد رحلوا ... من وقتهم واستجدت سيرها الإبل؟

وقوله مادحاً بعض الأمراء وهي من غرر كلامه:

لك الفخر بالعليا لك السعد راتب ... لك العز والإقبال والنصر غالب

لـك المجد والإجلال والجـود والعطا — لك الفضل والنعما لك الشكر واجب
سـموت علـى هـام المجـرة رفعـة — ودارت علـى قطبـي عـلاك الكواكـب
فيـا رتبـة لـو شـئت أن تبلـغ السـهى — بهـا أقبلـت طوعـاً إليـك المطالـب
بلغـت العلـى والمجـد طفـلاً ويافعـاً — ولا عجـب فالشـبل في المهد كاسـب
سـموت علـى قـب السـراحين صائلاً — فكلـت بكفيـك القنـا والقواضـب
وحزت رهان السـبق فـي الحلبة العلى — فأنـت لهـا دون البريـة صاحـب
وجلـت بحومـات الوغى جول باسـل — فـردت علـى أعقابهـن الكتائـب
فـلا الذارعـات المعتمـات تكنهـا — ملابسـها لمـا تحـن المضـارب
ولا كثـرة الأعـداء تغنـي جموعهـا — إذا لمعـت منـك النجـوم الثواقـب
خض الحتف لا تخشَ الردى واقهر العدى — فليس سـوى الإقدام فـي الرأي صائب
وشـمر ذيـول الحـزم عن سـاق عزمها — فمـا ازدحمـت إلا عليـك المراتـب
إذا صدقـت للناظريـن دلائـل — فـدع عنك ما تبـدي الظنـون الكواذب
ببيـض المواضـي يـدرك المـرء شـأوه — وبالسـمر إن ضاقت تهـون المصاعب
لأسـلافك الغـر الكـرام قواعـد — علـى مثلهـا تبنـى العلـى والمناصـب
زكـوت وحـزت المجد فرعـاً ومحتداً — فآبـاؤك الصيـد الكـرام الأطايـب
ومـن يـزك أصـلاً فالمعالـي سـمت به — ذرى المجـد وانقـادت إليـه الرغائـب

وتوجد ترجمته في البحار، ج ٢٥، ص ١٢٤، ورياض العلماء، وخلاصة الأثر، ج ٣، ص ١٣٢-١٣٤، وروضات الجنات، ص ٥٣٠، والفوائد الرضوية، ج ١، ص ٣١٣، والكنى والألقاب، ج ٣، ص ٢٢٣، وقال صاحب (أمل الآمل): وقد رأيته في بلادنا وحضرت درسه بالشام أياماً يسيرة وكنت صغير السن ورأيته بمكة أيضاً أياماً، وكان ساكناً بها أكثر من عشرين سنة، ولما مات رثيته بقصيدة طويلة ستة وسبعين بيتاً أولها:

على مثلها شقت حشاً وقلوب — إذا شققت عند المصاب جيوب
لحى الله قلباً لا يـذوب لفادح — تـكـاد لـه صـم الـصـخـور تـذوب
جـرى كـل دمـع يـوم ذاك مرخماً — وضـاق فضاء الأرض وهو رحيب

على السيد المولى الجليل المعظم **النـبـيـل بعيد قـد بـكـا وقـريـب**
خبا نـور ديـن الله فـارتـد ظلمة **إذ اغـتـالـه بعد الـطـلـوع مغيب**
فـكـل جـلـيـل بـعـد ذاك محقر **وكـــل جميل بـعـد ذاك معيب**
فمن ذا يمير السائلين وقد قضى؟ **ومــن لـسـؤال السائلين يجيب؟**
ومــن ذا يحل المشكلات بفكره **يبين خفي العلم وهــو غيوب؟**
ومــن ذا يـقـوم الليل لله داعـيـاً **إذا عــز داع فــي الـظـلام منيب؟**
ومن ذا الذي يستغفر الله في الدجى **ويبكي دمـاً إن قارفته الذنوب؟**
ومن يجمع الدنيا مع الدين والتقى **مع الجاه؟ إن المكرمات ضروب**
لـتـبـك عـلـيـه لـلـهـدايـة أعـيـن **ومـدمـعـهـا مـنـهـا عـلـيـه صبيب**
وتـبـك عليه للتصانيف مقلة **تـقـاطـر مـنـهـا مـهـجـة وقـلـوب**

(القصيدة)

وقال: كان عالماً فاضلاً أديباً شاعراً منشئاً جليل القدر عظيم الشأن، وله كتاب شرح مختصر النافع لم يتم، وكتاب الفوائد المكية، وشرح الإثني عشرية[1] الصلاتية للشيخ البهائي، وغير ذلك من الرسائل (اهـ). وله رسالة في تفسير آية مودة ذي القربى، ورسالة غنية المسافر عن المنادم والمسامر.

وورثه على فضائله وفواضله ولده السيد جمال الدين بن نور الدين علي بن الحسين بن أبي الحسن الحسيني الدمشقي، قرأ بدمشق على العلاّمة السيد محمد بن حمزة نقيب الأشراف، ثم هاجر إلى مكة وأبوه ثمة في الأحياء، فجاور بها مدة، ثم دخل اليمن أيام الإمام أحمد بن الحسن فعرف حقه من الفضل، ومدحه بقصيدة مطلعها:

خليـلي عـودا لـي فيـا حـبـذا المطـل **إذا كـان يـرجى في عواقبـه الوصـل**[2]

ثم فارق اليمن، ودخل الهند، فوصل إلى حيدر آباد وصاحبها يومئذ الملك أبو الحسن، فاتخذه نديم مجلسه، وأقبل عليه بكليته، ولما طرقت النكباء أبا الحسن

(١) أسماه في إجازته للمولى محمد محسن بالأنوار البهية.
(٢) ذكر منها المحبي في «الخلاصة» خمسة عشر بيتاً.

من سلطان الهند الأعظم وحبس، انقلب الدهر على السيد جمال الدين فبقي مدة في حردر آباد إلى أن مات بها في سنة ثمان وتسعين وألف، كما أخبرني بذلك أخوه روح الأدب السيد علي بمكة المشرفة.

كذا ترجمه المحبي في [خلاصة الأثر]، ج ١، ص ٤٩٤، وأثنى عليه صاحب [أمل الآمل] ص ٧، وقال: عالم فاضل محقق مدقق ماهر أديب شاعر، كان شريكنا في الدروس عند جماعة من مشايخنا، سافر إلى مكة وجاور بها، ثم إلى مشهد الرضا (ع) ثم إلى حيدر آباد، وله شعر كثير من معميات وغيرها، وله حواش وفوائد كثيرة، ومن شعره قوله:

قد نالني فرط التعب ... وحالني من العجب
فمن أليم الوجد ... في جوانحي نار تشب
ودمع عيني قد جرى ... على الخدود وانسكب
وبان عن عيني الحمى ... وحكمت يد النوب
يا ليت شعري هل ترى ... يعود ما كان ذهب؟
يفدي فؤادي شادناً ... مهفهفاً عذب الشنب
بقامة كأسمر ... بها النفوس قد سلب
ووجنة كأنها ... جمر الغضا إذا التهب

فذكر شطراً من شعره فقال: وقد كتبت إليه مكاتبة منظومة اثنين وأربعين بيتاً، أذكر منها أبياتاً:

سلام وإكرام وأزكى تحية ... تعطر أسماع بهن وأفواه
وأثنيته مستحسنات بليغة ... تطابق فيها اللفظ حسناً ومعناه
وأشرف تعظيم يليق بأشرف ... الكرام وأحلى الوصف منه وأعلاه
أقبل أرضاً شرفتها نعاله ... وأبدي بجهدي كل ما قد ذكرناه
من المشهد الأقصى الذي من ثوى به ... ينل في حماه كل ما يتمناه
إلى ماجد تعنو الأنام ببابه ... فتدرك أدنى العز منه وأقصاه
وأضحى ملاذاً للأنام وملجأً ... يخوضون في تعريفه كلماً فاهوا

فتى في يديه اليمن واليسر للورى ... فلليمن يمناه ولليسر يسراه
جناب الأمير الأمجد الندب سيدي ... جمال العلى والدين أيده الله
وبعد: فإن العبد ينهي صبابة ... تناهت ووجداً ليس يدرك أدناه
ويشكو فراقاً أحرق القلب ناره ... وقد دك طود الصبر منه وأفناه
وإنا وإن شطت بكم غربة النوى ... لنحفظ عهد الود منكم ونرعاه
وقد جاءني منكم كتاب مهذب ... فبدل همي بالمسرة مرآه
فلا تقطعوا أخباركم عن محبتكم ... فإن كتاباً من حبيب كلقياه
وإني بخير غير أن فراقكم ... أذاب فؤادي بالغرام وأصماه[1]
وأهدي سلامي والتحية والثنا ... وألطف مدح مع دعاء تلوناه
إلى الأخوة الأمجاد قرة مقلتي ... أحبة قلبي خير ما يتمناه

إلى أن قال:

إليكم تحيات أتت من عبيدكم ... محمد الحر الذي أنت مولاه
وفي صفر تاريخه عام ستة ... وسبعين بعد الألف بالخير عقباه

وأوعز إلى ذكره الجميل صاحب [روضات الجنات]، ص ١٥٥، في ذلل ترجمة للسيد جمال الدين الجرجاني، وذكره ابن أخيه السيد عباس بن علي في [نزهة الجليس] وتوجد ترجمته في [بغية الراغبين] وفيه: أنه قرأ على أبيه وجماعة، وروى عن أبيه وعن جده لأمه الشيخ نجيب الدين. وذكره القمي في [الفوائد الرضوية]، ج ١، ص ٨٤، وجمع شتات ترجمته سيد الأعيان في الجزء السادس عشر، ص ٣٨٣-٣٩٠.

هذا النص عن كتاب الغدير، ج ١١، ص ٣٤٠-٣٤٧.

(ولا كثر الأعداء تغني جموعها ... إذا لمعت منك النجوم

وذكر عنه في أعيان الشيعة، ص ٢٨٩، أنه ولد في جبع سنة ٩٧٠، وتوفي بمكة المكرمة لثلاث عشرة بقين من ذي الحجة سنة ١٠٦٨، وصلى عليه ولده

(١) أصمى الصيد: رماه فقتله مكانه.

السيد زين العابدين ودفن بالمعلى، وهو أخو السيد محمد صاحب المدارك لأبيه وأخو الشيخ حسن صاحب المعالم لأمه، فإن والده كان قد تزوج ابنة الشهيد الثاني في حياته فولد له منها صاحب المدارك ثم تزوج أم الشيخ حسن بعد شهادة أبيه التي هي غير أم زوجته فولد منها صاحب الترجمة، ذكره السيد علي خان في سلافة العصر فقال في حقه طود العلم المنيف، وعضد الدين الحنيف، ومالك أزمَّة التأليف والتصنيف، الباهر بالرواية والدراية والرافع لحميس المكارم أعظم راية، فضل يعثر في مداه مقتفيه ومحل يتمنى البدر لو أشرق فيه وكرم يخجل المزن الهاطل وشيم يتحلى بها جيد الزمن العاطل وصيت حل من حسن السمعة بين السحر والنحر.

فسار مسير الشمس في كل بلدة وهب هبوب الريح في البر والبحر

وكان له في مبدأ أمره بالشام مكان لا يكذبه بارق العز إذا شام بي إعزاز وتمكين ومكان في جانب صاحبها مكين ثم قطن مكة التي شرّفها الله وهو كعبتها الثانية، يعتقد الحجيج قصده غفران الخطايا وينشد بحضرته (تمام الحج أن تقف المطايا) وقد رأيته بها قد أناف على التسعين والناس تستعين به ولا يستعين والنور يسطع من أسارير جبهته والعز يرتع في ميادين جدهته. «اهـ».

وفي لؤلؤة البحرين: كان فاضلاً محققاً مدققاً مشاراً إليه في وقته توطن بمكة المشرفة، وله إجازة للشيخ صالح بن عبد الكريم البحراني تاريخها ثاني عشر ذي القعدة سنة ١٠٥٥. له شرح المختصر النافع أطال فيه المقال والاستدلال لم يتم. الفوائد المكية في مداحض الخيالات المدنية رداً على الملا محمد أمين الاسترابادي الإخباري صاحب الفوائد المدنية والأنوار البهية في شرح الاثني عشرية، في الصلاة للبهائي رسالة في تفسير قوله (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى). غنية المسافر عن النديم والمسامر يشتمل على فوائد وأخبار ونوادر وأشعار وتعليقات كثيرة على كتب الفقه والأصول والحديث وأجوبة وأسئلة وغيرها.

وكانت في ذلك العصر الكلمة والغلبة بمكة المكرمة لعلماء الإمامية، وكانت الإمامة في المسجد الحرام لهم كما يدل عليه كلام ابن حجر في أول صواعقه حيث ذكر انه التمس على أقرائها بمكة حيث إن مجمع الروافض بها، وقال: طهر الله البيت منهم، ويدل عليه أيضاً ما في «تكملة أمل الآمل» من أن عنده نسخة من كتاب

المحاسن للبرقي في أحاديث أهل البيت عليهم السلام، بخط الإمام بمقام إبراهيم الخليل عليه السلام بالمسجد الحرام بمكة المشرفة السيد الشريف عبد الله بن محمد علي الحسيني الطبري فرغ من نسخها يوم الأحد المبارك من شهر جمادى الأولى من ١٠٤٤ من الهجرة النبوية على صاحبها آلاف صلاة وآلاف تحية. وعن ابن شدقم أنه ذكر المترجم وأولاده الخمسة السيد جمال الدين والسيد زين العابدين والسيد علي والسيد حيدر والسيد أبا الحسن.

وذكره السيد ضامن بن شدقم المذكور في كتابه وأثنى عليه وقال: منشؤه في الشام ثم عطف عنان عزمه إلى البيت الحرام تشرفنا برؤيته مراراً بمكة المكرمة سنة ١٠٦٨ وله أشعار حسنة منها قوله:

يا من مضوا بفؤادي عندما رحلوا ... من بعدما في سويدا القلب قد نزلوا
يا من يعذب من تسويفهم كبدي ... ما إن يوماً لقطع الحبل أن تصلوا
جادوا على غيرنا بالوصل متصلاً ... وفي الزمان علينا مرة بخلوا
كيف السبيل إلى من في هواه مضى ... عمري وما صدني عن ذكره شغل
في أي شرع دماء العاشقين غدت ... هدراً وليس لهم ثار إذا قتلوا
يا للرجال من البيض الرشاق أما ... كفاهم ما الذي بالناس قد فعلوا

وله مادحاً بعض الأمراء:

سموت علي عالي المجرة رفعة ... ودارت على قطبي علاك الكواكب
وحزت رهان السبق في حلبة العلى ... فأنت لها دون البرية صاحب
وجلت بحومات الوغى جول باسل ... فردت على أعقابهن الكتائب
ببيض المواضي يدرك المرء شأوه ... وبالسمران ضاقت تهون المصاعب
لأسلافك الغر الكرام قواعد ... على مثلها تبنى العلى والمناصب
بنو عمكم لما أضاءت مشارق ... بكم أشرقت منهم علينا مغارب
وفيكم لنا بدر من الغرب طالع ... فلا غرو إن كانت لديه الغياهب
إلى حلب الشهباء مني بشارة ... تعطرها حتى تفوح الجوانب
إذا ما مضى من بعد عشر ثلاثة ... من الدور فيه تستتم المآرب

لقد حدثت عنها أولو العلم مثلها جرى وانقضت تلك السنون الجواذب
بدا سعدها لما علي بدا لها ويا طالما قد أنحست وهو غائب
وفوز علي بالعلى فوزها به فكل إلى كل مضاف مناسب
كأني سيف الدولة اليوم وافد إليها يلاقي ما جنته الثعالب
لقد جادها صوب الحيا بعد محلها وشرفها من أحكمته التجارب
كريم إذا ما أمحل الغيث أمطرت أياديه جوداً منه تصفو المشارب
أريب أديب لو تصور لفظه أصابته عقداً للنحور الكواعب
مدحتكم والمدح فيكم تجارة بها تثمر النعمى وتغلو المكاسب
إلى باب علياكم شددت ركائبي ويا طالما شُدّت إليه الركائب
بها الفضل منشود بها الجود وافد بها فتح من سدت عليه المذاهب

ووجد على جامع في جبع ما صورته:

قد وفق الله لهذا إلينا ولم يكن في الوسع تيسيره
فهو بحمد الله قد تم في أحسن ما قد كان تصويره

وكتب في آخر الكتاب بخطه ما لفظه في دعاء كميل المجدول بالذهب الذي بقي من آثار جدنا ما صورته وذكر عبارة فارسية ترجمتها: أنه حرر بأمر عالي الجناب قدسي الألقاب سلالة السادات النجباء العظام المخدوم المطاع مير شجاعة علي اللكهناوي الساكن في النجف الأشرف، حرر جعفر بن علي بن قطب الدولة المجهلي البندري غفر الله ذنوبهما وستر عيوبهما تحريراً في دار العلم شيراز في شهر رمضان المبارك سنة ١٢١٣.

وقال في نظم اللآل في حق المترجم: كان فهّامة فاضلاً طريفاً صنَّف كتاباً حسناً وجيزاً في الرهن، وكان من أفضل تلامذة صاحب الجواهر وكان المترجم صهره على ابنته وتلمذ المترجم قليلاً عند الشيخ خضر القناقناوي (الجناجي) وتلمذ أيضاً على أستاذنا علي المرتضى بن محمد أمين الأنصاري.



الشيخ عز الدين حسين بن محمد بن هلال الكركي

في أعيان الشيعة، ص ١٦٨، ذكر بأنه عالم فقيه من تلاميذ الشـهيد الأول. كتب له الشهيد إجازة، ولجماعة غيره من العلماء، وهم ستة مع المترجـم، وذلك حين قرأوا عليه علل الشرائع للصدوق بتاريخ ١٢ شعبان سنة ٧٥٧ ووصفه فيها بالفقيه.



الشيخ حسين بن شهاب الدين بن حسين بن محمد بن حيدر العاملي الكركي الحكيم

(توفي ١٠٧٦هـ = ١٦٦٥م)

قد ذكر في أعيان الشيعة، ص ٣٦.

هكذا عنونه صاحب «أمل الآمل». وفي السلافة حسين بن شهاب الدين بن حسين بن خاندار الشامي الكركي العاملي. وفي مستدركات الوسائل حسين بن شهاب الدين بن الحسين بن محمد بن الحسين بن الجنيدار العاملي الكركي، ولا شك أن خاندار والجنيدار قد صحف أحدهما بالآخر ولعلهما تصحيف لثالث والظاهر أنه وقع التصحيف أيضاً بينهما وبين حيدر.

توفي في حيدر آباد يوم الاثنين ١٩ صفر سنة ١٠٧٦ وعمره ٦٤ سنة تقريباً.

أقوال العلماء فيه:

ذكره صاحب «أمل الآمل» ووصفه بالحكيم، وقال: كان عالماً فاضلاً ماهراً أديباً شاعراً، منشئاً من المعاصرين، سكن أصفهان مدة ثم حيدر آباد سنين ومات بها سنة ١٠٧٦ وكان عمره ٦٤ سنة. كان فصيح اللسان حاضر الجواب متكلماً حكيماً حسن الفكر عظيم الحفظ والاستحضار. اهـ.

والظاهر أن مراده بالحكيم الطبيب لوجود تأليف له في الطب واشتغاله به في آخر عمره، ولو أريد الحكمة العقلية لا غنى عنه وصفه بالمتكلم ووصفه صاحب أنوار الربيع بالطبيب، وذكره تلميذه صاحب السلافة ووصفه بالشجاعة المعروفة التي منها طود رسا في مقر العلم ورسخ، ونسخ خطه الجهّال بما خط ونسخ، رأيته

فرأيت منه فرداً في الفضائل، وحيداً وكاملاً لا يحيد الكمال عنه محيداً تحل له الحبى وتعقد عليه الخناصر، أوفى على من قبله وبفضله اعترف المعاصر، يستوعب قماطر العلم حفظاً بين مقروء ومسموع ويجمع شوارد الفضل جمعاً؛ هو في الحقيقة منتهى الجموع حتى لم ير مثله في الجد على نشر العلم وإحياء مواته وحرصه على جمع أسبابه، وتحصيل أدواته. كتب بخطه ما يكل لسان القلم عن ضبطه.

واشتغل بعلم الطب في أواخر عمره وتحكم في الأرواح والأجساد، غير أنه كان فيه كثير الدعوى قليل الفائدة والجدوى ولا تزال سهام آرائه فيه طائشة عن الغرض، وإن أصابت فلا تخطئ نفوس أُولي المرض فكم عليل ذهب ولم يلف لديه له فرج، فأنشد: (أنا القتيل بلا إثم ولا حرج). ومع ذلك فقد طوى أديمه من الأدب على أغزر ديمة إلى ظرف وإلمام بنوادر المجون، ولم يزل ينتقل في البلاد حتى قدم على الوالد قدوم أخي العرب على آل المهلّب وذلك سنة ١٠٧٤ فأمطره سحائب جوده إلى ان توفي يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة ١٠٧٦ عن ٦٤ سنة تقريباً. اهـ.

وكأنه يشير بقوله آنفاً وتحكم في الأرواح والأجساد إلى قول المترجم له من قصيدة تأتي:

ولست برمّال ولا بمنجم ... ولكن حكيم في النفوس محكم

وفي مستدركات الوسائل: العالم الكامل الحكيم الفاضل الماهر الأديب. وفي الرياض: الظاهر أنه سبط السيد حسين بن حيدر الكركي المعروف بالسيد حسين المفتي المارّ ذكره. اهـ.

اتباعه طريقة الإخبارية

صرح بذلك الميرزا محمد الإخباري في كتاب رحاله، وصرح به هو في المحكي عن رسالته هداية الأبرار. قال الميرزا محمد المذكور في رحاله على ما حكاه عنه صاحب الروضات: ومنهم ـ أي الإخبارية ـ مبدد عساكر الشياطين ومفرق كتائب أصحاب الظن والتخمين، المرتقي إلى ذروة العلم بقدم اليقين. أفضل المحدثين الشيخ حسين شهاب الدين الكركي العاملي، رفع الله مدارجه في أعلى عليين وتصانيفه الرائقة وتواليفه الفائقة شهود صدق على فضله وتبحّره وتدقيقه

وتحقيقه. وقال أيضاً في كتاب رحاله المذكور إن أول من تكلم على المتأخرين لمخالفتهم طريقة قدماء الأصحاب هو محمد أمين الاسترابادي الإخباري وأحسن وأتقن ثم تكلم المحدث القاشاني (ملا حسن) في سفينة النجاة بقليل لا يشفي الغليل، ثم المحدث العاملي (محمد بن الحسن بن الحر) في الفوائد الطوسية أتى بما يروي الغليل، ثم الشيخ حسين بن شهاب الدين الكركي العاملي في هداية الأبرار أشبع التفصيل إلى آخر ما ذكره.

وقال الميرزا محمد المذكور أيضاً كما الروضات: إن اختيار المترجم طريقة الإخباريين ونصرته إياها مبين في رسالته الملقبة بهداية الأبرار المتداولة بين الإخباريين. وقال: ولنذكر قليلاً من عباراته، قال في هداية الأبرار فصل في بيان أصل الاختلاف وتحرير محل النزاع وتحقيق معنى العلم شرعاً: أعلم أن السبب الداعي إلى الاختلاف هو ما ظهر من مخالفة المتأخرين للقدماء في ثلاثة أمور:

الأول: أن جماعة من القدماء كالشيخ المفيد والسيد المرتضى والشيخ الطوسي صرحوا بأنه لا يجوز إثبات الأحكام الشرعية بالظن وأجاز ذلك المتأخرون.

الثاني: ما أجمع عليه القدماء وصرح به الشيخ في بحث الاجتهاد من العدة، بعدما نقل اختلاف الأقوال فيما يجتهد فيه وإن المجتهد المخطئ يأثم أولا لا فقال ما هذا لفظه: «والذي أذهب إليه وهو مذهب جميع شيوخنا المتكلمين» واختاره السيد المرتضى وإليه كان يذهب شيخنا أبو عبد الله إن الحق في واحد وإن عليه دليلاً ومن خالفه كان مخطئاً فاسقاً. اهـ. كلامه. وقال المتأخرون المجتهد المخطئ لا يأثم.

الثالث: أن جماعة من القدماء صرحوا بأن الأخبار التي نقلوها في كتبهم وعملوا بها كلها صحيحة، وأنها كلها مما توجب العلم والعمل، إما لتواترها أو لقرائن تدلهم على ذلك ولم يفرقوا بين ما رواه ثقة إمامي وغيره لذلك منعوا من العمل بخبر الواحد المجرد عن القرينة المفيدة للعلم بصحته وجواز العمل به. وقال المتأخرون إنها كلها أخبار أحاد لا تفيد إلا الظن. وزعم جماعة منهم كالشهيد الثاني ومن وافقه أنه لا يعمل منها إلا بخبر العدل الإمامي فقط، فضيقوا على أنفسهم وعلى من قلدهم في ذلك وأكثر كلامنا في هذا الباب مع هؤلاء وتوضيح المقام أن

القدماء صرحوا بأن الأخبار المنقولة في الكتب المعمول عليها مقطوع بصحتها أو صحة مضمونها، إما بالتواتر أو بالقرائن التي توجب العلم بها لثبوت ورودها عن المعصومين. اهـ.

وقد تكلمنا بما فيه الكفاية في حرف الألف من هذا الكتاب بعنوان (الإخباريون) ونذكر هنا شيئاً في رد هذا الكلام، أما الأمر الأول ففيه:

أولاً: إن زعم كون القدماء لم يجوزوا إثبات الأحكام بالظن وجوزه المتأخرون مبنياً على مقدمة فاسدة هي أن الأخبار قطعية الصدور وسنبين فسادها.

ثانياً: هب أنها قطعية الصدور فليست قطعية الدلالة أو ليس كلها كذلك فينتهي الأمر إلى الظن.

ثالثاً: الأحكام الشرعية لا يجوز إثباتها إلا بالقطع باتفاق الجميع والظن إذا لم ينته إلى دليل قطعي يدل على وجوب العمل به لم يكن حجة عند أحد. وأما الأمر الثاني فظاهر أن كلام الشيخ فيه راجع إلى التخطئة والتصويب، فهو يقول إن الأقوال المختلفة الحق في واحد منها كما يقوله المخطئة لا في جميعها كما يقوله المصوبة، وأنه تعالى لا بد أن ينصب على الحق منها دليلاً أصابه من أصابه وأخطأه من أخطأه إتماماً للحجة. ومن خالفه بعد ظهوره كان مخطئاً فاسقاً ولا يمكن أن يقول إن من خالفه بعد بذل جهده وعدم عثوره عليه يكون فاسقاً، لأنه تكليف بالمحال والله تعالى منزّه عنه ولا يمكن سلامة الإخبارية من هذا الفسق ولا تحضرنا الآن العدة. وأما أن الأخبار قطعية الصدور، فلا يستطيع أحد إقامة البرهان عليه مع بعد الشقة بيننا وبين رواتها، ومن رويت عنهم واختلاف القدماء في أحوال الرجال وكون مرجع الجرح والتعديل فيهم إلى أمور ظنية، وكيف يدعى ذلك على المرتضى وهو يصرح دائماً بأنها أخبار أحاد لا تفيد علماً ولا عملاً حتى احتاجوا إلى تأويل كلامه لأنه لا يمكن قبوله على إطلاقه كيف يدعى على القدماء أنهم صرحوا بأنها مقطوع بصحتها والمرتضى يخالف ذلك والقدماء كلهم مختلفون في الفتاوى، ومستندهم هو هذه الأخبار وإن كان الأمر كذلك فلماذا وضعوا علم الرجال وما الفائدة فيه وقد أشبعنا القول في هذا عند الكلام على الأخباريين في حرف الألف من هذا الكتاب.

مؤلفاته:

على ما في السلافة و«أمل الآمل»:

١ - شرح نهج البلاغة.

٢ - هداية الأبرار إلى طريق الأئمة الأطهار، ويظهر أنه في نصرة مذهب الأخبارية منه نسخة في مكتبة الحسينية في النجف الأشرف وهو على طريقة الأخبارية فرغ من تأليفه في ربيع الثاني سنة ١٠٧٣.

٣ - عقود الدرر في حل أبيات المطول والمختصر مطبوع في إيران على الحجر.

٤ - حاشية على المطول.

٥ - حاشية على البيضاوي.

٦ - رسالة في أصول الدين.

٧ - مختصر الأغاني.

٨ - كتاب الطب الكبير.

٩ - كتاب الطب الصغير.

١٠- كتاب الإسعاف.

١١- أرجوزة في النحو.

١٢- أرجوزة في المنطق.

١٣- ديوان شعره.

١٤- رسالة في طريقة العمل.

شعره:

له شعر جيد مطبوع منسجم قوي رقيق يندر فيه أثر التكلف يشف عن ملكة في نظم الشعر قوية وتفنن فيه. وقد مدح السيد نظام الدين أحمد والد صاحب السلافة حين وفد عليه إلى بلاد الهند بعدة قصائد جيدة أدرجها صاحب السلافة السيد علي صدر الدين في سلافته وأورده فيها غيرها من نظمه، وقال صاحب «أمل الآمل» عندي من شعره كثير بخطه في مدح أهل البيت عليهم السلام، أورد له مقطعات من

ذلك ومن غيره مما لم يذكره صاحب السلافة ووجدنا له في مسودة الكتاب أيضاً شعراً لا أدري الآن من أين نقلناه.

فمن شعره في مدح أهل البيت عليهم السلام قوله من قصيدة:

فخاض أمير المؤمنين بسيفه — لواها وأملاك السماء له جند
وصاح عليهم صيحة هاشمية — تكاد له شُمُّ الشوامخ تنهد
غمام من الأعناق تهطل بالدما — ومن سيفه برق ومن صوته رعد
وصي رسول الله وارث علمه — ومن كان في خم له الحل والعقد
لقد خاب من قاس الوصي بغيره — وذو العرش يأبى أن يكون له ند

وقوله من قصيدة:

رهنت لنفسي حب آل محمد — **طريقة حق لم يضع من يدينها**
وحب علي منقذي حين تحتوى — **لدى الحشر نفس لا يفادى رهينها**

وقوله من قصيدة:

أبا حسن هذا الذي أستطيعه — بمدحك وهو المنهل السائغ العذب
فكن شافعي يوم المعاد ومؤنسي — لدى ظلمات اللحد إن ضمني الترب

وقوله:

ما لاح برق من ربي حاجر — إلا استهل الدمع من ناظري
ولا تذكرت عهود الحمى — إلا وسار القلب عن سائري
أواه كم أحمل دور الهوى — ما أشبه الأول بالآخر
يا هل ترى يدري نؤوم الضحى — بحال ساه في الدجى ساهر
تهب إن هبت شمالية — أشواقه للرشا النافر
يضرب في الآفاق لا يأتلي — في جوبها كالمثل السائر
كأن مما رابه قلبه — علق في قادمتي طائر
طوراً تهامياً وطوراً عرا — قياً إلى الكوفة والحائر
يطيب عيشي في ربى طيبة — بقرب ذاك القمر الزاهر
محمد البدر الذي أشرق الـ — ـكون بباهي نوره الباهر

كـونـه الـرحـمـن مـن نـوره		مـن قـبـل كـون الـفـلـك الـدائـر
حـتـى إذا أرسـلـه لـلـهـدى		كالشمس تغشى ناظـر الناظر
أيـده بـالـمـرتـضـى حـيـدر		ليث الـحـروب الأروع الكاسر
فـكـان إذ كـان نـصـيـراً له		بـورك فـي الـمـنـصـور الـنـاصـر
مـجـنـدل الأبـطـال يـوم الـوغـى		بـذي الـفـقـار الـصـارم الـبـاتـر

قوله من قصيدة:

خـيـر الأنـام مـحـمـد الـمـ		ـخـتـار ذو الـمـجـد الأثـيـل
والـمـعـجـزات الـبـاهـرات		الـواضـحـات بـلا شـكـول
مـا حـي الـضـلال بـسـيـف وا		رث عـلـمـه بـعـل الـبـتـول
حـامـي حـمـى الإسـلام يو		م الـروع بـالـسـيـف الصقيل
لـولاه مـا نـضـرت ريـا		ض الـحـق مـن بـعـد الـذبـول
كـلا ولا أضـحـى سـلا		مـاً حـر نـيـران الـخـلـيـل
إن الأولـى جـنـحـوا إلـى		طـرق الـضـلال بـلا بـديـل
لـو فـكـروا فـي أمـرهـم		وجـدوا الـسـلامـة فـي الـعـدول

ومن شعره قوله من قصيدة:

هـل عجيب خبث البنين إذا ما		خـبـث الأمـهـات والآبـاء

وقوله:

جـودي بـوصـل أو بـبـيـن		فـالـيـأس إحـدى الـراحـتـيـن
أيـحـل فـي شـرع الـهـوى		أن تـذهـبـي بـدم الـحـسـيـن

وقوله:

كـن قنوعـاً بحاضـر العيـش والبس		إذا كان فـي زاكـي الأرومـة أفضـل
كـذا الـدر يزهـو حيـث نيطـت عقوده		ولكنـه فـوق الترائـب أجمـل

وقوله:

إلـى الله أشـكو حاجـة لا أنالهـا		ودهـراً إذا حاولـت أضحـى معارضـا

وإخوان سوء ليس فيهم إذا نبت ... بي الدار إلا خاذلاً أو مناقضا
أراني إذا عاهدتم في ملمة ... ورمت الوفا منهم على الماء قابضا
ولست أبالي كنت للنار واطئاً ... لما نابني أو كنت للماء قابضا
فشأنك يا دهري وما أنت صانع ... فلست لعهد الخل ما عشت ناهضا
فليس ينال المجد إلا ابن حرة ... يكون بأعباء العشيرة ناهضا

وقوله من قصيدة:

هي العيس ما زالت تغور وتتهم ... وما زال صرف الدهر يبني ويهدم
دع السانحات البارحات فإنما ... حديث الليالي غير ما يتوهم
تشطرت دهراً مذ نشأت فلم أجد ... صديقاً يواسيني ولا يتألم
سوى ناصح يبدي الوداد ونصحه ... علي من الشكوى أشد وأعظم
ولست برمّال ولا بمنجم ... ولكن حكيم في النفوس محكم
ثلاثين عاماً لم أجد لي معارضاً ... سوى حاسد من غيظه يتضرم
إذا عرض الداء العضال رأيته ... يقبل كفي عاجزاً وهو محجم
ورب أخ أهدى إلي نصيحة ... بأمر على الدنيا به أتحكم
فقلت له إن البلاد فسيحة ... وكل مكان للكريم مخرم
وأشياء أخرى لو شاء لقلتها ... ولكنني عن منطق اللغو ملجم
رأيت ركوب البحر أجمل بالفتى ... وذو العقل يمضي للتي هي أسلم
فتلك ركابي لا سرير يقله ... على رأسه في الهند تيس معمم
وفي الأرض مسرى للكريم ومسرح ... وما هي إلا جنة أو جهنم

وقوله:

يا شقيق البدر أخفي ... فرعك المسدول بدرك
فارحم العشاق واكشف ... يا جميل الستر سترك

قال صاحب السلافة دخل علي يوماً فأنشدني:

ولقد تأملت الزمان وأهله ... فرأيت نار الفضل فيهم خامدة

فتـن تجـوش ودولـة قـد حازهـا　　أهـل الرذالـة والعقـول الفاسـدة
فقلوبهـم مثـل الحديـد صلابـة　　وأكفهـم مثـل الصخـور الجامـدة
فرأيـت أن الاعتـزال سـلامة　　وجعلـت نفسـي واو عمـرو الزائـدة

ومن شعره قوله أورده صاحب أنوار الربيع:

فواخجلتـا إن كان فـي الدمـع قلـة　　إذا جمـع العشـاق موعدنـا غـدا
أفـاق الأولـى عاطيتهـم خمـرة الصبى　　وراح فـؤادي مغرمـاً مثلمـا غـدا

وقوله:

وأقسـم مـا الفلـك الجـواري تلاعبت　　بهـا صرصـر نكبـاء فـي لجـة البحـر
بأكثـر مـن قلبـي وجيبـاً وشـملنا　　جميـع ولكـن خـوف حادثـة الدهـر

مدائحه في والد صاحب السلافة:

في السلافـة ومن شعره قوله مادحاً الوالد دام مجده، قال وهي من غرر القصائد:

بـدت لنـا وظـلام الليـل معتكـر　　فقلت شـمس الضحى لاحت أم القمر
فقـل لمـن لامنـي فـي حبهـا سـفهاً　　إليـك عنـي فإنـي لسـت أعتـذر
هـي الحبيبـة إن جـادت وإن بخلـت　　وكل ذنـب جنـاه الحـب مغتفـر
سـيان عنـدي إذا صـح الـوداد لهـا　　أقـلّ فـي حبهـا اللاحـون أم كثـروا
لهـا المـودة منـي مـا بقيـت لـي　　حـظ المحـب وحـظ العـاذل الحجـر
مـا لـذة العيـش إلا مـا سـمحت بـه　　أنـت الحيـاة وأنـت السـمع والبصـر
لـم يلهنـي عنـك مطلـوب ولا وطـن　　ولا نديـم ولا كأس ولا وتـر
لا غـرو إن أنكـروا حالـي فما سـمعوا　　بمثلهـا فـي الهـوى يومـاً ولا نظـروا
هيفـاء واقـرة الأرداف مائلـة　　الأعطـاف مـا شـأنها طـول ولا قصـر
بيضـاء ورديـة الخديـن وجنتهـا　　يـكاد منهـا سـلاف الـراح يعتصـر
لـم يبـق لـي بعدهـا صبـر ولا جلـد　　ولا فـؤاد ولا عيـن ولا أثـر
لا تجزعي مـن نحولي وانظري هممي　　قـد يعجـز السـيف عمـا تفعـل الإبـر

فلا تكوني على قرب المزار لنا   كبقلة الرمل لا ظل ولا ثمر
إن تهجريني فإني عنك في شغل   من لذة العيش حيث الماء والشجر
في ظل أروع ما زالت أوامره   تجري على وفق ما يجري به القدر
ماضي العزيمة لا ضعف ينهنهه   عما يروم ولا في عوده خور
بحر من الجود لم تكذب خمائله   يوماً ولا أخلفت إذ يخلف المطر
وليث غاب يهاب الليث سطوته   في مأزق يحتويه البدو والحضر
من أسرة شهدت غلب الرجال لهم   بالغلب حيث يبين النبع والعشر
لا يقبضون من الحسنى أناملهم   ولا يجازون بالأسوأ إذا قدروا
يبيت في الأمن مولاهم وحاسدهم   بالويل حشو حشاه الخوف والحذر
لا ينكر الناس ما عاشوا سوابقهم   ولا يساجلهم قوم إذا فخروا
يا ماجداً يهب الدنيا بأجمعها   عفواً ويعطي الضنايا وهو يعتذر
تهنّ بالعيد والعام الجديد معاً   فالعيش مقتبل والدهر مؤتمر
ودم كرضوى دواماً لا زوال له   تنهى وتأمر لا عي ولا حصر

وقال يمدحه أيضاً من قصيدة:

إلى كم وقوف العيس في دارس الرسم   وحتام أستسقي من الدمع ما يظمي
لقد كان لي عما تجشمته غنى   ولكنها الأقدار تجري على حتم
طحا بفؤادي حب نعم وهجرها   فيا ويح قلبي ما يقاسيه من نعم
من البيض لم تظعن بعيراً ولم ترع   بسبي ولم تلق الرباق على البهم
كأن على أنيابها ذوب سكر   وماء غمام مازجته ابنة الكرم
ورب فتاة يغسل الكحل دمعها   على ما رأت بي للنوائب من وسم
فدينك لا تستكثري ما ترينه   فرب نحيف الجسم ذو شرف ضخم
حنانيك إني ما تقحمت مورداً   فأعذبته حتى أمر له طعمي
خبير بما يرضى الخليط مجرب   فأصمت عن حلم وأنطق عن علم
واضرب وجه الأرض شرقاً ومغرباً   وبراً وبحراً لا أقيم على رسم
فإن ظفرت عيني برؤية أحمد   فقد نلت من أعلى العلى أوفر القسم

وحلت ركابي في رحاب ابن حرة ... له راحة تستهلك البحر إذ تهمي
وليس يبالي من أقام بظله ... جناية جان أو ظلامة ذي ظلم
تضيء دياجي الخطب من نور وجهه ... وتشرق منه غرّة الزمن الجهم
إذا فاضل الأعداء عاد بفضله ... ظهيراً وولوا بالمذلة والرغم
أشد من الليث الهصور شكيمة ... وأمضى من السيف اليماني والسهم
كلا راحتيه معدن البأس والندى ... فجود إلى جود وعزم إلى عزم
هما رحمة للعالمين ونقمة ... على من تعدّى ما قضاه من الحكم
بواعثه مقصورة عن سوى العلا ... فيسعى لما يرضي ويسمو لما يسمي
وما أعجزته همة عن مرامه ... ولو كان ما يبغيه في هامة النجم
إليك نظام الدين مني مدائحاً ... تفوق عقود الدر في الحسن والنظم
لها نسب في الآخرين وإنها ... وحقك يا مولاي فاقت على القدم
تهنيك بالنيروز لا زالت باقيا ... لأمثاله تسمو على العرب والعجم

وقال يمدحه أيضاً في قصيدة:

لئن كان رأسي غيَّر الشيب لونه ... فرقّة طبعي لا يغيرها الدهر
يقولون دع عنك الغواني فإنما ... قصاراك لحظ العين والنظر الشزر
وما للغواني وابن سبعين حجة ... وحلم الهوى جهل ومعروفه نكر
فقلت دعوني فالهوى ذلك الهوى ... وما العمر إلا العام واليوم والشهر
وهنَّ وإن أعرضن عني حبائب ... لهن عليَّ الحكم والنهي والأمر
أحاشيك بي منهن من لو تعرضت ... لنوء الثريا لاستهل لها القطر
ترقرق ماء الحسن في نار خدها ... فماء ولا ماء وجمر ولا جمر
فيا بعد ما بين الحسان وبينها ... ولهن جميعاً شطره ولها الشطر
من البيض لم تغمس يداً في لطيمة ... وقد ملأ الآفاق من طيها نشر
تخر لها زهر الكواكب سجداً ... وتعنو له الشمس المنيرة والبدر
تخال بجفنيها من النوم لوثة ... وتحسبها سكرى وما إن بها سكر
وقالوا إلى هاروت ينسب سحرها ... أبى الله بل من لحظها يؤخذ السحر

تخالف حالي في الغرام وحالها لها محض ودي في الهوى ولي الهجر
على أنني لا جازع إن تباعدت بها الدار أو عز التجلّد والصبر
فمدح نظام الدين دامت سعوده هو القصد لا بيض الكواعب والسمر
من النفر البيض الأولى شهدت لهم صدور العوالي والمهندة البتر
نهوض بأعباء المكارم كلها فإن ضاق عنها ما له رحب الصدر
له تسعة الأعشار من رتب العلى وسهم بقايا الناس منها هو العشر
تجل عن الدنيا وإن جل قدرها يمين ابن معصوم ونائله الغمر
وما بي إلى نوء السماكين حاجة وقد لامست كفي أنامله العشر
فلا وعده خلف ولا البرق خلب ولا جوده مطل ولا سيبه نزر
علقت بحبل منه لا عن جهالة فلم تلهني عنه العراق ولا مصر
وخضت إليه البحر لا أرهب الردى فصادفت بحراً لا يقاس به بحر
وأدركت من نعماه ما دونه الغنى فدامت لي النعمى ودام له الشكر
وإن أنكر الحسّاد سابق فضله أقرّ له الركن اليماني والحجر
فلا زال محروس الجناب مؤيداً من الله ما دام السما كان والنسر

وقال أيضاً يمدحه من قصيدة، وزعم أنه عارض بها معلقة امرئ القيس:

لمن طلل أقوى بدارة جلجل ذكرت به ما مر من عيشي الخلي
وقفت به والعين عبرى كأنما يذر بجفنيها سحيق القرنفل
برغمي ارغام المطي على السرى وإنزال ضيف الدمع في كل منزل
إلى كم هيامي لا يزول على المدى وحتام قلبي في إسار التعلل
إذا ما مضى يوم من الدهر مدبر فجعت بفينان من العيش مقبل
يعنفني في الحب قومي سفاهة وهيهات كم خالفت في الحب عاذلي
صلي واقطعي وارضي إذا شئت واغضبي على وجودي ما بدا لك واعدلي
ولست بميال إلى كل صارخ ولا طالب للورد من كل منهل
وإن جهلت قدري بلاد هجرتها مشيحاً كصوب الوابل المتهلل
جزى الله موج البحر عني وفلكه جزاء كريم واسع الفضل مفضل

هما أنزلاني والحوادث جمة ... بروض أريض وافر الظل مخضل
إلى معهد حل السماح نطاقه ... به من قديم ثم لم يتحول
جناب نظام الدين أحمد من سما ... على الناس في مجد أخير وأول
حوى ما حواه الأكرمون وفاقهم ... بسعي معم في المكارم مخول
فصاحة قس في سماحة حاتم ... وإقدام عمرو في وفاء السموأل
حليف الندى إن حل في صدر محفل ... وحتف العدا إن ساء في صدر جحفل
جواد إذا ضن الجواد بماله ... وقور غذا خفت قواعد يذبل
فما روضة بالحزن باكرها الحيا ... بأرعن رجاس من المزن مسبل
إذا خطرت فيها لاصبا عبقت بها ... عوابق من ريا عبير ومندل
بأطيب نشراً من خلائق أحمد ... ومن شك أو لم يدر ما قلت يسأل
وهيهات أن أحصي علاه وجوده ... دليل على إمكان كون التسلل
نديمي أدر لي كاس راح حديثه ... ودعني من ذكرى حبيب ومنزل
ففيه وإلا والحديث مضيع ... وعنه وإلا فهو عين التقول
إليك نظام الدين مني مدائحاً ... تفوق على نظم الجمان المفصل
وما أنا ممن يجعل الشعر همه ... وإن كان شعري نزهة المتأمل
ولكن دعاني ما رأيت وشاقني ... علاك فطاب المدح فيك ولذ لي
تهن بعيد أنت في الناس مثله ... تفوق عليهم بالمعالي وتعتلي

وقال يمدحه أيضاً:

تبدت لنا والبدر للغرب جانح ... وكأس الكرى في راحة الظرف طافح
بحيث السهى يرنو بعين كليلة ... وإنسانها في لجة الجو سابح
وحيث النجوم الزاهرات كأنها ... توقد منها في الظلام مصابح
فلما تجلى نورها نسخ الدجى ... فلا أعزل إلا غداً وهو رامح
لك الله شمس يكسف الشمس نورها ... وبدر لنور البدر في التم فاضح
خليلي عوجا بي على ايمن الحمى ... لعل سماحاً بالوصال تسامح
سواء عليّ الموت أم شطت النوى ... بسمحاء أم حز الوريدين ذابح

تجنبتها لا عن ملال ولا قلى ولكن مصاب يصدع القلب فادح
مصاب إذا أخفيته مت لوعة ووجداً وإن أبديته فهو فاضح
وإن رمت أسلو حبها حال دونه رسيس جوى ضمت عليه الجوانح
قضى الله يا سمحاء بالبين بيننا ألا كل ما يقضي به الله صالح
حنانيك أنت البرء والداء إنما يفوز ويشقى فيك دان ونازح
سقى الله هاتيك المعاد عارضاً من المزن تمريه الرياح اللوافح
كأن خدود الورد والظل فوقها خدود الغواني فوقها الدمع ناضح
كأن ابتسام الروض والجو عابس محيا نظام الدين والدهر كالح
همام إذا يممت أعتاب مجده تحامتك أخطار الزمان الفوادح
إذا أظلتم شهب الكمال أنارها وإن خمدت زند العلى فهو قادح
وإن ضنت الأنواء جادت يمينه وإن منعت أهل الندى فهو مانح
أحاتم أم كعب بن مامة مثله أبى الله أن الفرق كالصبح واضح
وكل امرئ رام الغنى دون بابه فقد حجبت عنه المنى والمنائح
أقايسه بالبحر لا ينبغي له وهل يستوي عذب فرات ومالح
إلى مثله عمداً وفي ظل مثله تحت المهارى أو تراح الروازح
هو ابن رسول الله وابن وصيه فماذا عسى أن يبلغ القول مادح
فيا مستفيد المال كيما يفيده إذا غل في الأزم الأكف الشحائح
سأكسوك من مكنون نظمي وشائجاً تناط بجيد الدهر منها وشائح
تدوم دوام الفرقدين على المدى إذا لحقت بالمادحين المدائح

وقال مادحاً له أيضاً ومهنئاً بعيد الفطر:

سرت والليل محلول الوشاح ونسر الليل مبلول الجناح
وثغر الشرق يبسم عن رياض مكللة الجوانب بالأقاح
فواعجباه هل يخفى سراها وقد أرجت برياها النواحي
من البيض الحسان إذا تجلت تخال جبينها فلق الصباح
مهفهفة ينار البدر منها ويخجل قدها هيف الرماح

أبــث لـطـرفـهـا شـكــوى غــرامــي … وهــل يشكو الجريح إلــى السلاح
وأطــمــع أن يــزالــيــنــي هــواهــا … ومــن ينجو مــن الـقــدر المتاح
ولا وأبــيــك ليس الـحــب سهلاً … فــكــم جــد تــولــد مــن مــزاح
وحــب الـغــانــيــات حــيــاة روحــي … وراحــتــهــا وريــحــانــي وراحـــي
محبتهن ضــاهــت فـــي فـــؤادي … مــحــبــة أحــمــد طـــرق الــســمــاح
هــمــام إذ تــجــال ســهــام مجد … تـكــون لــه المعلى فــي الـقــداح
تـــروقــك مــنــه أخـــلاق تــوالــت … عــلــى نــهــج الـنــجــابــة والــنــجــاح
فـمــن شـــرف أنـــاف بــه مصون … يــجـــاوزه إلـــى مـــال مــبــاح
تـمــر بــه الأمـــانـــي ذات ضنك … فـتــصــدر ذات آمـــال فــســاح
تـمـلـك قـلـبـه حــب الـمـعـالـي … وجـانـب مـا تـزخـرفـه الـلـواحـي
وقـــور الـجــأش أثـبــت مــن ثبير … عشية يصبح الـنـشـوان صاحي
يخال السمر والبيض المواضي … حسان السمر والبيض الصباح
أرائـــض كــل مـكــرمــة شموس … مـلـكـت عـنـانـهـا بـعـد الـجـمـاح
إلــيــك فــريــدة كـالـعـقـد تـزهــو … عـلـى جـيـد الـبـرهـرهـة الــرداح
ولــم أمــدحــك كــي تـــزداد فخراً … ولـكــن كــي أزيـــن بــك امتداحي
فـــدم لـلـخـائـفـيـن أعـــز كهف … وســاحــك لـلـوفـود أعـــز ســاح
وذا شهر الصيام مضى حميداً … وأعـــلـــى فـطـره لـــك بـالـفـلاح
فـطـب عـيـشـاً بـــذاك وقـــر عيناً … ففي الأضحى أعاديك الأضاحي



السيد عز الدين أبو عبد الله حسين بن السيد حيدر بن علي بن قمر الحسيني العاملي الكركي ثم الأصفهاني

المعروف بالمجتهد ومرة بالمفتي بأصفهان بسبب توليه منصبي القضاء والإفتاء بأصفهان في دولة الشاه طهماسب الثاني، قرأ على بهاء الدين العاملي والسيد الداماد، كان حياً سنة ١٠٣٨هـ/ ١٦٢٨م. المهاجر، ص ٢٤٦.

ترجم له الحجة السيد حسن صدر الدين الكاظمي في تكملة «أمل الآمل»

فقال: «هو السيد عز الدين أبو عبد الله الحسين بن حيدر بن قمر الحسيني الكركي، كان عالماً فاضلاً جليلاً موصوفاً بالمفتي والمجتهد وكان كثير الشيوخ»، ثم ذكر مشايخ روايته وعُدَّ منهم الشيخ محمد ابن الشيخ حسن صاحب المعالم الذي أجازه سنة ١٠٢٩. ثم قال له كتاب الإجازات ورسائل متفرقة، كما قال: «إنه غير سميه السيد حسين بن حسن بن محمد الموسوي الكركي الذي توفي سنة ١٠٠١ والذي هو ابن بنت المحقق الشيخ علي الكركي»، بل يروي الأول عن الثاني كما أنه غير السيد القاضي مير حسين أحد مشايخ المجلسي وصاحب فقه الرضا (ع) الذي اعتمد المجلسي عليه في صحة كتاب فقه الرضا فلا يتوهم اتحاد الثلاثة كما صدر التوهم عن بعض الأعلام.

يروي السيد حسين بن حيدر الكركي عن السيد شجاع الدين محمود المازندراني جد سلطان العلماء عن الشيخ محمود الجايلقي عن المحقق الشيخ علي الكركي.

أما ما جاء عنه في أعيان الشيعة، ج ٢٦، ص ٥-٧، ما يلي ذكره:

كان حياً سنة ١٠٣٨ على بعض الاحتمالات من اتحاده مع السابق.

الأقوال فيه:

ذكره الأمير محمد حسين بن محمد صالح الخاتونابادي في إجازته الكبيرة المسماة بمناقب الفضلاء فقال: كان فاضلاً محققاً مدققاً اهـ. وقال المجلسي في إجازات البحار في حقه: السيد الحسيب النسيب الفاضل الكامل السيد حسين بن السيد حيدر الحسيني الكركي المفتي بأصفهان. ومر قول صاحب الرياض فيه بناء على الاتحاد ولا ذكر له في «أمل الآمل» كما لا ذكر للمتقدم.

اشتباهات في المقام من أساطين العلماء

الأول: ذكر بعضهم أنه يعرف بالمجتهد وبالمفتي والمفتي بأصفهان، وقيل إن تلقيبه بذلك اشتباه بالسيد ضياء الدين حسن بن حسن الموسوي الكركي، ثم الأصفهاني المتقدمة ترجمته سبط المحقق الثاني الذي كانت هذه الألقاب له لا للمترجم، ولكن المجلسي في أول أربعينه صرح بأن المترجم يلقب بالمفتي بأصبهان كما يأتي وكذلك صرح في إجازات البحار بتلقيبه بالمفتي والمفتي بأصبهان.

الثاني: ذكر صاحب الرياض ترجمتين «إحداهما» المتقدمة بعنوان السيد حسين ابن السيد حيدر الحسيني الكركي العاملي. «والثانية» بالعنوان الآنف الذكر وقال: إن الثاني هو الذي وجده بخط المترجم على كتاب تهذيب الحديث، وإن كان في بعض المواضع منه قال السيد حسين ابن المرحوم السيد حيدر العاملي الكركي، وقد عرفت في الترجمة السابقة ما يمكن أن يستأنس به لاتحادهما ولتغايرهما فراجع.

الثالث: عن إجازة الخاتونابادي المقدم ذكرها، أن المترجم هو سبط المحقق الكركي وأن أمه بنت المحقق المذكور، و«وقيل» إن هذا اشتباه بالسيد حسين بن ضياء الدين حسن بن محمد الموسوي المتقدم الذي هو ابن بنت المحقق الكركي بلا ريب كما حصل الاشتباه بالألقاب، كما عرفت وحصول الاشتباه مع اتحاد الاسم والبلد واللقب يقع كثيراً، وعلل ذلك صاحب الروضات أيضاً، بعدم مساعدة الطبقة لرواية المترجم عن جماعة في أوائل المائة الحادية عشرة، كما يأتي عند تعداد مشايخه، والمحقق الكركي توفي في أواسط المائة العاشرة سنة ٩٤٠ وفيه ان وفاة الكركي في أواسط المائة العاشرة لا تنافي بقاء سبطه إلى أوائل المائة الحادية عشرة، وروايته عن جماعة بذلك التاريخ لأن المسافة بين التاريخين نحو ستين أو سبعين سنة. على أن المترجم يروي عن سبط الكركي حسين بن حسن المقدم ذكره كما يأتي عند تعداد مشايخ المترجم. وحينئذ فطبقته لا تنافي أن يكون سبط الكركي فإن كان هو أيضاً، كان أخوين وكيف يكونان أخوين والمترجم حسين بن حيدر وسبط الكركي حسين بن حسن.

الرابع: ذكر السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي في فوائده في الفائدة الخامسة والأربعين المعقودة لبيان حال الفقه الرضوي وهي خاتمة الفوائد نقلاً عن المجلسي، أنه قال: أخبرني بالفقه الرضوي السيد الفاضل المحدث القاضي أمير حسين طاب ثراه الخ، ثم قال: وعن المولى المقدس التقي والد شيخنا الخال صاحب البحار أنه قال من فضل الله علينا أنه كان السيد الفاضل الثقة المحدث القاضي، أمير حسين مجاوراً عند بيت الله الحرام، ثم ذكر مجيئه بكتاب الفقه الرضوي إلى أصبهان ثم قال: والقاضي أمير حسين الذي حكى عنه الفاضلان المجلسيان ذلك هو السيد

أمير حسين بن حيدر العاملي الكركي ابن بنت المحقق الشيخ علي بن عبد العال الكركي. وكان قاضي أصفهان والمفتي بها في الدولة الصفوية أيام السلطان العادل الشاه طهماسب الصفوي، وهو أحد الفقهاء المحققين والفضلاء المدققين مصنف مجيد طويل الباع كثير الاطلاع، وجدت له رسالة مبسوطة في نفي وجوب الجمعة علينا في زمن الغيبة، وكتاب النفحات القدسية في أجوبة المسائل... وكتاب دفع المناواة عن التفضيل والمساواة، وهو كتاب جليل ينبئ عن فضل مؤلفه النبيل، وله كتاب الإجازات فيه إجازة جمع غفير من العلماء المشاهير له منهم خاله المحقق المدقق الشيخ عبد العالي بن المحقق الشيخ علي الكركي وابن خالته السيد العماد محمد باقر الداماد والشيخ الفقيه الأوحد، والشيخ بهاء الدين محمد العاملي، وقد وصفه جميعهم بالعلم والفضل والفقه والنبل.

وفي إجازة شيخنا البهائي له بخطه: اجزت لسيدنا الأجل الأفضل صاحب المفاخر والنسب الطاهر والتحقيق الفائق والتدقيق الرائق جامع محامد الخصال ومحاسن الخلال المتجلي عن ربقة التقليد، المتحلي بحلية الاستدلال شرفاً للسيادة والنقابة والإفادة والإفاضة أدام الله أفضاله وكثر الله في علماء الفرقة التاجية أمثاله. وذكر غيره في إجازته نحو ذلك قال: ونحن نروي عن هذا السيد الأمجد والسند الأوحد ما صحت له روايته واتضحت لديه درايته بطرقنا المتكثرة من شيخنا العلامة المجلسي عن والده، وقد دخل في ذلك هذا الكتاب وهو كتاب الفقه الرضوي إلى آخر ما ذكره.

وفي ذلك اشتباه غريب من قلمه الشريف مع تبحره وفضل تتبعه وتحقيقه، ولكن العصمة لله وحده ولمن عصمه.

أولاً: أنه جعل المترجم هو سبط المحقق الكركي، وقد عرفت آنفاً أنه غيره فسبط الكركي حسين بن حسن والمترجم حسين بن حيدر.

ثانياً: المؤلفات التي ذكرها هي لسبط الكركي لا للمترجم.

ثالثاً: أنه جعل القاضي حسين الأصفهاني الذي جاء بكتاب الفقه الرضوي إلى أصفهان، ورواه عنه المجلسيان هو المترجم، وهو غيره قطعاً، فالأول أصفهاني كان مجاوراً بمكة المكرمة، وجاء منها بالفقه الرضوي ولم يذكر أحد أنه عاملي

كركي، والثاني عاملي كركي الأصل سكن أصفهان، ولم يذكر أحد أنه جاور بمكة ولا أنه جاء بالفقه الرضوي.

رابعاً: أنه ذكر أن الذي جاء بالفقه الرضوي ورواه عنه المجلسيان كان في دولة الشاه طهماسب الصفوي، وطهماسب كان جلوسه على سرير الملك سنة ٩٣٠ والمجلسيان اللذان رويا عنه الكتاب وأخذاه منه كانا في دولة الشاه حسين وأبيه سليمان والشاه حسين قتل سنة ١١٣٩، فبينه وبين طهماسب نحو مائتي سنة هكذا في الروضات، فهنا ثلاثة أشخاص قد جعلهم بحر العلوم شخصاً واحداً وهم القاضي الأصفهاني الذي جاء بكتاب الفقه الرضوي، والحسين بن حيدر صاحب الترجمة وقد أصاب صاحب الروضات في قوله إن بين طهماسب وحسين نحو مائتي سنة، لكنه لم يصب فيما زاده على ذلك بقوله: مع أن راوي الفقه الرضوي غير معلوم السيادة، لأن المجلسيين لم يزيدا في وصفه بالسيد كما مرّ في ترجمته وكما مرّ هنا في كلام بحر العلوم.

خامساً: قد علم مما مرّ من كلام بحر العلوم أن سبط المحقق الكركي له كتاب الإجازات التي أجازه بها مشايخه له وهم خاله ابن المحقق الكركي وابن خالته الداماد والشيخ البهائي، وهذا نص في أنه سبط المحقق الكركي.

ليس هو والد ميرزا حبيب الله

في الرياض لا تتوهمن اتحاده مع السيد حسين المجتهد بأصبهان والد ميرزا حبيب الله الصدر كما لا يخفى وإن كانا متعاصرين.

مشايخه:

١ - وكلهم مشايخ إجازة على الظاهر عدا الشيخ محمد سبط الشهيد الثاني، والشيخ البهائي وتاريخ إجازته له ١٠١٠هـ.

٢ - الشيخ عبد العالي ابن المحقق الثاني يروي عنه عن أبيه بواسطة ومن دون واسطة كما شافهه.

٣ - السيد حسين ابن السيد حسن الحسيني الموسوي ابن بنت المحقق الكركي، قال: أروي جميع ما سلف قراءة وإجازة عنه عن عدة من أصحابنا منهم والده.

٤ - الشيخ إبراهيم ابن الشيخ علي بن عبد العالي الميسي.

٥ - الشيخ محمد ابن صاحب المعالم كما في رياض العلماء قال وقد قرأ «أي المترجم» على الشيخ محمد سبط الشهيد الثاني، ورأيت نسخة من تهذيب الحديث قد قرأها عليه وأجازه فيها بمدحه، وذلك بمكة المكرمة سنة ١٠٢٩هـ.

٦ - السيد أبو الولي ابن الشاه محمد الحسني الشيرازي عن أبيه الشاه محمود عن الشيخ إبراهيم القطيفي.

٧ - الشيخ أبو محمد الشهير ببايزيد البسطامي الثاني كتب له إجازة بتاريخ أواسط المحرم سنة ١٠٠٤هـ.

٨ - الشيخ نور الدين محمد بن حبيب الله كما حكاه صاحب الرياض عن أربعين المجلسي كما مرّ في الترجمة الأولى، وهذا بناء على الاتحاد. وذكر روايته عنه أيضاً المجلسي في إجازات البحار.

٩ - السيد شجاع الدين محمود بن علي الحسيني المازندراني، وهو والد سلطان العلماء السيد حسين وزير الشاه عباس ذكر روايته عنه المجلسي في إجازات البحار.

١٠- الشيخ محمد بن أحمد بن نعمة الله بن خاتون العاملي.

١١- الشيخ محمد الأردكاني عن السيد علي الصائغ العاملي عن الشهيد الثاني.

١٢- الشيخ نجيب الدين علي بن محمد بن مكي العاملي الجبيلي ثم الجبعي، تلميذ صاحبي المعالم والمدارك وتلميذ البهائي ذكرت روايته عنه في إجازات البحار وفي الذريعة أنه كتب له إجازة بخطه.

١٣- المولى تاج الدين حسين بن شمس الدين الصاعدي، يروي عنه إجازة بتاريخ ٩٩٧هـ، وذكر روايته عنه المجلسي في البحار.

١٤- السيد حيدر بن علاء الدين بن علي بن حسن الحسني الحسيني اليزدي (البيروي التبريزي) يروي عنه إجازة بتاريخ ٧ رجب سنة ١٠٠٣هـ.

١٥- المولى محمد بن محمود القاشاني عن المقدس الأردبيلي.

١٦- المولى أبو الحسن ابن المولى أحمد الشريف القايني يروي المترجم عنه عن والده عن الشيخ عبد العالي ابن المحقق الكركي.

١٧- المحقق محمد باقر الداماد يروي عنه إجازة بتاريخ ١٠٣٨هـ. قال في إجازته له بعد ذكر اسمه ولقبه وكنيته وأجداده ونسبته، كما ذكرناه قد اختلف إلى محفلي المعقود للمدارسة ومجلسي المعهود للمفاوضة ليالي وأياماً وشهوراً وأعواماً، فقرأ وأمعن وسمع وأتقن واستفاد واقتبس واصطاد واقتنص، فاستخرت الله وأجزت له أن يروي عني مصنفاتي العقلية والسمعية ومصنفات جدي المحقق الإمام (يعني الشيخ عبد العالي ابن المحقق الثاني).

١٨- السيد تاج الدين حسن الأصفهاني الفلاورجاني، كما يأتي ويروي عن غير أولئك من مشايخه الكثيرين كما عن إجازات البحار في حدود ألف ونيف.

تلاميذه:

١- السيد محمد باقر الداماد. في رياض العلماء هو من مشايخ السيد الداماد، ورأيت نسخة رسالة الجمعة للشهيد الثاني، وقد كتب له عليها إجازة بخطه، كما مرّ في الترجمة السابقة وهذا بناء على اتحادهما، ومرّ أن الداماد من مشايخه عكس ما هنا، وأنه قرأ على الداماد وقلنا إن ذلك يمكن أن يستدل به على التعدد مع احتمال أن يروي التلميذ عن الأستاذ وبالعكس.

٢- صاحب الذخيرة محمد باقر بن محمد مؤمن السبزوادي يروي عنه بإجازة قيل إنها موجودة في مجلد إجازات البحار ولكن في الذريعة لم أجدها في النسخة المطبوعة.

٣- المجلسي الأول محمد تقي فقد مرّ في الترجمة الأولى قول المجلسي الثاني محمد باقر في صدر أربعينه: أخبرني والدي العلامة عن السيد الحسيب النسيب الفاضل، السيد حسين بن السيد حيدر الحسيني الكركي المفتي بأصبهان طاب ثراه الخ. وهذا بناء على اتحاد بين صاحبي الترجمتين، وفي مجلد الإجازات من البحار عند ذكر حكاية في رؤية الجن: حدثني والدي عن السيد حسين بن حيدر الكركي، قال حدثنا المولى السيد الجليل تاج الدين حسن الأصفهاني الفلاورجاني الخ. قال: وعن السيد حسين عن المولى الكامل ميرزا تاج الدين حسين بن محمد الصاعدي الخ.

مؤلفاته:

نسب إليه الخاتونابادي في إجازته المتقدمة تأليفات منها كتاب مفيد نفيس فيه تحقيقات أنيقة اهـ، وربما قيل بأنه اشتباه بكتاب دفع المنافاة عن التفضيل والمساواة في شأن علي مع سائر أهل البيت عليه وعليهم السلام الذي هو لسميه المتقدم فوقع الاشتباه في نسبة الكتاب كما وقع في أنه سبط المحقق الكركي، وهذا بناء على عدم الاتحاد بين صاحبي الترجمتين مضافاً إلى ما عرفت من أن صاحب الرياض رأى نسخة منه تاريخ تأليفها سنة ٩٥٩هـ، قيل وهو لا يلائم طبقة المترجم، وفي عدم الملاءمة نظر ظاهر وحكي عن صاحب الرياض، أنه رأى من مؤلفاته رسالة في الصلاة تاريخ كتابتها سنة ٩٨١هـ، ونسب إليه صاحب الروضات كتاب الإجازات وقد عرفت أنه لسبط الكركي.



الشيخ حسين الكركي

(المتوفى سنة ١٠٧٦هـ = ١٦٦٥م)

فخاض [أمير المؤمنين] بسيفه — لظاها وأملاك السماء له جنج
وصاح عليهم صيحة هاشمية — تكاد لها الشم الشوامخ تنهد
غمام من الأعناق تهطل بالدما — ومن سيفه برق من صوته رعد
وصي رسول الله وارث علمه — ومن كان في خم له الحل والعقد
لقد ضل من قاس الوصي بضده — وذو العرش يأبى أن يكون له ند

(أمل الآمل)

الشاعر:

هذا ما جاء ذكره في كتاب الغدير، ج ١١، ص ٣٤٨، الشيخ حسين بن شهاب الدين بن حسين بن خاندار الشامي الكركي العاملي، هو من حسنات عاملة، ومن العلماء المشاركين في العلو من المتضلعين منها، أما حظه في الأدب فوافر، ولعلك لا تدري إذا سرد القريض انه هل نظم دراً، أو صاغ تبراً.

ذكره معاصره في «الأمل» وقال: كان عالماً فاضلاً ماهراً أديباً شاعراً منشئاً من المعاصرين له كتب منها: شرح نهج البلاغة، وعقود الدرر في حل أبيات المطول والمختصر، وحاشية المطول، وكتاب كبير في الطب، وكتاب مختصر فيه، وحاشية البيضاوي، ورسائل في الطب وغيره، وهداية الأبرار في أصول الدين، ومختصر الأغاني، وكتاب الإسعاف ورسالة في طريقه، وديوان شعره، وأرجوزة في النحو، وأرجوزة في المنطق، وغير ذلك وشعره حسن جيد خصوصاً مدائحه لأهل البيت عليهم السلام. سكن أصفهان مدة ثم حيدرآباد سنيناً ومات بها، وكان فصيح اللسان، حاضر الجواب، متكلماً حكيماً، حسن الفكر، عظيم الحفظ والاستحضار، توفي في سنة ١٠٧٦هـ، وكان عمره ٦٨ سنة. (اهـ).

وبالغ في الثناء عليه السيد المدني في «السلافة» ص ٣٥٥، ومما قال: طود رسى في مقر العلم ورسخ، ونسخ خطة الجهل بما خط ونسخ. علا به فكان فرداً في الفضائل وحيداً، وكاملاً لا يجد الكمال عنه محيداً. تحل له الحبى وتعقد عليه الخناصر، أوفى على من قبله وبفضله اعترف المعاصر. يستوعب قماطر العلم حفظاً بين مقروء ومسموع، ويجمع شوارد الفضل جمعاً هو في الحقيقة منتهى الجموع، حتى لم ير مثله في الجد على نشر العلم وإحياء مواته، وحرصه على جميع أسبابه وتحصيل أدواته. كتب بخطه ما يكل لسان القلم عن ضبطه، واشتغل بعلم الطب في أواخر عمره، فتحكم في الأرواح والأجساد بنهيه وأمره.

ثم ذكر انتقاله وتجوله في البلاد، وقدومه على والده سنة أربع وسبعين، ووفاته يوم الاثنين لإحدى عشرة بقيت من صفر سنة ست وسبعين وألف عن أربع وستين سنة تقريباً. وذكر من شعره مائتين وواحداً وعشرين بيتاً. ومنها قوله:

يا شقيق البدر! أخفى ... فرعك المسدول بدرك
فارحم العشاق واكشف ... يا جميل الستر سترك

وقوله:

جودي بوصل أو ببين ... فاليأس إحدى الراحتين
أيحل في شرع الهوى ... أن تذهبي بدم الحسين؟

وقوله:

ولقد تأملت الزمان وأهله ... فرأيت نار الفضل فيهم خامدة
فتن تجوش ودولة قد حازها ... أهل الرذالة والعقول الفاسدة
فقلوبهم مثل الحديد صلابة ... وأكفهم مثل الصخور الجامدة
فرأيت أن الاعتزال سلامة ... وجعلت نفسي واو عمرو الزائدة

ومن شعره المذكور في (أمل الآمل) قوله:

رضيت لنفسي حب آل محمد ... طريقة حق لم يضع من يدينها
وحب علي منقذي حين يحتوي ... لدى الحشر نفس لا يفادى رهينها

وقوله من قصيدة:

أبا حسن! هذا الذي أستطيعه ... بمدحك وهو المنهل السائغ العذب
فكن شافعي يوم المعاد ومؤنسي ... لدى ظلمات اللحد إذ ضمني الترب

ومن شعره قوله[1]:

ما لاح برق من ربى حاجر ... إلا استهل الدمع من ناظري
ولا تذكرت عهود الحمى ... إلا وسار القلب عن سائري
أواه كم أحمل جور الهوى! ... ما أشبه الأول بالآخر!
يا هل ترى يدري نؤوم الضحى ... بحال ساه في الدجى ساهر؟
تهب إن هبت يمانية ... أشواقه للرشأ النافر
يضرب في الآفاق لا يأتلي ... في جوبها كالمثل السائر
طوراً تهامياً وطوراً له ... شوق إلى من حل في الحائر
كأن مما رابه قلبه ... علق في قادمتي طائر

ومنها:

يطيب عيشي في ربى طيبة ... بقرب ذاك القمر الزاهر
(محمد) البدر الذي أشرق الـ ... ـكون بباهي نوره الباهر

---

(١) أخذنا أبياتاً منه من (أمل الآمل) وعدة أبيات من (خلاصة الأثر).

كـونـه الـرحـمـن مـن نـوره مـن قبـل كـون الفـلـك الـدائـر
حـتـى إذا أرسـلـه لـلـهـدى كالشمس يغشي ناظر الناظر
أيـده بـالـمـرتـضـى حـيـدر ليث الـحـروب الأروع الكاسر
فـكـان مـذ كـان نـصـيـراً له بـورك فـي الـمـنـصـور والـنـاصـر
يـجـنـدل الأبـطـال يـوم الـوغـى بـذي الـفـقـار الـصـارم الـبـاتـر

توجد ترجمة شاعرنا [الحسين] في خلاصة الأثر، ج ٢، ص ٩٠-٩٤، ورياض الجنة في الروضة الرابعة لسيدنا الزنوزي، وإجازات البحار، ص ١٢٥، لشيخنا العلامة المجلسي، وروضات الجنات، ص ١٩٣، ٥٥٧، وتتميم «أمل الآمل» لابن أبي شبانة، ونجوم السماء، ص ٩٣، وسفينة البحار، ج ١، ص ٢٧٣، وأعيان الشيعة، ج ٢٦، ص ١٣٨-١٥٦، والفوائد الرضوية، ج ١، ص ١٣٥، وشهداء الفضيلة، ص ١٢٣، وذكره صاحب «معجم الأطباء»، ص ١٧١ وأثنى عليه، وذكره البديعي في كتابه «ذكرى حبيب» وقال فيه: هو ثاني أبي الفضل البديع الهمداني، وثالث ابن الحجاج والواساني، وقد دون مدائحه وسماها «كنز اللآلي» وجمع أهاجيه ووسمها بـ«السلاسل والأغلال» اشتغل بعلم الطب في آخر عمره... الخ، رحم الله معشر السلف.



الشيخ عز الدين حسين بن عبد العالي العاملي الكركي والد المحقق الشيخ علي الكركي المشهور

ما جاء عنه في أعيان الشيعة، ص ٦٦:

في الرياض كان من أكابر العلماء وصفه الشيخ نعمة الله بن خاتون في بعض إجازاته بالفقيه العارف، يروي عنه علي بن هلال الجزائري أستاذ ولده الشيخ علي المذكور، وهو يروي عن أحد ولدي الشهيد اهـ. وهو والد الشيخ علي بن عبد العالي الكركي المعروف بالمحقق الثاني لا جده، فالمحقق الثاني هو علي بن الحسين بن عبد العالي وكثيراً ما يقال علي بن عبد العالي نسبة إلى الجد، وما يتوهم من أنه جده لا صحة له كما حكاه في الرياض أنه يحتمل من لفظ بعض الإجازات وقال هو الحق خلافه.

الشيخ حسين بن علي بن محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني العاملي الجبعي

(وفاته سنة ١٠٧٨هـ = ١٦٦٧م)

جاء ذكره في أعيان الشيعة، ص ١٢٧، ولد سنة ١٠٥٦، وتوفي في أصفهان سنة ١٠٧٨، ودفن في المشهد الرضوي.

في «أمل الآمل» كان فاضلاً صالحاً محققاً، قرأ على أبيه وذكره أبوه في كتاب الدر المنثور وأثنى عليه اهـ. وذرية الشهيد الثاني كلهم علماء فضلاء، ولذلك عرفوا بسلسلة الذهب. وفي الرياض ليس من العلماء المهرة.



السيد حسين بن محمد بن الحسين بن علي بن محمد بن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي

(توفي سنة ٩٦٣هـ = ١٥٥٥م)

جاء ذكره في أعيان الشيعة، ص ١٥١، ولد في جبع سنة ٩٠٦، وتوفي ليلة التاسع من رجب سنة ٩٦٣ مسموماً في صيدا ودفن في جبع.

مرت ترجمته في ج ٢٥، بعنوان حسين بن أبي الحسن العاملي الجبعي، وإن نسبه كما ذكرناه هنا وما مرّ نسبة إلى إلى الجد، وهي متعارفة وأنه جد السادة الموسوية في الشامات والكاظمية وكلهم يعرفونه بآل أبي الحسن نسبة إليه، ومرّ هناك قول صاحب «أمل الآمل» فيه. وعن السيد هادي صدر الدين العاملي الكاظمي، أنه قرأ أولاً على والد الشهيد الثاني ثم ارتحل إلى ميس، فقرأ على الشيخ علي بن عبد العالي الميسي، وقرأ على الشيخ شمس الدين محمد بن مكي العاملي الشامي أحد شيوخ الشهيد الثاني وكان السيد صهره، وكان أبوه وجده الأدنى وسائر آبائه وأجداده من العلماء الأجلاء. اهـ.

وذكر في لؤلؤة البحرين، ص ٥١: السيد محمد بن علي بن علي بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي، كان عالماً فاضلاً فقيهاً، ماهراً جليل القدر عظيم الشأن، قرأ على أبيه صاحب (المدارك) وعلى الشيخ بهاء الدين، وغيرهما من

معاصريه، سافر إلى خراسان وسكن بها، وكان شيخ الإسلام ـ يعني أقضى القضاة ـ بالمشهد المقدس على مشرفه السلام وكان مدرساً في الحضرة الشريفة في القبة الكبيرة الشرقية، وأعطيت التدريس مكانه، ثم قال في («أمل الآمل»: رأيت نسبه بخطه هكذا، حسين بن محمد بن علي بن حسين بن محمد بن حسين بن محمد بن حسين بن علي بن محمد بن أبي الحسن بن محمد بن محمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن حمزة بن سعد الله بن حمزة بن محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن طاهر بن حسين بن إبراهيم ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وقال أيضاً: «مدحه الشيخ إبراهيم العاملي البازوري بقصيدة، ومدحه جماعة منهم السيد محمد بن محمد العاملي العينائي، نروي عن العم الشيخ محمد الحر عنه».



السيد علي بن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي

ذكر في لؤلؤة البحرين، ص ٥٢، بأنه السيد علي بن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي فكان من أعيان العلماء والفضلاء في عصره، جليل القدر من تلامذة شيخنا الشهيد الثاني، تزوج من ابنته في حياته فأولدها السيد محمد صاحب المدارك، ثم تزوج بعد موته والدة الشيخ حسن فأولدها السيد نور الدين علي ـ المتقدم ذكره ـ ولم أقف على من ذكر له شيئاً من التصانيف.



السيد فخر الدين حسن بن أيوب بن نجم الدين بن الأعرج الحسيني العاملي الكركي

إن ما جاء ذكره في أعيان الشيعة، ص ٢٦، هو جد السيد بدر الدين حسن بن جعفر بن فخر الدين هذا أستاذ الشهيد الثاني، وجد السيد حسين الكركي المعروف بالمجتهد الآتي وجد الميرزا حبيب الله المقدم ذكره.

ومرّ أن صاحب الرياض جعله متحداً مع الأطراوي المتقدم وبينا وجه النظر في ذلك واستظهرنا أن يكون غيره. يروي عن الشهيد الأول وفي الرياض يروي عن الشيخ نظام الدين علي بن عبد الحميد النيلي، قال: ويروي عنه الشيخ زين الدين جعفر بن الحسام العاملي العينائي اهـ. ومرّ ان جعفر بن الحسام يروي عن

شمس الدين محمد العريضي عن الأطراوي عن الشهيد. ويمكن اتحاده مع الذي قبله وينافيه اختلاف اللقب.



السيد رضي الدين الحسن ابن السيد ضياء الدين عبد اللّه بن محمد بن علي الأعرج العلوي الحسيني

ما جاء ذكره في أعيان الشيعة، ص ١٥١، في رياض العلماء: كان من مشايخ أصحابنا ومن تلامذة الشيخ فخر الدين ولد العلامة على ما ظهر من رسالة أسامي المشايخ لبعض تلامذة الشيخ علي الكركي، وهذا السيد ابن أخي السيد عميد الدين ابن أخت العلامة اهـ.

ثم ذكر ترجمة أخرى فقال: السيد أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن محمد بن علي الأعرج الحسيني فاضل عالم فقيه كامل، يروي عن الشيخ فخر الدين.



السيد بدر الدين حسن ابن السيد جعفر بن فخر الدين حسن بن نجم الدين ابن الأعرج الحسيني العاملي الموسوي الكركي

(توفي سنة ٩٣٣هـ = ١٥٢٦م)

جاء عنه في أعيان الشيعة، ص ٣٤، أنه توفي في السادس من شهر رمضان سنة ٩٣٣.

أقوال العلماء فيه:

في «أمل الآمل» السيد بدر الدين **قوال**

حسن بن جعفر بن فخر الدين حسن بن نجم الدين بن الأعرج الحسيني العاملي الكركي، كان فاضلاً جليل القدر من جملة مشايخ شيخنا الشهيد الثاني. وقرأ عليه في كرك نوح وتوفي سنة ٩٣٣، كما ذكره ابن العودي في رسالته في أحوال الشهيد الثاني والسيد حسن المذكور ابن خالة الشيخ علي بن عبد العالي الكركي، وهو من أجداد ميرزا حبيب الله العاملي السابق. يروي عن الشيخ علي بن عبد العالي الميسي ويروي عنهما الشهيد الثاني اهـ.

وقال الشهيد الثاني عند ذكر أحوال نفسه كما نقله تلميذه ابن العودي في رسالته في أحوال الشهيد الثاني ثم ارتحلت في شهر ذي الحجة سنة ٩٣٢ (الذي في الأصل ٩٣٣ وهو ينافي وفاة شيخه السيد حسن سنة ٩٣٣، فمتى قرأ عليه هذه الكتب إذا كان قد جاء إلى كرك نوح سنة ٩٣٣ ويمكن أن يكون الصواب ٩٢٣) إلى كرك نوح عليه السلام، وقرأت بها على المرحوم المقدس السيد حسن ابن السيد جعفر جملة من الفنون وكان مما قرأته عليه قواعد ميثم البحراني في الكلام والتهذيب في أصول الفقه والعمدة الجلية في الأصول الفقهية من مصنفات السيد المذكور والكافية في النحو وسمعت جملة من الفقه وغيره من الفنون.

ثم قال: وكانت وفاة شيخنا السيد حسن ٦ شهر رمضان سنة ٩٣٣، وأشار الشهيد الثاني في شرح الإرشاد إلى قوله بمطهرية القطرة من المطر. وذكره في إجازته للشيخ حسين بن عبد الصمد والد الشيخ البهائي، وبالغ في الثناء عليه فقال عند ذكر مروياته: وأرويها أيضاً عن شيخنا الأجل الأعلم والأكمل ذي النفس الطاهرة الزكية أفضل المتأخرين في قوتيه العلمية والعملية.

السيد حسن بن نجم الدين الأعرج الحسيني نور الله تعالى قبره ورفع ذكره ثم قال الشهيد الثاني في موضع آخر من هذه الإجازة، ومنها عن شيخنا الفقيه الكبير العالم فخر السادة وبدرها ورئيس الفقهاء وأبي عذرها السيد حسن ابن السيد جعفر ابن الأعرج الحسيني. وذكره السيد حسين ابن السيد حيدر الموسوي الكركي في إجازته ووصفه بالسيد الرباني والعالم الصمداني. وفي رياض العلماء السيد بدر الدين بن الأعرج الحسيني العاملي الكركي أستاذ الشهيد الثاني ووالد الأمير السيد حسين المجتهد وكان من أجلة السادات العلماء وقدوة أكابر الفقهاء، وقد كان من مشايخ الشهيد الثاني وتلميذه الشيخ حسين عبد الصمد والد الشيخ البهائي أيضاً.

وصرح بذلك الشيخ محمد بن جابر النجفي في إجازته للأمير مرتضى السروي وغيره، ونص على ذلك والد البهائي نفسه أيضاً حيث قال في أربعينه: أخبرنا السيد الجليل الورع الرباني المتأله ذو المفاخر والمناقب خلاصة آل أبي طالب السيد حسن ابن السيد جعفر الحسيني نور الله تربته ورفع درجته عن شيخه التقي الفاضل الورع الشيخ علي بن عبد العالي الميسي قال وصرح به أيضاً في أربعينه: ويظهر من

أول أربعين الأستاذ قدس سره ـ يعني به المجلسي ـ أن السيد حسن هذا يروي عن الشيخ شمس الدين محمد بن داوود المعروف بالمؤذن الجزيني. وقال المولى نظام الدين القرشي في كتابه نظام الأقوال على ما حكى عنه الحسن بن جعفر بن فخر الدين بن حسن بن نجم الدين بن الأعرج الحسيني الكركي: السيد الأجل الأعظم ذي النفس الطاهرة الزكية. أفضل المتأخرين في قوتيه العلمية والعملية أستاذ الشهيد الثاني ووالد شيخنا قدس سرهم روى عنه الشهيد الثاني ووالدنا شيخنا ـ أي البهائي ـ الشيخ حسين بن عبد الصمد قدس سرهما وهو يروي عن الشيخ الجليل علي بن عبد العالي الميسي نور الله قبره اهـ.

تنبيهان:

١- ذكر صاحب الرياض كما مرّ في أجداده أيوب، ولم يذكره غيره ممن مرّ ولعل الصواب عدم ذكره بناء على أن حسن بن أيوب بن نجم الدين هو الأطراوي لا الكركي وبناء على تغايرهما كما مرّ في الحسن بن أيوب.

٢- الموجود في أكثر المواضع في نسبه فخر الدين حسن وفي بعضها فخر الدين بن حسن كما مرّ عن إجازة الشهيد ونظام الأقوال ولعل الصواب الأول.

آباؤه وأولاده:

أبوه السيد جعفر وجده السيد حسن بن أيوب كانا من مشاهير العلماء، ومرّا في محلهما، وولده السيد حسين المشهور بالمجتهد المفتي بأصبهان والد ميرزا حبيب الله تأتي ترجمته في محلها وحفيده ميرزا حبيب الله مرّت ترجمته في محلها.

مؤلفاته:

١- العمدة الجلية في الأصول الفقهية. ذكرها الشهيد الثاني كما مرّ وقال في إجازته للشيخ حسين بن عبد الصمد: قرأنا ما خرج منه عليه أي على المترجم ومات قبل إكماله.

٢- المحجة البيضاء والحجة الغرّاء. قال الشهيد الثاني جمع فيه بين فروع الشريعة والحديث والتفسير للآيات الفقهية عندنا منه كتاب الطهارة أربعون كراساً.

٣- مقنع الطلاب في ما يتعلق بكلام الأعراب. قال الشهيد الثاني وهو كتاب حسن

الترتيب ضخم في النحو والتصريف والمعاني والبيان مات قبل إكمال القسم الثالث منه.

٤- شرح الطيبة الجزرية الموسوم بطيبة النشر في القراءات العشر.

مشايخه:

في روضات الجنات، يروي عن ابن خالته المحقق الشيخ علي الكركي، وعن الشيخ علي بن عبد العالي الميسي اهـ. وفي «أمل الآمل» عن الشهيد الثاني في إجازته لوالد البهائي وليس له أي المترجم رواية كتب الأصحاب إلا عن شيخنا المذكور ـ أي الميسي ـ فأدخلناه في الطريق تيمناً، ومن مشايخه الشيخ شمس الدين محمد بن داوود المعروف بابن المؤذن الجزيني.

تلاميذه:

من تلاميذه الشهيد الثاني وتلميذه الشيخ حسين بن عبد الصمد والد البهائي، ويروي عنه ولده السيد حسين.

أما ما ذكر عنه في لؤلؤة البحرين، ص (١٧٣)، قال شيخنا المذكور عطر الله مرقده في إجازته الكبرى، وهي الإجازة المبسوطة التي كتبها للشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني والد الشيخ البهائي رحمهما الله، وتاريخها ليلة الخميس ثالث جمادى الثانية سنة ٩٤١هـ، وقد نقل أولها صاحب «أمل الآمل» في ترجمة الشيخ حسين المذكور وقال: «نقلنا منها كثيراً في هذا الكتاب» كما ذكر أولها صاحب (اللؤلؤة) في ترجمة الشيخ حسين المذكور المتقدمة، وأوردها جميعها في كشكوله (أنيس المسافر)، ج ٢، ص ٢٠١.

وأروي أيضاً عن شيخنا الأجل الأعظم الفقيه الكبير العالم فخر السادة وبدرها، ورئيس الفقهاء وأبي عذرها السيد حسن ابن السيد جعفر ابن السيد فخر الدين السيد حسن بن نجم الدين الأعرج الحسيني، عن شيخنا الجليل نور الدين بن عبد العالي بطرقه (ثم قال): وعن السيد بدر الدين حسن المذكور جميع ما صنفه وأملاه وأنشأه، فمما صنفه كتاب المحجة البيضاء والحجة الغراء، جمع فيه من فروع الشيعة والحديث والتفسير للآيات الفقهية وغير ذلك، عندنا منه كتاب الطهارة أربعون كراساً،

ومن مصنفاته كتاب العمدة الجلية في الأصول الفقهية، قرأنا ما خرج منه عليه، ومات قبل إكماله ومنها كتاب مقنع الطلاب في ما يتعلق بكلام الأعراب، وهو كتاب حسن الترتيب ضخم في النحو والتصريف والمعاني والبيان، ومات رحمه الله قبل إكمال القسم الثالث منه، ومنها كتاب شرح الطيبة الجزرية في القراءات العشر، وليس له رواية كتب الأصحاب إلا عن شيخنا المذكور فأدخلناه في الطريق تيمناً به ـ قدس الله روحه الزكية، وأفاض على تربته المراحم الإلهية (انتهى).

ما ذكره شيخنا المذكور في إجازته، وقد تقدم هذا السند والكلام في رجاله (قال) وعن الشيخ جمال الدين أحمد وجماعة من الأصحاب الأخيار، عن الشيخ الإمام المحقق المنقح المدقق نادرة الزمان ويتيمة الأوان الشيخ نور الدين علي بن عبد العالي الكركي ـ قدس الله روحه ـ عن الشيخ الإمام الأعظم نور الدين علي بن الهلال الجزائري، عن الشيخ جمال الدين بن فهد، عن الشيخ علي بن الخازن، عن الشهيد السعيد شمس الدين محمد بن مكي ـ قدس الله روحه وأرواحهم.



الأمير السيد حسين بن بدر الدين حسن بن جعفر بن فخر الدين حسن بن أيوب بن نجم الدين الأعرجي الحسيني الموسوي العاملي الكركي والد الميرزا حبيب الله الموسوي العاملي الصدر بأصبهان

ما ذكر عنه في أعيان الشيعة، ص ٤٧٢:

أقوال العلماء فيه:

هو غير السيد حسين بن ضياء الدين أبي تراب حسن بن أبي جعفر محمد الموسوي العاملي الكركي الآتي، وتوهم صاحب الرياض في أنهما واحد كما يأتي تفصيله هناك في «أمل الآمل»: السيد ابن الحسن الموسوي العاملي الكركي والد ميرزا حبيب الله السابق ذكره، كان عالماً فاضلاً جليل القدر عظيم الشأن كثير العلم والعمل، سافر إلى أصبهان وتقرّب عند الملوك صدر العلماء والأمراء وأولاده وأبوه وجده كانوا من الفضلاء يأتي ذكر بعضهم، وتقدم ذكر أخيه السيد أحمد، وكانا معاصرين لشيخنا البهائي وقابلا عنده الحديث اهـ.

وفي الرياض هو والد الميرزا حبيب الله المشهور الذي صار صدراً للسلاطين الصفوية في عهد الشاه عباس الأول والشاه صفي والشاه عباس الثاني. وتوفي في أوائل سلطنته اهـ. ولا يبعد أن يكون أدرك عصر الشاه عباس الأول بدليل إدراك عصر الشاه طهماسب، وهو ابن خالة المحقق الكركي بنص صاحب الرياض حيث قال إن السيد بدر الدين حسن بن جعفر بن فخر الدين حسن هو ابن خالة الشيخ علي بن عبد العالي الكركي.

أسرته:

هو في بيت علم وفضل، فأبوه السيد حسن، وأولاده الميرزا حبيب الله ابن السيد حسين والميرزا علي رضا ابن الميرزا حبيب الله المعين لمشيخة الإسلام بأصفهان، والميرزا مهدي بن حبيب الله الملقب باعتماد الدولة والميرزا معصوم بن الاعتماد وابن أخيه الميرزا إبراهيم ابن السيد محمد القاضي بطهران، وغيرهم من فضلاء سلسلتهم كلهم علماء فضلاء مذكورون في محالهم من هذا الكتاب وفي روضات الجنات وصفهم بالأعيان الأجلاّء ومرّ قول صاحب الرياض في أولاده وأبيه وجده، أنهم كانوا من الفضلاء.

وفي الرياض أيضاً: كان له ثلاثة أولاد ميرزا حبيب الله، والسيد أحمد والسيد محمد والد الميرزا إبراهيم المعاصر أو جده وهو شيخ الإسلام بطهران وتوفي في هذه الأوقات. وله ولدان أحدهما السيد محمد مات في حياة أبيه وله حظ ما في العلم والآخر ميرزا جعفر وهو مثل والده في عدم العلم، وهو الآن شيخ الإسلام بطهران، نعم لهم كتب جياد اهـ. وكيف يكون لهم كتب جياد مع عدم العلم إلا أن يريد أن الكتب لأهل العلم منهم.

ثم قال: ولقد أعرب شيخنا المعاصر في «أمل الآمل» في قوله في حق الميرزا إبراهيم المذكور أنه عالم فاضل جليل القدر وهو ابن أخي ميرزا حبيب الله العاملي أو ابن عمه اهـ. فإن عد مثل هذا الرجل من العلماء يورث الوهن في حال سائر من أوردهم، ولذا قد نسبنا إليه كل من لا نعرفه وانفرد هو بنقله لا سيما في شأن معاصريه كي تكون العهدة عليه، قال ونظير ذلك بل أغرب منه إيراده ميرزا حبيب الله المذكور في عداد هؤلاء الرجال، وقوله في حق ولده ميرزا علي رضا: كان

فاضلاً عالماً محققاً مدققاً فقيهاً جليل القدر عظيم الشأن اعتماد الدولة في أصبهان فإن عد هؤلاء من أجلّة العلماء وإدخالهم في هؤلاء الرجال الكبراء وقاحة شنعاء لا سيما مع غاية المدح والإطراء.

ثم قال بعد نقل الكلام السابق: لعمري لقد أفرط في أوصاف الولد وفرّط في جميل أوصاف الوالد، أما حقيقة حال الوالد فقد أوردنا شطراً منها، وأما شرح حال الولد فاشتهار قلة علمه يغني عن الذكر والبيان فإن قصص جهالته في أنحاء العلوم سائرة مشهورة والحكايات الواقعة بينه وبين الميرزا قاضي على الألسنة مذكورة، وأما قوله وأولاده كانوا فضلاء فمن أولاده بلا واسطة الوزير الكبير ميرزا محمد مهدي كان له حظ في العلوم وتقلد بعد والده الصدارة في أوائل سلطنة الشاه عباس.

ثم ترقى فصار في أواسط سلطنته وزيراً تسع سنين، ثم عزله الشاه سليمان ومات بعد العزل بمدة سنة ١٠٨٠ تقريباً. والذي كان له نصيب ما في العلم، من أولاده هو الميرزا معصوم ولاه بعد وفاة عمه مشيخة الإسلام بأصفهان لكنه مات قبل تصرفه في ذلك. أما الولد الآخر وهو الميرزا علي رضا فقد صار شيخ الإسلام بأصبهان بعد موت والده بثلاثين سنة حتى مات في هذه الأعصار. أما قوله وجده من الفضلاء فلم يعقد له ترجمة بخصوصه. نعم ذكره جده (أي جد ميرزا حبيب الله) الأعلى بدر الدين حسن بن جعفر بن حسن بن نجم الدين الأعرجي الحسيني العاملي الكركي أستاذ الشهيد الثاني اهـ. وستعرف أن صاحب الرياض أغرب في خلطه بين المترجم والسيد حسين المجتهد الآتي أكثر مما نسبه من الأغراب، إلى صاحب الأمل والعصمة لله وحده قوله: أنه فرّط في وصف الوالد هو مبني على أن الوالد هو الآتي فإن لنا رجلين كليهما يسمى بالسيد حسين بن حسن الموسوي العاملي الكركي الأول المترجم، والثاني السيد حسين بن ضياء الدين أبي تراب حسن بن أبي جعفر محمد الموسوي العاملي الآتي ترجمته.

وقد اشتبه صاحب الرياض بينهما كما يأتي. والظاهر أن الثاني كان أعلى مرتبة من المترجم، فلذلك عد صاحب الرياض الاقتصار على ما ذكره صاحب الآمل فيه تفريطاً مع أنه وصفه بجلالة القدر على إحدى النسختين وبجلالة القدر وعظم الشأن وكثرة العلم والعمل على النسخة الأخرى. وأما قوله أنه أفرط في

وصف الولد فلعله لعدم اطلاعه على أحوالهم وكيف كان فما مرّ عن الرياض يدلّ على تفوق العامليين وعلو هممهم وذكائهم، فهم يطلبون العلم في هذه القرى الصغيرة في جبل عاملة مع عدم السعة ويذهبون إلى بلاد الغربة إيران والعراق والهند فيصيرون من أهل المراتب العالية العلمية ويتولون أرفع المناصب في الدولة: الصدارة والوزارة ومشيخة الإسلام وغيرها.

أما ما ذكر عنه في لؤلؤة البحرين، ص ٣٠، السيد حسن هذا، ترجم له صاحب «أمل الآمل» الشيخ الحر فقال: كان فاضلاً جليل القدر من جملة مشايخ شيخنا الشهيد الثاني، له كتاب العمدة الجلية في الأصول الفقهية، وقرأ عليه، توفي سنة ٩٣٣ كما ذكره ابن العودي في رسالته في أحوال الشهيد الثاني، والسيد حسن المذكور ابن خالة الشيخ علي بن عبد العالي العاملي الكركي، وهو من أجداد ميرزا حبيب الله بن الحسين بن الحسن الحسيني الموسوي العاملي الكركي المعاصر للشيخ البهائي هو وأخوه السيد أحمد وقبلا عنده الحديث. وقد قرأ الشهيد الثاني على السيد حسن المذكور قواعد الشيخ ميثم البحراني والتهذيب والعمدة، كلاهما في أصول الفقه من مصنفات السيد حسن، والكافية في النحو.

وفي لؤلؤة البحرين، ص ١٧٣، وعن الشهيد الثاني، عن السيد بدر الدين السيد حسن بن جعفر، قال شيخنا المذكور ـ عطر الله مرقده ـ في إجازته الكبرى، هي الإجازة المبسوطة التي كتبها للشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني والد الشيخ البهائي رحمهما الله، وأروي أيضاً عن شيخنا الأجل الأعظم الفقيه الكبير العالم فخر السادة وبدرها، ورئيس الفقهاء وأبي عذرها السيد حسن ابن السيد جعفر ابن السيد فخر الدين السيد حسن بن نجم الدين الأعرج الحسيني عن شيخنا الجليل نور الدين بن عبد العالي بطرقه (ثم قال): وعن السيد بدر الدين حسن المذكور جميع ما صنفه وأملاه وأنشأه، فمما صنفه كتاب المحجة البيضاء والحجة الغراء، جمع فيه من فروع الشيعة والحديث والتفسير للآيات الفقهية وغير ذلك، عندنا منه كتاب الطهارة أربعون كراساً، ومن مصنفاته كتاب العمدة الجلية في الأصول الفقهية، قرأنا ما خرج منه عليه، ومات قبل إكماله ومنها كتاب مقنع الطلاب في ما يتعلق بكلام الأعراب، وهو كتاب حسن الترتيب ضخم في النحو والتصريف

والمعاني والبيان، ومات ـ رحمه الله ـ قبل إكمال القسم الثالث منه، ومنها كتاب شرح الطيبة الجزرية في القراءات العشر، وليس له رواية كتب الأصحاب إلا عن شيخنا المذكور فأدخلناه في الطريق تيمناً به ـ قدس الله روحه الزكية، وأفاض على تربته المراحم الإلهية (انتهى).

ما ذكره شيخنا المذكور في إجازته، وقد تقدم هذا السند والكلام في رجاله (قال) وعن الشيخ جمال الدين أحمد وجماعة من الأصحاب الأخيار، وعن الشيخ الإمام المحقق المنقح المدقق نادرة الزمان ويتيمة الأوان الشيخ نور الدين علي بن عبد العالي الكركي ـ قدس الله روحه ـ عن الشيخ الإمام الأعظم نور الدين علي بن الهلال الجزائري، عن الشيخ جمال الدين بن فهد، عن الشيخ علي بن الخازن، عن الشهيد السعيد شمس الدين محمد بن مكي ـ قدس الله روحه وأرواحهم.



الأردبيلي المعروف بالأمير السيد حسين المجتهد وقد يعرف بالأمير حسين المفتي ابن بنت المحقق الكركي

(توفي سنة ١٠٠١هـ = ١٥٩٢م)

أما ما جاء عنه في أعيان الشيعة، ص ٤٧٣، أنه توفي سنة ١٠٠١ بقزوين بالطاعون العظيم الذي وقع فيها، ونقلت جنازته بأمر الشاه عباس الأول إلى المشاهد المشرفة بالعراق، فدفن فيها. كذا في تاريخ عالم آرا وهو ابن بنت المحقق الثاني الشيخ علي بن عبد العالي الكركي فقد كان له ثلاث بنات (إحداها) أمه (والثانية) أم الأمير محمد باقر الداماد (والثالثة) أم السيد أحمد بن الحسين بن الحسن الموسوي العاملي الكركي وكان نازلاً منزلة جده عند الأمراء والسلاطين.

أقوال العلماء فيه:

وجدت في مسود الكتاب ولا أعلم من أين نقلته ما صورته: كان من أكابر العلماء المحققين، وأعاظم الفقهاء المبرزين جليل القدر عظيم الشأن له في نصرة الحق والخشونة في ذات الله مواقف تذكر فتشكر، وحقوقه على هذا الدين لا تحصر، ومقاماته العالية لا تستقصى جاء من جبل عاملة إلى بلاد العجم فأصاب في الدولة الصفوية جاهاً كبيراً وحظاً عظيماً.

وكان من علماء دولة الشاه طهماسب الصفوي وبقي إلى أوائل دولة الشاه عباس الأول، ولما توفي جده المحقق الكركي، قام مقامه ونزل منزلته عند الأمراء والسلاطين وسكن قزوين زماناً، ثم ارتحل إلى أردبيل بأمر الشاه طهماسب الصفوي وبقي إلى أوائل دولة الشاه عباس الأول، فكان شيخ الإسلام بها إلى حين وفاته. وكان معروفاً من بين علماء العرب بطلاقة اللسان ورشاقة البيان وفائقاً في العلم والجاه على خاله الشيخ عبد العالي ابن المحقق الثاني الذي قام مقام أبيه بعد وفاته.

ولم يذكر صاحب الآمل سهواً أو لتخيل اتحاده مع والد ميرزا حبيب الله المتقدم كما جزم به صاحب الرياض. وقال في حقه السيد محمد أشرف بن عبد الحسيب الموسوي الكركي في كتابه فضائل السادات، أنه كان من مروجي مذهب الإمامية الحقة في دولة الصفوية (اهـ)، ورأيت في بلدة كرمانشاه على ظهر نسخة من كتاب دفع البدعة في حل المتعة ما صورته: من فواضل فضائل وفرائد فوائد مظهر الإفاضة والإفادة مفخر النقابة والندابة ندرة أفاضل الأشراف زبدة الأكامل من آل عبد مناف علاَّمة العلماء فهّامة الحكماء حائز قصب السبق في الفروع والأصول، مستخرج غرض المحصلين بالحاصل من المحصول سباق غايات المنقول والمعقول، مفيض أبكار الأفكار من قرائح العقول، منقح غوامض الدلائل محقق غفائل المسائل حلال مشكلات الدقائق كشاف غوامض الحقائق رضي الزمان مرتضى الأوان، وحيد الدهر فريد العصر روح التحقيق من الجسد ذخيرة اليوم والغد، قدوة النهى مغيث الورى ذو الحسبين الشريف المرتضى أبو المعالي كمال الدين أبو عبد الله الحسين بن أبي المكارم ضياء الدين الحسن بن قدوة العارفين، أمير العرفان واليقين أبي الفضائل محمد الحسيني أيد الله إفاضاته وفتوحاته وخلد إفاداته وفيوضاته بمحمد وآله (اهـ).

وقال إسكندر بك في تاريخ عالم آرا في المجلد الأول عند ذكر علماء دولة الشاه طهماسب ما تعريبه: منهم الأمير السيد حسين الحسيني العاملي ابن بنت خاتم المجتهدين الشيخ علي بن عبد العالي، وكان قد جاء من جبل عامل في عهد الشاه طهماسب وأقام مدة في أردبيل وصار شيخ الإسلام بها وقام بأمر التدريس ومهام الشرع والقضاء وبعد ذلك جاء إلى حضرة الشاه، وأظهر اجتهاده

وصار منظوراً إليه من قبل الشاه وكان صاحب نفس عالية وفطرة سامية وطبع كامل وحافظة عظيمة، وكان يتولى أحياناً فصل القضايا في العسكر المنصور، ويحضر في كل يوم إلى محكمته العلية جمع كثير فيحكم بينهم. وكان يكتب كتاب محكمته في الإسناد الشرعية بأمره في ألقابه سيد المحققين وسند المدققين وارث علوم الأنبياء والمرسلين خاتم المجتهدين، وإن كان العلماء في غيبته يتكلمون في هذا ولا يسلمون له بهذه الدعوى ولكن الفحول منهم لا يجسرون على إنكار ذلك عليه في حضوره ولا على مباحثته وكان فصيح البيان مليح اللسان إلى الغاية.

وكان يتوسط عند الشاه في معضلات الأمور التي لا يقدر أحد على حلها. من أركان الدولة حتى الأمراء من أبناء الملوك فيقبل وساطته فيها، وكانت إمداداته تصل بكثرة إلى خلق الله تعالى. وقال في المجلد الثاني في حوادث سنة ١٠٠١ ما تعريبه فيها: توفي خاتم المجتهدين الأمير السيد حسين الحسيني العاملي الكركي والحق أن هذا السيد العالي الشأن الرفيع المكان الذي هو ابن بنت المجتهد المرحوم الشيخ علي بن عبد العالي كان معروفاً بين علماء العرب والعجم بطلاقة اللسان وفصاحة البيان مشهور الاجتهاد في بلاد العجم وله في الأصول والفروع الإمامية رسائل نفيسة. وفي عصر الشاه طهماسب كانت حضرته منبع علماء وفضلاء العرب والعجم وكان شيخ المحققين الشيخ عبد العالي ابن المرحوم المجتهد الشيخ علي له مرتبة عالية في الاجتهاد وجميع العلماء مذعنون باجتهاده ومع ذلك في الصكوك ولا يستطيع أحد إنكاره في حضوره وإن أنكروه في غيابه (اهـ).

والشيخ عبد العالي المذكور هو خال المترجم بلا شبهة واستظهار صاحب الرياض. إنه ابن الشيخ علي الميسي ودعواه أن سياق كلامه يخالف إرادة الكركي منه في غير محلها. وقال صاحب الرياض: السيد المجتهد أبو عبد الله حسين ابن السيد ضياء الدين أبي تراب الحسن ابن صاحب الكرامات الزاهرة والمقامات الباهرة شمس الدين أبي جعفر محمد الحسيني الموسوي العاملي الكركي، ثم الأردبيلي الفقيه الفاضل الجليل الكامل المعروف بالأمير السيد حسين المجتهد. وقد يعرف بالأمير السيد حسين المفتي والد الميرزا حبيب الله المشهور الذي صار صدراً للسلاطين الصفوية إلى آخر ما مرّ في الترجمة السابقة. ثم قال: وكان

السيد حسين المذكور قد سافر من جبل عامل إلى بلاد العجم وكان في عصر الشاه طهماسب الصفوي إلى عصر الشاه عباس الأول، وكان له ثلاثة أولاد ميرزا حبيب الله والسيد أحمد والسيد محمد والد ميرزا إبراهيم أو جده إلى آخر ما مرّ أيضاً، ثم قال وبالجملة كان السيد حسين المجتهد هذا على ما بالبال، وسيجيء عن كتابه دفع المناواة ابن أخت الشيخ عبد العالي ابن الشيخ علي الكركي المشهور، فإنه كان للشيخ علي بنتان، تزوج إحداهما والد السيد الداماد والأخرى والد هذا السيد. ومرّ في ترجمة السيد بدر الدين حسن بن جعفر بن فخر الدين حسن بن نجم الدين الأعرجي الحسيني العاملي الكركي، أنه كان من أجداد ميرزا حبيب الله وأنه كان ابن خالة الشيخ علي بن عبد العالي الكركي. ثم إنه سكن مدة في بلاد جيلان أيضاً وألف بعض كتبه باسم سلطانها كما سيجيء. وكان مكرّماً عند الشاه طهماسب بعد وفاة الشيخ علي (الكركي) وكذا عند الشاه عباس الأول. وقد سكن قزوين مدة ثم جاء إلى أردبيل بأمر الشاه وصار شيخ الإسلام بها إلى أن مات فيها، وكان والده من مشايخ الشهيد الثاني. ومن أكابر العلماء بل من مشايخ ومن أكابر العلماء بل من مشايخ الشيخ حسين بن عبد الصمد والد البهائي. وكان جده الأعلى السيد حسن بن أيوب بن نجم الدين الأعرجي الحسيني من أعاظم الفقهاء من تلاميذ الشهيد الأول، وبالجملة كان السيد حسين المذكور من مشاهير الفضلاء، وكان معظماً عند السلاطين الصفوية وغيرهم (اهـ) وفي كلامه عدة ملاحظات يبتني جلها على جعله صاحب الترجمة السابقة وصاحب هذه الترجمة رجلاً واحداً مع أنهما اثنان.



السيد حسين بن حسن العاملي الكركي
اثنان لا واحد

ذكر في أعيان الشيعة، ص ٤٧٤: ذلك أن لنا رجلين كلاهما يسمى السيد حسين بن حسن الحسيني الموسوي العاملي الكركي، (أحدهما) السيد حسين بن بدر الدين حسن بن جعفر المتقدمة ترجمته قبل هذه الترجمة، (وثانيهما) الذي نحن الآن في ذكر ترجمته وصاحب «أمل الآمل» ذكر الأول ولم يذكر الثاني، كما أنه لم يذكر السيد حسين بن حيدر الكركي مع كونهما من مشاهير العلماء وأصلهما من

بلاده. ولكن الكمال لله وحده وصاحب الرياض ذكر الثاني وأدخل في ترجمته بعض ما هو من صفات الأول وأحواله، بزعم أنهما شخص واحد فخلط بين الترجمتين. والحال أن تعددهما من الواضحات التي لا تحتاج إلى شاهد وإن اشتركا في بعض الصفات، ولولا أن زعم اتحادهما وقع من صاحب الرياض الذي له شهرته في سعة الاطلاع، لقبح بنا التعرض لإقامة الشواهد على التعدد ويدل على التغاير أو ينص عليه أمور:

أولها: ان الأول سكن أصفهان حتى مات كما مرّ، ولم يذكروا انه نقل إلى العتبات. والثاني لم يكن بأصفهان ولا مات بها بل مات بقزوين ونقل إلى العتبات كما مرّ أيضاً.

ثانيها: أن الثاني ابن بنت الشيخ علي بن عبد العالي الكركي بنص إسكندر بك في موضعين من كتابه، وصرح به هو نفسه في كتاب دفع المناواة كما يأتي. والأول لم يذكر ولا يترك وإنما ذكروا في أبيه أنه ابن خالة الشيخ علي الكركي.

ثالثها: أن الأول حسيب بدر الدين حسن بن جعفر الأعرجي الحسيني الموسوي، والثاني حسين بن ضياء الدين. وفي كنيته فالثاني يكنى أبا تراب وهذا لم تذكر له كنية. وفي اسم الجد فالأول اسم جده جعفر والثاني اسم جده محمد ويكنى بأبي جعفر. وفي النسب فالأول حسيني أعرجي موسوي، والثاني موسوي والعادة جارية ان من كان من ذرية الحسين عليه السلام وليس من ذرية الكاظم يقال له حسيني، ومتى قيل الحسيني الموسوي أريد انه حسيني من قبل الأب موسوي من طرف الأم. والسادة الأعرجيون حسينيون لا موسويون وقد صرح بأن الأول أعرجي فدل على أنه موسوي من طرف الأم والثاني موسوي من قبل الأب.

رابعها: أن الأول لم يذكر له صاحب الرياض مؤلفات كثيرة كما يأتي في ترجمته.

خامسها: أن الطبقة مختلفة، فالثاني من علماء عصر الشاه طهماسب بن إسماعيل الأول المتوفى سنة ٩٨٤ والأول من علماء عصر الشاه عباس الأول ابن خدابنده بن طهماسب المتوفى سنة ١٠٣٨ معاصر للبهائي بشهادة قراءة بعض أولاده على البهائي كما في «أمل الآمل»، هكذا في الروضات وهذا إن أمكن المناقشة فيه

بإمكان إدراك كل منهما عصر طهماسب وعباس الأول لأن بين وفاتيهما نحو من ٥٤ سنة. والأول كان ولده صدراً للشاه عباس الأول، فلا يمتنع أن يدرك أبوه عصر طهماسب وعباس الأول إلا أن الوجوه الأولى لا يمكن المناقشة فيها.

فبسبب توهم صاحب الرياض أنهما شخص واحد وقع في كلامه عدة أغلاط.

أولاً: أنه جعل الثاني والد ميرزا حبيب الله مع أن والده هو الأول.

ثانياً: أنه قال عن المترجم أنه جاء من جبل عامل وكان في عصر الشاه طهماسب إلى عصر الشاه عباس الأول ومجيئه في عصر طهماسب قد ذكره إسكندر بك. أما بقاؤه إلى زمن عباس الأول فلم يذكره، لكن عدم ذكره له لا يدل على عدم صحته ويمكن أن يكونا معاً أدركا عصرهما وكيفما كان فهما متعاصران.

ثالثاً: وقال إن له ثلاثة أولاد مع أنهم أولاد الأول لا أولاده.

رابعاً: الذين قال عنهم إن صاحب الآمل أغرب في وصفه بما وصفه به، هم من ذرية الأول من أولاده وأحفاده وهو جعلهم من ذرية الثاني المترجم.

خامساً: إن بدر الدين حسن بن جعفر أحد أجداد ميرزا حبيب الله وابن خالة الشيخ علي الكركي هو والد الأول وهو قد جعله والد الثاني. ونحن قد تابعناه في هذا الاشتباه قبل الاطلاع على حقيقة الحال، فقلنا في ترجمة السيد بدر الدين حسن المذكور انه والد المشهور بالمجتهد.

سادساً: قوله إن والده من مشايخ الشهيد الثاني والشيخ حسين بن عبد الصمد، والحال ان الذي هو من مشايخهما هو الأول لا الثاني.

سابعاً: قوله كان جده الأعلى الحسن بن أيوب من تلاميذ الشهيد الأول، والحال انه جد الأول لا جد الثاني.

ما حكي عنه في كتاب سيادة الأشراف

نقل عن المترجم في كتابه سيادة الأشراف الذي أثبت فيه أن المنتسب بالأم إلى هاشم هو هاشمي أنه قال: الطريق الثاني. الهاشمي من كان أبوه الأعلى هاشمياً والأب للأم أب لتحقق معنى الأبوة فيه، ولأن الأب الأعلى ينقسم إلى كل من الأبوي والأمي ضرورة أن آدم أبو عيسى (ع) والنبي (ص) أبو الحسنين، ولا مانع

بتوهم سوى توسط الأم وليس بمانع قطعاً بل تأثيرها في التولد أشد لانخلاقه في رحمها وحصول التغذية والتنمية له فيه. ويشهد له العادة بإمكان تولد الولد من الأم من غير أب كما في عيسى (ع) وانتفاء العكس، ويؤيده ما ذكره العالم الرباني منثم البحراني في بيان قوله مدينة العلم (ع) ولا تكونوا كالمتكبر على ابن أمه من غير ما فضل، وإنما قال ابن أمه دون ابن أبيه لأن الوالد الحق هو الأم وأما الأب فلم يصدر عنه غير النطفة التي ليست بولد بل جزءاً مادياً له. ولهذا قيل ولد الحلال أشبه الناس بالخال. وإذا كان الرضا (ع) على ما صح عنه (ص) يغير الطباع بعد الولادة والانفصال فكيف بما قبله عند الاتصال يؤيد ذلك ما رواه العز المحدث عنه (ص) كل قوم فعصبتهم لأبيهم إلا أولاد فاطمة فإني عصبتهم وأنا أبوهم، فانظر إلى أنه (ص) بعد أن حكم بأنه عصبتهم والعصبة هم الأقارب الذكور من جهة الأب خصص جهة العصبة بالأبوة (اهـ).

خبره مع الشاه إسماعيل الثاني ابن طهماسب

نتقله ملخصاً من روضات الجنات ورياض العلماء نقلاً عن رسالة الملا نظر علي تلميذ البهائي في أحوال شيخه البهائي فنقول:

كان إسماعيل هذا في حياة والده محبوساً لأجل بعض تقصيراته في قلعة (كنك) وفي الرسالة في قلعة قهقهة المعروفة في آخر ولاية قراداغ من أذربيجان، ولعل قهقهة اسم البلد وكنك اسم القلعة ومعه معلمه الميرزا زين العابدين، وكان محبوساً معه الميرزا مخدوم الشريفي صاحب نواقض الروافض وجماعة من علماء القلندرية أصحاب ميرزا مخدوم، فبذلوا همتهم في صرفه عن طريقة آبائه في الدين إلى طريقتهم فمال إليها. ولما صارت إليه السلطنة وجلس على سرير الملك بقزوين ضيق على علماء الشيعة في بلاده خصوصاً المترجم والأمير السيد علي الخطيب وعلماء استراباد الشديدي الإخلاص في التشيع، فكان يؤذيهم ويظهر لهم العداوة وأخرج بعضهم من معسكره وأمر بجمع كتب المترجم في صناديق والختم عليها ونقلها إلى داره وأخرجه من داره وجعلها داراً للنزول وأراد تغيير الخطبة إلى غير طريقة الشيعة، وامر بإلغاء ما جرت به العادة أمام مواكب العلماء والأشراف وأرسل إلى المترجم بعض جلاوزته لمنع ذلك وتهدده بالقتل إن لم يمتنع، فأجاب بأن

الملك إن شاء قتلي فليفعل ليقول من يأتي بعدنا أن يزيداً ثانياً قتل حسيناً ثانياً فيناله من الذم ما نال يزيد. فلما رجع الجلواز سأله: ماذا أجابك؟ فقال: أجابني بامتثال أمر الشاه. فقال له إنه لا يجيب بمثل ذلك فاصدقني وتهدده، فقال: لا أقدر أن أقابل الشاه بما أجابني به فلما ألح عليه أخبره بقوله فازداد غيظاً وحنقاً.

وكان المتعارف نقش أسماء الأئمة الأطهار على النقود فأراد محوها بحجة أنها تقع في أيدي من أيديهم نجسة، وأظهر العزم عليه في مجمع من العلماء والوزراء والأشراف فسكتوا خوفاً، فقال له المترجم: انقش عليها ما لا يضر معه الوقوع في يد أحد وهو بيت للمولى حيرتي الشاعر (هر كجانقشي است برديوار ودر) فازداد غضبه عليه، ولكنه ترك ما كان عزم عليه حيث لم يتيسر له وعزم على قتل المترجم ولم يزل المترجم معه في عناء وشدة مدة سلطنته، وهي سنة وستة أشهر حتى إنه حبسه في حمام شديد الحرارة بقصد إهلاكه ولكن الله تعالى لم يقدر قتله على يده. واراد أن يدس السم إلى الشيخ عبد العالي ابن الشيخ علي الكركي وإلى المترجم فهرب الشيخ عبد العالي إلى همذان، ولم يتمكن من الهرب فبقي في قزوين خائفاً على نفسه متوكلاً على الله متوسلاً بأجداده أئمة الهدى واشتغل بتلاوة دعاء العلوي المصري المجرب في دفع كيد الأعداء.

فلما دخل شهر رمضان ومضى منه ثلاثة أيام، خرج الشاه ليلاً إلى السوق متنزهاً مع معشوقته المعروفة بحلواجي أوغلي وأكل من البنج وغيره فاختنق وضاقت نفسه في الطريق فلما أرجعوه إلى داره خرج من أنفه وفمه دم كثير ومات، فأحضروا المترجم فأمر بتغسيله وتكفينه وأخذ صناديق الكتب التي كان أخذها من بيته واقفلها ولم تكن عنده فرصة لفتحها. ولكن صاحب الرياض قال في موضع آخر إن السلطان المذكور مات فجأة على فراشه في الليل من غير سبب ظاهر والله أعلم. انتهى ما أردنا نقله من أخباره مع الشاه إسماعيل الثاني، ومع كثرة ما شنعوا به على الشاه فيمكن أن يكون الحق بجانبه في ما منعه ما جرت به العادة أمام المواكب، وربما يكون صادق النية في محو ما على الدراهم والدنانير، وغير ذلك ربما يكون مكذوباً عليه أو مبالغاً فيه أو اقتضته سياسة الملك والله أعلم بحقيقة حاله.

مشايخه:

في إجازة السيد حسين بن حيدر بن قمر الحسيني العاملي الكركي كما في الروضات أن المترجم يروي بالإجازة عن جماعة.

١- والده السيد حسن الكركي الجباعي.

٢- الفقيه المتكلم الشيخ محمد بن الحارث المنصوري الجزائري.

٣- السيد أسد الله الحسيني التستري.

٤- الشيخ علي بن هلال الكركي الجباعي الشهير والده بالمنشار.

٥- المولى عطاء الله الآملي.

٦- السيد عماد الجزائري.

٧- الشيخ الفقيه يحيى بن حسين بن عشرة البحراني شارح الرسالة الجعفرية جميعاً عن جده لأمه المحقق الكركي بطرقه.

تلاميذه:

١- السيد حسين بن حيدر بن قمر الحسيني الكركي العاملي، فإنه في إجازة له رآها صاحب الروضات: أروي جميع ما سلف قراءة وإجازة عن سيد المحققين وسند المدققين وارث علوم الأنبياء والمرسلين السيد حسين ابن السيد الرباني والعارف الصمداني السيد حسين الحسيني الموسوي.

٢- الشيخ شمس الدين محمد ابن الشيخ ظهير الدين إبراهيم البحراني. ففي الرياض له تلاميذ أجلاء وعده منهم.

٣- غياث الدين علي الطبيب بن كمال الدين الحسين الكاشاني ولا بد أن يكون له تلاميذ كثيرون لم تصل إلينا أسماؤهم.

مؤلفاته:

قال إسكندر بك: له تصانيف معتبرة في الفقه وحقية المذهب ورد بدع المبتدعين اهـ. وقد ذكر جل هذه المؤلفات صاحب الرياض وأكثرها كان عنده أو رآه وجل ما نذكره في وصفها هو من كلامه.

١- رفع البدعة في حلية المتعة وهي رسالة طويلة الذيل حسنة الفوائد جداً ألفها لكمال الدين الشيخ أويس. قال مؤلف هذا الكتاب: رأيت نسخة منها في كرمانشاه قال في أولها ما صورته: وبعد فإن الولد الأمجد والعضد الأسعد الفائق على أقرانه والممتاز عن أشباهه من أهل زمانه بالذهن الوقاد والفهم النقاد والنفس المطمئنة المستكينة والذات المتصفة بالوقار والسكينة، صاحب الخصال الشريفة النفيسة والخلال المنيفة القدسية الجامع بين الكمالات الصورية والمعنوية والمستكمل للسعادات العلمية والعملية المداوم في عنفوان الشباب على اقتناء السعادات، والمواظب من حين الشبيبة على ادخار الخيرات أويس قرن هذا القرن في حميد الصفات وكميل وقته في جميل السمات: كمال الدين الشيخ أويس سعد جده وجد سعده سألني أن أجرد له رسالة في النكاح المنقطع وإيراد حجج مشروعيته، ورد شبه الخصم المنقطع واستيفاء شقوق الصيغ وصنوف الأحكام، وما عسى يسنح من النوادر المناسبة للمقام لما سمع مني بعض ما ورد فيه من الآثار الصحيحة والأخبار الصريحة، فأجبت مسؤوله بحسب ما تقتضيه الحال ولم تمنع منه شواغل الأشغال بمداومة الحل والترحال وسميتها برفع البدعة في حل المتعة وضمنتها فاتحة ومناهج وخاتمة إلى آخر ما ذكره.

٢- اللمعة في أمر صلاة الجمعة، صنفها للشاه طهماسب الصفوي، فرغ من تأليفها في شهر رمضان سنة ٩٦٦، في حضرة الشاه صفي بأردبيل. ويظهر منها القول بوجوبها تخييراً بشرط كون الإمام فقيهاً مجتهداً جامعاً لشرائط الفتوى، ورد فيها على الشهيد الثاني لقوله في رسالته بوجوب الجمعة عيناً وشنع عليه.

٣- رسالة في تحقيق معنى السيد والسيادة (اسمها الأشراف على سيادة الأشراف) مشتملة على فوائد جمة، وأثبت فيها أن المنتسب إلى هاشم بالأم هو منهم. ألفها باسم الوزير الأعظم شجاع الدين الصفوي الحيدري الموسوي الحسيني والظاهر انه كان وزيراً للشاه طهماسب الصفوي.

٤- النفحات القدسية في أجوبة المسائل الطبرسية: لطيفة طويلة الذيل مشتملة على فوائد جليلة ألفها سنة ٧٩٩.

٥- النفحات في أجوبة الأحمدية، والظاهر أن السائل هو أحمد خان ملك بلاد جيلان، فإنه كثيراً ما ألف مؤلفات لذلك الملك، وربما ظهر من الرياض اتحادها مع التي قبلها لكن صاحب الروضات جعلهما اثنتين.

٦- الاقتصاد في إيضاح الاعتقاد في الإمامة، أحال إليه في رفع البدعة وقال إن له عدة مؤلفات في علم الكلام وأصول الدين.

٧- تذكرة الموقنين في تبصرة المؤمنين في أصول الدين.

٨- التبصرة في المسائل الكلامية.

٩- دفع المناواة أو المنافاة عن التفضيل والمساواة في شأن علي (ع) بالنسبة إلى سائر أهل البيت (ع). حسن نافع مشتمل على أخبار غريبة ألفه باسم السلطان أحمد خان ولعله ملك جيلان وصهر الشاه عباس الأول، والتغييرات في ديباجة الكتب شائعة وفي آخره فرغ من تسويده مؤلفه المذنب الجاني الحسين بن الحسن الحسيني الكركي في ربيع الأول سنة ٩٥٩ ويروي فيه عن كتب عديدة غريبة. وصرح في عدة مواضع منه أن جده الشيخ علي الكركي شارح القواعد أي جده لأمه، ويظهر من الكتاب أن له ميلاً إلى طريقة الصوفية ووعد في آخره بتأليف كتاب في إيمان أبي طالب ولعله ألفه.

١٠- رسالة في صلاة الجمعة نفى فيها الوجوب العيني وقد مرت رسالة اللمعة في أمر الجمعة ولعلها غيرها أو كررت سهواً.

١١- الرسالة الطهماسية في الإمامة، حسنة الفوائد.

١٢- رسالة في وجوب من سأله عن طهارة بعض فرق الإسلام.

١٣- شرح روضة الكافي.

١٤- كتاب نقض دعامة الخلاف، أشار إليه في جملة من مؤلفاته.

١٥- صحيفة الأمان في الأدعية والأحراز.

١٦- شرح الشرائع.

١٧- حواش على عيون أخبار الرضا (ع).

١٨- تعليقات على الصحيفة الكاملة السجادية.

١٩- جوابات استفتاءات كثيرة.

٢٠- رسالة وجيزة في حكم بعض فرق الإسلام.

٢١- تعليقات على هوامش كتب كثيرة.

٢٢- رسالة في نيات النائب في جميع العقود حسنة الفوائد.

٢٣- رسالة في تعيين قاتل بعض الخلفاء.

٢٤- المقدمة الأحمدية فيما لا بد منه في الشريعة المحمدية في أصول الدين والطهارة والصلاة.

٢٥- رسالة كبيرة في التوحيد، ألفها لبعض أركان دولة الشاه طهماسب.

٢٦- رسالة في تفسير قوله تعالى: (اليوم أحل لكم الطيبات) الآية.

٢٧- رسالة في كيفية استقبال الميت وما يتعلق بالميت وفيها تحقيق القبلة وفوائد كثيرة أخرى.



السيد حسين ابن السيد حيدر الحسيني الكركي العاملي الأصبهاني

مما ذكر عنه في أعيان الشيعة، ص ٤٩٧، أنه كان حياً سنة ٩٨١ أو بعدها على بعض الاحتمالات.

والكركي نسبة إلى الإمام علي بن أبي طالب كما هو وارد في التوراة، وفق ما ورد في كتاب سفينة النجاة للعلامة السيد عبد الحسين إبراهيم العاملي الصادر عن دار الحوراء، ص ٢٧٤، الطبعة الأولى.

من أساتذته: تاج الدين الحسن بن شرف الدين محمد الأصفهاني الفلاورجاني المعروف بملاتاجا.



السيد نور الدين ابن السيد فخر الدين بن عبد الحميد العاملي الكركي

ذكر في أعيان الشيعة، ص ٢٣٠:

أنه في «أمل الآمل»: كان من فضلاء عصره، ذكر ابن العودي أنه من تلامذة الشهيد الثاني وأثنى عليه (انتهى). وفي تكملة «أمل الآمل»: هو من أجلاء علمائنا

يروي عنه صاحبا المدارك والمعالم، قال صاحب المعالم في إجازته الكبيرة عند تعداد مشائخه والسيد الأجل الناسك نور الدين علي ابن السيد فخر الدين الهاشمي عن والدي السعيد الشهيد رفع الله درجته.



السيد حسين ابن السيد ضياء الدين أبو تراب الكركي

(توفي سنة ١٠٠١هـ = ١٥١٢م)

ما ذكر عنه في كتاب التشيع بين جبل عامل وإيران. حسين ابن السيد ابن جعفر الموسوي العاملي الكركي المعروف بالأمير سيد حسين المجتهد، أستاذ الشيخ شمس الدين محمد ابن الشيخ ظهير الدين إبراهيم البحراني، كان ابن بنت الشيخ علي المحقق الثاني، ونازلاً منزلته من بعده عند الأمراء والسلاطين في إيران، وقد سكن قزوين زماناً ثم ارتحل إلى أردبيل بأمر السلطان شاه عباس الأول، وكان شيخ الإسلام بها إلى يوم وفاته. كذا في رياض العلماء بتلخيص.

وقيل: إن في سنة ١٠٠١هـ، وقع طاعون عظيم في قزوين، وتوفي هذا الجليل به هناك، وكان معروفاً بين علماء العرب بطلاقة اللسان ورشاقة البيان وفائقاً على خاله الشيخ عبد العالي ابن الشيخ علي المحقق في جميع المراتب، ولما توفي نقل السلطان المذكور جسده إلى العتبات المقدسة. وله تصانيف معتبرة ورسائل نفيسة في الفقه والكلام، وكتاب النعمات القدسية في أجوبة المسائل الطبرية، وكتاب سيادة الأشراف، والرسالة الطهماسية في الإمامة، ودعامة الخلاف، ورسالة في التوحيد وكتاب التبصرة والتذكرة، وكتاب الاقتصاد، وصحيفة الأمان، وكتاب شرائح الشرائع، وكتاب في الطهارة وشرح على روضة الكافي، وتعليقات على الصحيفة الكاملة وعيون الأخبار إلى غير ذلك من المصنفات (روضات الجنات، ص ٢٢٥، ج ٢).

وعنه في تاريخ كرك نوح، ص ١٠٧: أنه كان من أكابر العلماء المحققين، وأعاظم الفقهاء المبرزين جليل القدر عظيم الشأن، له في نصرة الحق والخشونة في ذات الله مواقف تذكر فتشكر... تلقى علومه في نورية كرك نوح ثم رحل إلى بلاد العجم فلقي الحظوة عند ملوك الصفويين الشاه طهماسب والشاه عباس الأول.

ولما توفي جده المحقق الكركي أخذ وظائفه، ونزل منزلته عند الأمراء والسلاطين. وسكن قزوين مدة ثم ارتحل إلى أردبيل بأمر الشاه عباس الأول. فكان شيخ الإسلام فيها إلى حين وفاته. وكان معروفاً بين علماء العرب بطلاقة اللسان ورشاقة البيان، وفائقاً في العلم والجاه على خاله الشيخ عبد العالي ابن المحقق الكركي... ذكره السيد محمد أشرف بن عبد الحسيب الكركي في كتابه فضائل السادات، قال: «كان من مروجي مذهب الإمامية الحقة في دولة الصوفية».

ذكره أيضاً إسكندر بك في (تاريخ عالم آراي) قال: جاء من جباع من أعمال جبل عامل في عهد الشاه طهماسب وأقام في أردبيل، وصار شيخ الإسلام فيها وقام بأمر التدريس ومهام الشرع والقضاء، ثم اتصل بالشاه طهماسب وأظهر اجتهاده، وصار منظوراً إليه من قبل الشاه وكان صاحب نفس عالية، وفطرة سامية، وطبع كامل، وحافظة عظيمة، وكان يتولى أحياناً فصل القضايا في العسكر المنصور ويحضر في كل يوم إلى محكمته العلية جمع كثير فيحكم بينهم، وكان يكتب كتاب محكمته في الأسناد الشرعية بأمره في ألقابه سيد المحققين، وسند المدققين وارث علوم الأنبياء والمرسلين، خاتم المجتهدين... له في الأصول والفروع الإمامية رسائل نفيسة. (أعيان الشيعة: ٢٥/ ١١-١١٤).

تمييز بين الترجمتين: ميز صاحب الأعيان بين رجلين يحملان اسم السيد حسين بن حسن العاملي الكركي. أحدهما السيد حسين بن بدر الدين حسن بن جعفر، والثاني صاحب هذه الترجمة. ويبدو أن صاحب «أمل الآمل»، وصاحب رياض العلماء قد خلطا بين الترجمتين خطأً. ودعم السيد الأمين حجته لإثبات التغاير بين الشخصين بمجموعة من الدلائل نقلها عن روضات الجنات:

١- الأول سكن أصفهان ومات فيها ولم ينقل إلى العتبات، والثاني لم يكن في أصفهان ولا مات فيها بل مات في قزوين ونقل إلى العتبات المقدسة.

٢- الثاني ابن بنت الشيخ علي بن عبد العالي الكركي بنص إسكندر بك في موضعين من كتابه (تاريخ عالم أراي)، وصرح به هو نفسه في كتاب دفع المناواة. والأول لم يذكر أحد أنه ابن بنت الشيخ علي الكركي. بل ذكروا في أبيه أنه ابن خالة الشيخ علي الكركي.

٣- الأول هو حسين بن بدر الدين حسن بن جعفر الأعرجي الحسيني الموسوي، والثاني هو حسين بن ضياء الدين أبي تراب حسن بن أبي جعفر محمد الموسوي، والفرق بيِّن في الألقاب وأسماء الآباء والأجداد.

٤- الأول له كتاب واحد مجهول الاسم أشار إليه صاحب «أمل الآمل». والثاني له مؤلفات كثيرة معروفة.

٥- اختلاف الطبقة، الثاني من علماء عصر الشاه طهماسب بن إسماعيل الأول المتوفى سنة ٩٨٤هـ، والأول من علماء عصر الشاه عباس الأول بن خدابنده بن طهماسب المتوفى سنة ١٠٣٨هـ.

علاقته بملوك أصفهان:

كان من علماء الشاه طهماسب ونال حظوة عنده، وبعد وفاة الشاه تملك ابنه إسماعيل الثاني وكان حاقداً على علماء الشيعة، فتصدى له السيد حسين مدافعاً عن الشريعة الغراء، معرضاً نفسه للهلاك. وأخباره رواها الخوانساري في روضات الجنات، وصاحب رياض العلماء، والملا نظر علي تلميذ البهائي.

مشايخه:

نستنتج مشايخه من إجازة السيد حسين بن حيدر بن قمر الحسيني العاملي الكركي. إذ روى بالإجازة عن مجموعة علماء هم:

١- والده السيد حسن الموسوي الكركي.

٢- الفقيه المتكلم محمد بن الحارث المنصوري الجزائري.

٣- السيد أسد الله الحسيني التستري.

٤- الشيخ علي بن هلال الكركي الشهير والده بالمنشار.

٥- المولى عطاء الله الآملي.

٦- السيد عماد الجزائري.

٧- الفقيه يحيى بن حسين بن عشرة البحراني شارح الرسالة الجعفرية جميعاً، عن جده لأمه المحقق الكركي بطرقه.

تلامذته:

١- السيد حسين بن حيدر بن قمر الحسيني العاملي. ورد في إجازة له رآها الخوانساري: أروي جميع ما سلف قراءة وإجازة عن سيد المحققين وسند المدققين وارث علوم الأنبياء والمرسلين السيد حسين ابن السيد الرباني، والعارف الحمداني السيد حسين الحسيني الموسوي.

٢- الشيخ شمس الدين محمد بن ظهر الدين البحراني.

٣- غياث الدين علي الطبيب بن كمال الدين الحسيني الكاشاني.

مؤلفاته:

له تصانيف تدور حول الفقه الجعفري، والرد على المبتدعين، ذكرها صاحب رياض العلماء الذي اقتنى أكثرها.

١- رفع البدعة في حلية المتعة، رسالة ألفها للشيخ أويس: أولها: وبعد، فإن الولد الأمجد، والعضد الأسعد الفائق على أقرانه والممتاز عن أشباهه من أهل زمانه، بالذهن الوقاد، والفهم النقاد والنفس المطمئنة المستكينة، والذات المتصفة بالوقار والسكينة، صاحب الخصال الشريفة النفيسة، والخلال المنيفة، القدسية، الجامع بين الكمالات الصورية والمعنوية والمستكمل للسعادات العلمية والعملية، المداوم في عنفوان الشباب على اقتناء السعادات، والمواظب من حين الشبيبة على ادخار الخيرات أويس فرد هذا القرن في حميد الصفات، كميل وقته في جميل السمات، كمال الدين الشيخ أويس سعد جده، وجد سعده سألني أن أجرد له رسالة في النكاح المنقطع وإيراد حجج مشروعيته، ورد شبه الخصم المنقطع واستيفاء شقوق الصيغ وصنوف الأحكام، وما عسى يسنح من النوادر المناسبة للمقام لما سمع مني بعض ما ورد فيه من الآثار الصحيحة والأخبار الصريحة، فأجبت مسؤوله بحسب ما تقتضيه الحال، ولم تمنع منه شواغل الأشغال بمداومة الحل والترحال وسميتها برفع البدعة في حل المتعة، وضمنتها فاتحة ومناهج وخاتمة...

٢- اللمعة في أمر صلاة الجمعة، صنفها للشاه طهماسب الصفوي، فرغ من تأليفها في شهر رمضان سنة ٩٦٦هـ، في حضرة الشاه صفي بأردبيل. ضمنها آراءه في صلاة الجمعة واعتبرها واجبة تخييراً بشرط كون الإمام فقيهاً مجتهداً جامعاً لشرائط الفتوى. ورد فيها على الشهيد الثاني لقوله في رسالته بوجوب الجمعة عيناً.

٣- رسالة «الإشراف على سيادة الأشراف» في تحقيق معنى السيد والسيادة، أثبت فيها أن المنتسب إلى هاشم بالأم هو منهم، ألفها للوزير الأعظم شجاع الدين الصفوي الحيدري الموسوي الحسيني. ويرجح أنه كان وزيراً للشاه طهماسب الصفوي.

٤- النفحات القدسية في أجوبة المسائل الطبرسية في الفقه، ألفها سنة ٩٧٩هـ.

٥- النفحات الصمدية في أجوبة المسائل الأحمدية رد فيها على مسائل أحمد خان ملك جيلان، في الفقه.

٦- الاقتصاد في إيضاح الاعتقاد في الإمامة.

٧- تذكرة الموقنين في تبصرة المؤمنين في أصول الدين.

٨- التبصرة في المسائل الكلامية.

٩- دفع المناواه أو المنافاة عن التفضيل والمساواة في شأن علي (ع) بالنسبة إلى سائر أهل البيت (ع). ألفه باسم السلطان أحمد خان. لعله ملك جيلان وصهر الشاه عباس الأول. فرغ من تسويده مؤلفه المذنب الجاني الحسين بن الحسن الحسيني في ربيع الأول سنة ٩٥٩هت، ويظهر من الكتاب أن له ميلاً إلى الصوفية. ووعد في آخره بتأليف كتاب في إيمان أبي طالب.

١٠- الرسالة الطهماسية في الإمامية.

١١- رسالة في جواب من سأله عن طهارة بعض فرق الإسلام.

١٢- شرح روضة الكافي.

١٣- نقض دعامة الخلاف.

١٤- صحيفة الأمان في الأدعية والأحراز.

١٥- شرح الشرائع.

١٦- حواش على عيون أخبار الرضا (ع).

١٧- تعليقات على الصحيفة الكاملة السجادية.

١٨- جوابات استفتاءات كثيرة.

١٩- رسالة وجيزة في حكم بعض فرق الإسلام.

٢٠- تعليقات على هوامش كتب كثيرة.

٢١- رسالة في نيات النائب في جميع العقود.

٢٢- رسالة في تعيين قاتل بعض الخلفاء.

٢٣- المقدمة الأحمدية فيما لا بد منه في الشريعة المحمدية في أصول الدين والطهارة والصلاة.

٢٤- رسالة في التوحيد ألفها لبعض أركان دولة طهماسب.

٢٥- رسالة في تفسير قوله تعالى (اليوم أحل لكم الطيبات).

٢٦- رسالة في كيفية استقبال الميت وما يتعلق بالميت وفيها تحقيق القبلة وفوائد كثيرة.



السيد ميرزا الحسيني الموسوي العاملي الكركي

جاء ذكره في كتاب التشيع بين جبل عامل وإيران، ص ١٤٩، كان عالماً جليل القدر، عظيم الشأن كثير العلم والعمل، سافر إلى أصفهان وتقرب عند الملوك حتى جعلوه صدر العلماء والأمراء، وأولاده وجده وأبوه كانوا فضلاء. «أمل الآمل»، ص ١٧٨.



الشيخ حسين الموسوي العاملي الكركي

كان عالماً فاضلاً، جليل القدر، سكن أصفهان حتى مات. هذا ما ذكر عنه في كتاب التشيع بين جبل عامل وإيران، نقلاً عن «أمل الآمل»، ص ١٧٩.

الشيخ علي بن هلال الكركي الملقب والده بمنشار

(توفي سنة ٩٨٤هـ = ١٥٧٦م)

هو من مواليد بلدة جباع من أعمال إقليم التفاح، كان والده من الأثرياء والوجهاء العلماء المرموقين. كان يملك مزرعة كرم القطن من ضواحي بلدة جباع، غنية بمائها العذب وفاكهتها اللذيذة.

ما جاء عنه في أعيان الشيعة، ص ٣٦٩، أنه توفي سنة ٩٨٤ وجد التاريخ بخط تلميذه الأصفهاني.

كان عالماً فاضلاً فقيهاً من أجلة الفضلاء، سكن أصفهان وتوفي بها ثم نقل هو والشيخ عبد العالي ابن المحقق الثاني إلى مشهد الرضا عليه السلام فدفنا هناك، وقال في حقه السيد حسين ابن السيد حيدر الحسيني الكركي العاملي في إجازة له: الشيخ الجليل شيخ الإسلام حقاً علي بن هلال الكركي الشهير والده بمنشار. يروي عنه السيد حسين بن حسن الحسيني الموسوي والد ميرزا حبيب الكركي الأصفهاني ويروي هو عن المحقق الكركي، وكان من تلاميذ المحقق الثاني الشيخ علي بن عبد العالي الكركي. وتوفي عن بنت واحدة فاضلة وكانت زوجة الشيخ البهائي ورثت من أبيها جميع كتبه البالغة خمسة آلاف مجلد، وكان أبوها جاء بتلك الكتب من بلاد الهند فأوقفها الشيخ البهائي كسائر كتبه وجعلها في المكتبة الكبيرة التي ضاعت بعده لعدم اهتمام المتولين لها، كما ذكر تفاصيل ذلك الميرزا عبد الله الأصفهاني في رياض العلماء، فيما حكي عنه وقد صار في بلاد العجم من المقربين عند السلطان الشاه طهماسب الصفوي بعد وفاة شيخه المحقق الكركي، وجعل شيخ الإسلام بأصبهان ثم انتقل ذلك المنصب إلى ختنه الشيخ البهائي، وكان هو الباعث أيضاً على قدوم الشيخ حسين بن عبد الصمد والد البهائي إلى إيران وتقربه عند السلطان المذكور بما لا مزيد عليه. له كتاب الطهارة: كبير حسن الفوائد كتبه بأمر الشاه طهماسب مشتمل على أمهات مباحث الطهارة وعليه حواش لولد المحقق الكركي الشيخ عبد العالي بن علي بن عبد العالي وينقل فيه عن الشهيد الثاني.



الشيخ أحمد بن نور الدين بن علي بن عبد العالي العاملي الكركي حفيد المحقق الثاني

كان عالماً فاضلاً يروي عن محمد بن محمد بن محمد بن داود المؤذن العاملي الجزيني، وقد ذكر ذلك في أعيان الشيعة، ص ١٩٩.



الأديب حسين بن شهاب الدين بن جاندار البقاعي الكركي

(توفي سنة ١٠٧٦هـ = ١٦٦٥م)

جاء في خلاصة الأثر للمحبي في الجزء الثاني في أعيان القرن الحادي عشر، أن الأديب حسين بن شهاب الدين حسين بن جاندار البقاعي الكركي الأديب الشاعر العائق، كان أديباً شاعراً مطبوعاً مقتدراً على الشعر جيد القريحة سهل اللفظ حسن الإبداع للمعاني، ذكره البديعي في كتابه ذكرى حبيب وقال فيه: هو ثاني أبي الفضل البديع الهمداني وثالث ابن الحجاج والواساني، وقد دوّن مدائحه وسماها كنز اللآل وجمع أهاجيه ووسمها بالسلاسل والأغلال في حسن شعره، وشعره كله حسن قوله من جملة قصيدة مطلعها:

هو الحب لا قرب يدوم ولا بعد ... وقد دق معنى أن يحيط به حد
يحار أولو الألباب في كنه ذاته ... فمن جده هزل ومن هزله جد
لك الله قلبي كم تجن لواعجاً ... يذوب لأدنى حرها الحجر الصلد
نصحتك جهدي لو قبلت نصيحتي ... فعدل الهوى جور وحر الهوى عبد
لقد عالج الحب المحبون قبلنا ... فأنا لهم إلا القطيعة والصد
فإن قال قوم إن في الحب لذة ... فما أنصفوا! هذا خلاف الذي يبدو
نعيم هو البلوى وريّ هو الظمأ ... وذاك فناء الجسم يجلبه الوجد
على أنني جربته وبلوته ... إذا إنه كالصاب ديف به شهد
وما قلت جهلاً بالغرام وإنما ... يصدّق قولي من له بالهوى عهد
لعالعشاري كم أحث عزائمي ... وهل لنهوضي في طلاب العلى حد
أما آن أن أنضو الركائب بالثرى ... وإن مسني مما أكابده جهد

وإن عاينت عيناي بان طويلع فبشراك يا قلب ألمّ بك السعد
ولاحت لنا تلك المعاهد من قبا وبانت قباب البان والعلم الغرد

وقوله في قصيدة أخرى مطلعها:

ما صاح صاحي الورق في أفنانه إلا واسكره بديع بيانه
وإذا تنازعه اللوائم في الهوى ذكر العقيق فسح من أجفانه
كلف إذ هبت به نجدية يذكو بها ما باح من أجفانه
مغرى بذكر العامرية مغرم ظام إلى عذب العذيب وبانه
يخفي جوى لو مس يذبل بعضه دكت هضاب شأنه عن شأنه
يا لائمي في حب أهيف لو بدا للبدر لم تعدده من أقرانه
متمنع يرنو بناظر جؤذر ويلاي من وسنانه وسنانه
أإذ أذعن مضمار حلبة حبه وأنا المجلي ويك خيل رهانه
أيلوم من أودى بمهجته الهوى من لم يذق في الدهر طعم طعانه
حسبي بما ألقاه من ألم الجوى ما قد ترى والعمر في ريعانه
لو أن بالفلك المحيط ذبالة من حرقتي ألهته عن دورانه
أو حلّ وجدي بالكواكب لانبرى بهرامها يشكو إلى كيوانه
أو غال رضوى بعض ما قد غالني لرأيته كالعهن قبل أوانه
أو كان يسعدني على قدر الهوى دمعي لعم الأرض من طوفانه
ولقد سلكت الحب لا غرّاً به وعرفت كنه خفيه وعيانه
وعلمت إذ ذقت الغرام بأنني حاس بكأس جميله وحسانه

وقوله في قصيدة مطلعها:

ما لاح برق من ربي حاجر إلا استهل الدمع من ناظري
ولا تذكرت عهود الحمى إلا وسار القلب عن سائري
أواه كم أحمل جور الهوى ما أشبه الأول بالآخر
يا هل ترى يدري نؤوم الضحى بحال ساه في الدجى ساهر
تهب إن هبت يمانية أشواقه للرشأ النافر
يضرب في الآفاق لا يأتلي في جوبها كالمثل السائر
طوراً تهامياً وطوراً له شوق إلى من حل في الحائر

كـــــأن مـــمـــا رابـــــــه قـلـبـه   عــلــق فـــي قـــادمـــتـــي طـائـر

أصل هذا المعنى لعروة بن جذام:

كــأن قــطــاة عــلــقـت بجناحها   على كـبـدي مـن شـدة الخفقان

وذكره السيد علي بن معصوم في السلافة فقال في حقه طود رسا في مقر العلم ورسخ ونسخ خطة الجهل بما خط ونسخ. رأيته فرأيت منه فرداً في العلوم وحيداً وكاملاً لا يجد الكمال عنه محيداً تحل له الحبى وتعقد عليه الخناصر، أوفى على من قبله واعترف بفضله المعاصر يستوعب شواهد العلم حفظاً بين مقروء ومسموع، ويجمع شوارد الفضل جمعاً فهو في الحقيقة منتهى الجموع حتى لم ير مثله في الجد على نشر العلم وإحياء مواته وحرصه على جمع أسبابه وتحصيل أدواته. وقد كتب بخطه ما يكل لسان القلم عن ضبطه واشتغل بعلم الطب في آخر عمره فتحكم بالأرواح والأجسام بنهيه وأمره غير إنه كان فيه كثير الدعوى قليل الفائدة والجدوى، لا تزال سهام رأيه فيه طائشة عن الغرض وإن أصابت فلا تخطئ نفوس أولي المرض فكم عليل ذهب ولم يلق لديه فرج فأنشد أنا القتيل بلا إثم ولا حرج:

النـاس يلحـون الطبيـب وإنمـا   غلـط الطبيـب إصابـة المقـدور

ومع ذلك فقد طوى أديمه من الأدب على أغزر ديمه، ومتى هتفت لها قاله بالشعر أرخص من عقود اللآلي كل غالي السعر إلى ظرف شيم وشمايل تطيب بأنفاسها الصبا والشمائل، وإلمام بنوادر المجون يحلى حديثه والحديث شجون ولم يزل يتنقل في البلاد ويتقلب حتى قدم على والده قدوم أخي العرب على آل المهلب، وذلك في سنة أربع وسبعين وألف فأحله الوالد لديه محلاً عقد فيه نواصي الآمال بين يديه وأمطره سحائب جوده وكرمه ورد شباب أمله بعد هرمه، فأقام بحضرته بين خير وخير وتقدم ما شاء ما شابه تأخير إلى أن خوى من أفق الحياة طالعه، وأدجت بأفول عمره مطالعه ومن مصنفاته شرح نهج البلاغة، وعقود الدرر في حل أبيات المطول والمختصر وهداية الأبرار في أصول الدين ومختصر الأغاني والإسعاف وغير ذلك، وأنشد له قوله من قصيدة مطلعها:

لـك الخيـر لا زيـد يـدوم ولا عمـرو   ولا مـاء يبقـى فـي الدنـان ولا خمـر

فبادر إلى اللذات غير مراقب | فما لك إن قصرت في نيلها عذر
فإن قيل في الشيب الوقار لأهله | فذاك كلام عنه في مسمعي وقر
وقالوا نذير الشيب جاء كما ترى | فقلت لهم هيهات أن تغني النذر
لئن كان رأسي غيَّر الشيب لونه | فرقة طبعي لا يغيرها الدهر
يقولون دع عنك الغواني فإنما | قصاراك لحظ العين والنظر الشزر
وهل فيك للغيد الحسان بقية | وقد ظهر المكنون وارتفع الستر
وما للغواني وابن سبعين حجة | وحلم الهوى جهل ومعروفه نكر
فقلت دعوني فالهوى ذلك الهوى | وما العمر إلا العام واليوم والشهر
نشأت أحب الغيد طفلاً ويافعاً | وكهلاً ولو أوفى على المائة العمر
وهن وإن أعرضن عني حبائبي | لهن عليَّ الحكم والنهي والأمر
أحاشيك بي منهن من لو تعرضت | لنوء الثريا لاستهل لها القطر
ترقرق ماء الحسن في نار خدها | فماء ولا ماء وجمر ولا جمر
فيا بعد ما بين الحسان وبينها | لهن جميعاً شطرها ولها الشطر
برهرهة صفر الوشاح إذا مشت | تجاذب منها الردف والعطف والخصر
من البيض لم تغمس يدا في لطيمة | وقد ملأ الآفاق من طيبها نشر
تخر لها زهر الكواكب سجداً | وتعنو لها الشمس المنيرة والبدر
تخال بجفنيها من النوم لوثة | وتحسبها سكرى وليس بها سكر
وقالوا إلى هاروت ينسب سحرها | أبى الله بل عن لحظها يؤخذ السحر
تخالب حالي في الغرام وحالها | لها محض ودي في الهوى ولي الهجر

وهذه القصيدة من أمتن شعره وأغلاه وقد ترجمته في كتابي النفحة وذكرت له أشياء من شعره ما عليها غبار. وبالجملة فكل شعره لطيف السبك وكانت وفاته على ما ذكره ابن معصوم يوم الاثنين لإحدى عشرة بقيت من صفر سنة ست وسبعين وألف عن أربع وستين سنة رحمه الله تعالى.

ولا تذكرت عهود الحمى | إلا وسار القلب عن سائري



يحيى بن عيسى الكركي (الزنديق)

(توفي سنة ١٠١٨هـ = ١٦٠٩م)

يحيى بن عيسى الكركي من كرك الشويك وما ذكره عنه المحبي في الجزء الرابع في خلاصة الأثر، ص ٤٧٨، إنه ملحد زنديق كان رجلاً أسود خفيف العارضين. قيل إنه سافر إلى مصر في طلب العلم وكأنه عاشر بعض الملاحدة فغلبت عليه اعتقادات فاسدة وبث فيها شيئاً من اعتقاداته حتى ضرب ثمة ثم انتقل إلى الكرك، وأخذ يسعى على ترويج أمره فكان يكتب أوراقاً مشحونة بألفاظ الكفر ويرسلها من الكرك إلى عجلون. وكان بعجلون رجل من فقهاء الشافعية يقال له عبد الله بن المدله فلما شاهد ما كتبه يحيى المذكور استشاط وثار وأخذته الغيرة الدينية، فأرسل إليه من جانب حاكم البلاد الأمير حمدان ابن الأمير فارس بن ساعد الغزاوي، فلما وصل إلى عجلون ادعى عليه الشيخ عبد الله المذكور فأدبه القاضي بضرب خمسمائة سوط على رجليه وعلى بدنه، ورجع إلى مقره في بلاد الكرك فأخذ اهل الكرك يشنعون عليه ويقولون له لولا إلحادك ما ضربك القاضي، فإن كنت تريد إغماض العين عنك وترك التعرض لك فاذهب إلى دمشق واستكتب علماءها على كلامك هذا بأنه من قواعد الإيمان وكان قبل ذلك يراسل الشيخ شمس الدين الميداني من علماء دمشق بالثناء عليه، ثم بث اعتقاداته القبيحة ويقول له أريد أن تكون نصيري ووزيري حتى أظهر الدين، وكان الميداني يكتم تلك الرسائل ويقول لعله مجنون أو جاهل، ثم دخل دمشق وسكن القبة الطويلة بمحلة القبيبات واجتمع بعوام هوام لا يفرقون بين الصحيح والمعتل ولا يميزون بين المنتظم والمختل، وشرع يكتب أوراقاً مشتملة على عبارات فاسدة التركيب مختلة المعنى والترتيب لا لفظ لها ولا معنى وربما تشتمل الصحيفة مما يكتبه على مكفرات عديدة وموجبات للردة جارية عن فكرة ليست بسديدة وخاض في ذلك حتى غرق في بحر الضلالة وجعل الشيطان كفره له حباله في جملة ما كتب والعياذ بالله تعالى: إنه صعد إلى العرش وأنه شاهد الله تعالى وشاهد فوقه الله أعظم، ثم شاهد تحته الله غيرهما فصرح بالإشراك والعياذ بالله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وكتب أن الخضر عليه السلام أخطأ في خرق السفينة وأن الذي اعترض عليه

أذهل منه وحمل عنه بعض الطلبة رسالة من رسالاته فيها كثير من ضلالاته وهو غير منكر عليه فيها بل أتى بها إلى الشهاب العيثاوي يقرظها ويزكيها، وكان الكركي قبل ذلك بيوم وهو يوم الجمعة رابع ذي القعدة سنة ثمان عشرة وألف قد حضر إلى الجامع الأموي وعقد مجلساً اجتمع عليه فيه كثير بث فيهم ضلالاته فحمل إلى قاضي القضاة السيد محمد ابن السيد برهان الدين فأمر بوضعه في البيمارستان ثم ذهب الشمس الميداني في اليوم الثاني إلى قاضي القضاة المذكور وعرض عليه رسالة كان بعثها الكركي إليه من عجلون مشتملة على الحط من مقام النبي صلى الله عليه وسلم وعلى لعن الشيخ تقي الدين الحصي وشتم العلماء ودعوى فاسدة واعتقادات مكفرة فدعا القاضي الكركي إليه ليلاً وسأله عن الرسالة فاعترف بها وأنها بخطه وذكر أنه تكلم في وقت الغيبة وفي أثناء ذلك وصلت الرسالة الأخرى إلى العيثاوي وهي بخطه أيضاً في ستة أو سبعة كراريس، وكانت مشتملة على الطعن في الدين وأهله وعلى إنكار وجود الصانع جل وعلا وفعله بل على سب رب العالمين وتجهيل الأنبياء والمرسلين صلاة الله تعالى عليهم أجمعين والحط من مقامات العلماء والانحراف عن طريقة الحكماء تارة يدعي فيها الحلول والاتحاد وتارة يعتقد حل ما في أيدي العباد وتارة يعتقد التناسخ والانتقال وتارة ينكر الفضل والرحمة وهو مع ذلك داعية ضلالة ودجال يأمر بالجهالة والعوام اتباع كل دجال لا يفرقون بين هداة وضلال فثار العلماء بدمشق لذلك وتحزبوا واجتمعوا لإزالة هذا الخبيث وانتدبوا ثم ذهب منهم أولاً إلى القاضي الشهاب العيثاوي والشمس الميداني والحسن البوريني والنجم الغزي والقاضي تاج الدين الناجي فبادر القاضي للخروج إليهم وقال لهم: والله أزلتم عني كربة بت فيها وشبهة قامت عندي أسأت بها الظن في علماء هذه البلدة فإني تأملت كفريات هذا الملعون وإعلانه بها وقد قبضت عليه واستودعته البيمارستان دون السجن خوفاً من أن تغلب علينا العامة وتستخرجه خصوصاً وقد بلغني أن بعض أكابر الجند وأشقاهم يعتقده وقلت في نفسي سبحان الله أكون في مدينة دمشق وتقع لي هذه الحادثة ولا أجد فيها من يساعدني على إنكارها ويعضدني في دفع ضلالة هذا الخبيب وأنتم الآن بحضوركم قد أزلتم عني هذا العبء الذي أثقلني والشبهة التي أساءت في العلماء اعتقادي.

ثم حضر بقية علماء البلدة منهم مفتي الشام عبد الله البخاري والخطيب

يحيى البهنسي ومفتي الحنابلة الشهاب أحمد الوفائي والشيخح محمد بن الغزال رئيس الأطباء والشيخ محمد الخزرمي والشيخ حليمي مدرس الجمقمقية في آخرين فلما تكامل المجلس أمر بالضال فأحضر في الأغلال وقام الشيخ الميداني إليه وبادر فادعى عليه فاعترف بما ادعى به ولم ينكر سبباً من أسبابه فاتفق أهل المجلس على إكفاره وحكم القاضي بإراقة دمه بعد تحقق إصراره وكتب سجلاً بمحضر من العلماء وجم غفير من الناس وأرسل ما كتب إلى الوزير بقتله وأشار بتطويفه كما يفعل بمثله، وحضر عند أعوان الوالي وارادوا تشهيره في البلد، فأشار بعض العقلاء بأنه ربما تظاهر بعض العوام بتخليصه فيقع الخصام واللدد فالأولى أن يهرق دمه عند مجلس الشرع الشريف ليظهر بذلك أن سيف الشريعة طائل الوقع لأهل الضلال والتحريف، فضربت عنقه بفناء المحكمة وأطفئت نار ضلالته المظلمة وكان ذلك يوم الثلاثاء الثامن من ذي القعدة سنة ثمان عشرة بعد الألف وطمس قبره على حافة نهر قليط في حدود مقبرة باب الصغير، وقال النجم الغزي مؤرخاً لمهلكه:

لقد لقي الشقي يحيى الكركي مهلكاً جـاء دمشق ليضل أهلها فأهلكا
فـقـلـت فـي تـاريـخ قطعك عـنـق يـحـيـى مـشـركـا

وقال الشيخ عبد اللطيف بن يحيى المنقاري:

ولـمـا أن طغى الـزنـديـق يحيى بـدعـوى أنـه الـرب اللطيف
أتـى فـي قـتـلـه تـاريـخ صحب دم الـدجـال أهـدره الـشـريـف

وكذا ذكر أمره في أعلام الزركلي، ص ١٨٦.



أحمد خير الدين بن محمد بن أحمد الكركي الشافعي

(... بعد ٩١٠هـ = ١٥٠٤م)

أحمد خير الدين بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن جبريل، الكركي الشافعي: متصوف مصري. كان خليفة مقام السيد إبراهيم الدسوقي. له «نور الحدق في لبس الخرق – خ» تصوف، و«شرح الحكم العطائية – خ» فرغ من تأليفه سنة ٩١٠ كلاهما في الأزهرية (الأزهرية ٣: ٦٤٧ و٤٤٥: ٧)، أعلام الزركلي، ص ٢٣٢.

ابن العطار

(٧٨٩-٨٥٣هـ = ١٣٨٧-١٤٥٠م)

يحيى بن أحمد بن عمر بن يوسف الشرف التنوخي الحموي الأصل، الكركي القاهري الشافعي، المعروف بابن العطار: أديب له شعر. أصله من حماة، ومنشأه وإقامته ووفاته بالقاهرة.

قال المقريزي: برع في الأدب وقال الشعر البديع وكتب الخط المنسوب. وقال السخاوي: رثيته بقصيدة فائية هي في ديواني، وهو ممن قرظ «سيرة المؤيد» لابن ناهض. وله «حوائج العطار في عقر الحمار» في شتربتي (٣٩١٢/ ٣) (نظم العقيان، ١٧٦، وفيه أبيات من نظمه، والضوء اللامع، ٢١٧: ١٠-٢٢١.



ابن القف

(٦٣٠-٦٨٥هـ = ١٢٣٣-١٢٨٦م)

يعقوب بن إسحاق، أبو الفرج، أمين الدولة الكركي ابن القف: عالم بالطب والجراحة، مالكي المذهب. استقر في دمشق، فقرأ على ابن أبي أصيبعة (صاحب الطبقات) الكتب المتداولة في صناعة الطب والعلاج، كمسائل حنين، والفصول لأبقراط، وكتب أبي بكر الرازي. وقرأ الفلسفة والحكمة على عبد الحميد الخسروشاهي وغيره. وخدم بصناعة الطب في عجلون، فأقام بها عدة سنين. وعاد إلى دمشق يعالج المرضى، في قلعتها. وتوفي بها. له تصانيف، منها «عمدة الإصلاح في صناعة الجراح» ثلاثة أجزاء في مجلد ضخم، يقال له «العمدة في الجراحة» وله «الأصول في شرح الفصول لأبقراط» جزآن، في يكي جامع (٩١٩- ف٨٢٧) اختصره بشارة زلزل في رسالة سماها «ملخص شرح ابن القف على فصول أبقراط» وله «الشافي في الطب - خ» رأيته في الفاتيكان، و«شرح الكليات من قانون ابن سينا» ست مجلدات، و«مقالة في حفظ الصحة» و«جامع الغرض في حفظ الصحة ودفع المرض» في الرباط (٧٨٣د).

(طبقات الأطباء: ٢: ٢٧٣، وذيل مرآة ٤: ٣١٤، ومسالك الأبصار ٥: ١٢٠٤، وطوبقبو ٣: ٨٤٣، وفهرس المخطوطات المصورة (الطب ١٦)، والمخطوطات العربية لكتبة النصرانية ١٣، ٢٣١، وتذكرة النوادر ١٨٨، ومعجم المطبوعات ٢١٧، قلت: ومن كتاب الأصول عدة مخطوطات، رأيت أحدها في مكتبة الجامعة الأميركية ببيروت (رقم ٣٨) ناقصة الآخر، وأطلعني سامي الخانجي الكتبي بالقاهرة على نسخة منه تامة في مجلد ضخم جداً كتبت سنة ٧٩٦هـ.



سبط ابن حجر

(٨٢٨-٨٩٩هـ = ١٤٥٢-١٤٩٣م)

يوسف بن شاهين الكركي، أبو المحاسن، جمال الدين، سبط أحمد بن حجر العسقلاني: مؤرخ، فقيه، له معرفة بالأدب. من أهل القاهرة. من كتبه «رونق الألفاظ بمعجم الحفاظ» منه المجلد الثاني مخطوط، وهو ذيل على طبقات الحفاظ للذهبي، و«المجمع النفيس بمعجم أتباع ابن إدريس» في طبقات الشافعية، أربعة مجلدات، الجزآن الأول والرابع منه مخطوطان بخطه في مكتبة الشيخ سعد محمد حسن بالقاهرة، (من رسالة كتبها إلى الشيخ سعد)، و«الفوائد الوفية بترتيب طبقات الصوفية» و«بلوغ الرجاء بالخطب على حروف الهجاء» و«المنتجب بشرح المنتخب» للعلاء التركماني، في علوم الحديث، و«ري الظمآن من صافي الزلالة بتخريج أحاديث الرسالة» و«النجوم الزاهرة بأخبار قضاة مصر والقاهرة» رآه السخاوي، وقال: هو مختصر لخص فيه رفع الإصر من نسختين وكتب من هوامشها ما أثبته من تراجم من تأخر، وزاد أشياء منكرة وأساء الصنيع، فإنه وصف تصنيف جده بالنقص والإخلال الخ. وله «جزء» جرد فيه أسماء الشيوخ الذين أجازوا له ونحوهم في كراريس لا تراجم فيها، انتقده السخاوي. وخرج لنفسه «المتباينات» و«الفهرست» وكتب بخطه الكثير، لنفسه، وبعض ذلك بالأجرة، قال السخاوي: وليس خطه بالطائل ولا يعتمد عليه. وولي الخطابة في بعض المساجد. وأملق، وباع كتبه. وله نظم ضعيف. (نظم العقيان، ١٧٩، والضوء اللامع ١٠: ٣١٣-٣١٧).



الشيخ الطبيب حسين الكركي

في كتاب أرسله من العراق.

وجاء في سوق المعادن للشيخ محمد علي عز الدين، المتوفى عام ١٣٠١هـ = ١٨٨٤م:

... ما ضحك ثنايا الزهر للطل المنهمر على أوراقه... ولا ميل الغصن ما لعبت الصبا بآفاقه... ولا نهل الصادي من السلسبيل العذب عند ورود المناهل... ولا تحلّى فؤاد المدعو بإنجاز الوعد الماطل... ولا مكان الحبيب بعد الهجر عند الإقبال... ولا خيبة الرقيب عند ظفر الطالب للوصول... ولا إجابة الداعي بعد طول السؤال بأزهى منظراً ولا ألطف مسمراً، ولا أعذب شرباً... ولا أفسح في قلب... ولا أوسع في رحب... ولا أقرب ظفراً في مطلب... ولا أوصل إلى مأرب... مما أهديه وإن قصّر ممّا وجب. أهدى من التسليمات أسنى ما انتظم من عقوده إذا كان واسطة الثناء... ومن التحيات أعلاماً بعث عليه إخلاص الولاء ومن الاثنية ما وجب تعطير الكون به الوصول إلى غاية القصد ومنتهى الرجاء، ومن الأدعية ما يثير نجاح المأرب وطول البقاء، إلى من ارتقى أعواد البلاغة... واتكأ على قائم صارم الفصاحة فراب في زواجر وعظة صدع القلوب بعد الظلالة وأقام عمد المعارف بعد التداعي والإهالة وحالف من سبل الفضائل الطريق الأعدل... وأوى إلى جنابه من أفراد الكمالات الأمثل فالأمثل... وتناول بعيدات المكارم بكفّ غير آثل... وحمل المعروف على كاهل غير المزل... فما من فضل إلا وعليه اشتمل... ولا من كمال إلاّ وإليه ارتحل... ولا مجد إلا وعليه انتقل... قوّم قناة التحقيق في ميدان جولان الشبهة المدلهمة فكشف بها عنها نقاب كل ظلمة... وأركز عصر الورع والزهد في مطارح أنظار المطامع... وأثبت رجل التقوى عند زلّة النعل بتلك المشارع لا يأويه عن الخشونة في ذات الله رأي مفنّد... ولا يقرّبه من غضب الله مبرق ولا مرعد... إن استغنى لم يبطر... وإن افتقر تاه على الدهر، لا يسرق عنقه ريب... ولا يدنسه نقص ولا عيب... اجتنى ثمرات المعالي وهي بعيدة المنال... واحتلب ضروع المفاخر بيمينه، لا بشمال... ليس لبحر علمه ساحل... ولا لجميل صفاته مماثل... ولا لطول أياديه طائل... ولا لسبقه في حلبة الدهر مناضل... شمس جبل

عاملة وبدرها الكامل وسحابها الهاطل... المولى التقي، ذي الفخر الجليّ، والقدر العليّ، لا زال علو مجده لكل عدو قاتل، وفضله يقوى على الأواخر والأوائل.

أما بعد...

فما أومض برق في دجنة ليل المحبين، إلاّ تطلعت الأسرار الكامنة بين لمحاته وعاجلته في تصويب النظر إليه للإبانة عمّا خبأ لي في لمعاته... أحاول الوصول إلى ما انطوت عليه قلوب من انبعث ذلك الضياء عنها، وبحثت عما أوجب وقف عيني على السهاد بعد أن تبتم عنّا.

ثم يقول شعراً:

من غديري حال حول البين بي … واستحال الدمع في عيني دما
يا نسيم الريح من عاملة … كم أملت الغصن في تلك الربى
ميل أعطاف مهاها إذ مشت … غافلات حبذا تلك الخطى
وخطيب الأيك في مقبرة … رق صوتاً مثل ما رق الصبا
كلما أملى عليّ بلباسه … فصل شوق عانق الغصن هوى
فتديل السحب من أردانها … فوقه إذ ذاك إزار الحيا
ويوشي الطل في أوراقه … سور التعويذ من غير الملا
وبذاك السفح من لبنان كم … ناشد قلباً ومطلول دما
وهدى قد ضاع بينهما … والعيون النجل من تلك الظبى
هل لرفدي مالك يثأر لي … فيبيح الرشف من ذاك اللما
كلما استقبلن شخصي قلت قد … طال وجدي ثم أدركت المنى
فإذا أرسلن نحوي لفتة … عُدن يمشين حيالي القهقرى
نافرات كالمها لكنها … لا تدير الطرف ساعات النوى
يا أهيل الود من لبنان كم … أشعلت أسراركم مني حشا
وأذابت في لظاها دمعتي … ففشا بالدمع سرّي مذ فشا
ليتني استقبلت ما استدبرته … والهوى غبّ قريب المجتنى
فعدلت القرب من داركم … بإباء الفضل أو سخط النهى

لا أبــالــي حـطـنـي عـصـيـانـه عن سنام المجد أو سـرج العلى
ليت أيـامـي على العكس جرت فــأراقــت دمـعـتـي قـبـل الـنـوى
فــأبــانــت ســـوء حــالــي بـعـده لأكـــون الــدهــر مـحـميّ الحمى
عن طـروق العدل لا أصغي إلى آمـــــرٍ فـــيـــه ولا نـــــاءٍ نـهـى
لـيـت مــن كـانـت إلـيـه رغبتي يـرجـع الـطـرف صـبـاحـاً أو مسا
لــيــرانــي كــيــف لانـــت بـعـده مـقـودي للبين مــن بـعـد الإبـا
يـا كفيل العلم يـا عين الهوى يـا حليف الـجـود يـا خِـدن التقى
يـا أنـيـس النفس يـا رب النهى يـا مـنـاخ الفخر يـا طـود الهدى
يـا سليم الـعـرض عـن قـول هفى حلمه إن ضـــاع حـلـم أو جفا
كـنـت لــي إنـســان عـيـن ضـوؤه يحسر الأبـصـار عـنـي إن رأى
ضــارعــاً للدهر أو مغض على ذلـــة لـلـبـيـن إن جـنـب وهـى

«سوق المعادن»

وفي رسالة للشيخ حسين الكركي الجبعي يقول:

لــو أن لــج الـبـحـر مــن علمه عــمَّ الـــورى سـبـبـاً مــن الــدرر
لــكــنــه يـــجـــزر عـــن مــدّ وعــلــمــه قــد جــلّ عـــن جــزر

* * *

مـن يلهـه المرزيـان، المـال والأمـل لم يدر مـا المنجيـان... العلم والعمل
خـذ رشـد نفسـك مـن مـرآة عقلك لا بالوهـم مـن قبـل أن يغتالـك الأجـل
يـا منفـق العمـر فـي عصيـان خالقـه أفـق فإنـك مـن خمـر الكـرى ثمـل
تعصيـه، لا انـت فـي عصيانـه وجـل مـن المـلام ولا مـن منة خجـل
تشـح بالمـال حرصـاً وهـو منتقـل عنكـم وأنـت برغـمٍ عنـه تنتقـل
مـا عذر من بلـغ العشـرين إن هجعت عينـاه أو عاقـه عـنٍ طاعـة كسـل
إن كنـت منتهجـاً منهـاج رب حجـى فقـم بجنـح دجـى للـه تنتقـل
أمـا تـرى أوليـاء اللـه إنهـم طيب الكرى فـي الدياجي منهم المقل
يدعـون ربهـم فـي فـك عنقهـم مـن رق ذنبهـم والدمـع ينهمـل

نحف الجسوم جوى يبس الشفاه ضمىً عمش العيون بكى ما دبها الكحل
يقال مرضى وما القوم من مرضٍ أو خولطوا خبلاً حاشاهم الخبل
إن ينطقوا شكروا أو يوزنوا رجحوا أو يحكموا عدلوا أو يقطعوا وصلوا
ولا يسيل لهم دمع على بشرٍ إلاّ على معشر في كربلا قتلوا

***

وقال مخاطباً نفسه:

أقول لها وقد طارت شعاعاً من الأبطال ويحك لا تراعِ
فإنك لو طلبت بقاء يوم من الأجل الذي لك لن تطاعي
فصبراً في مجال الموت صبراً فما نيل الحياة بمستطاع
وما ثوب الحياة بثوب عز فيطويه أخ الخنع اليراعِ
سبيل الموت غاية كل حيٍّ وداعية لأهل الأرض داعِ
وما للمرء خير من حياة إذا ما عُدَّ من سقط المتاعِ



الشيخ نور الدين علي بن عبد العالي المشهور الآن بالمحقق الثاني

(وفاته بعد سنة ٩٤٠هـ = بعد ١٥٣٣م)

فهو في الفضل والتحقيق، وجودة التحبير والتدقيق أشهر من أن ينكر[(١)]، وكفاك اشتهاره بالمحقق الثاني، وكان مجتهداً صرفاً أصولياً بحتاً، وقال في مدحه شيخنا الشهيد الثاني ـ رحمه الله تعالى ـ في إجازته الكبيرة: الإمام المحقق نادرة الزمان، ويتيمة الأوان الشيخ نور الدين علي بن عبد العالي الكركي ـ قدس الله روحه ـ وكان معاصراً للشيخ علي بن عبد العالي الميسي، وقد استجاره الشيخ

(١) ترجم للشيخ علي الكركي أكثر المعاجم الرجالية وأفاضوا الكلام في إطرائه فهو أشهر من أن يترجم له، وتكملته للسيد الصدر، ونقد الرجال للتفريشي، وترجم له صاحب روضات الجنات ترجمة مفصلة، وذكر في خاتمة مستدرك الوسائل في موارد عديدة.

علي الميسي لولده الشيخ ظهير الدين إبراهيم ـ وقد تقدم ذكره ـ ولنفسه فكتب له إجازة بذلك[1].

قال في كتاب (أمل الآمل): ورأيت إجازته له (أقول) ومن جملتها: «وحيث تضمنت الاستجازة على القانون المعتبر بين أهل الصناعات العلمية من العقلية والنقلية لما ثبت لي حق روايته من أصنافها، على تفاوتها واختلافها، إجازة عامة لنجله الأسعد الفاضل الأوحد ظهير الدين أبي إسحق إبراهيم أبقاه الله تعالى في ظل والده الجليل دهراً طويلاً[2]، وقد استفيد من المكتوب الشريف استدعاه ذلك لنفسه النفيسة» إلى آخر الإجازة.

وكان من علماء الشاه طهماسب الصفوي وجعل أمور المملكة بيده، وكتب رقماً إلى جميع الممالك بامتثال ما يأمر به الشيخ الزبور، وأن أصل الملك إنما هو له لأنه نائب الإمام عليه السلام، فكان الشيخ يكتب إلى جميع البلدان كتباً بدستور العمل في الخراج وما ينبغي تدبيره في أمور الرعية، حتى إنه غير القبلة في كثير

---

(١) ذكر شيخنا الحجة الطهراني أدام الله وجوده في الذريعة إجازة الكركي المذكور للشيخ ظهير الدين إبراهيم ولوالده الشيخ علي الميسي المتوفى سنة ٩٣٨، وقال إنها كبيرة وتاريخها سنة ٩٣٤، وقد ترجم صاحب أمل الآمل للشيخ علي الميسي ولولده الشيخ إبراهيم، وللشيخ أحمد بن عبد العالي أخي الشيخ علي الميسي، كما ترجم لهم سيدنا الصدر في (تكملة أمل الآمل) وقد تقدم ذكر للشيخ ظهير الدين المذكور من صاحب (اللؤلؤة) عند ذكره للميرزا محمد بن علي بن إبراهيم الاسترابادي صاحب كتاب الرجال لأنه يروي عن الشيخ ظهير الدين هذا، فراجعه.

(٢) ترجم سيدنا الحجة السيد حسن صدر الدين الكاظمي رحمه الله للشيخ ظهير الدين إبراهيم الميسي المذكور في تكملة أمل الآمل فقال: فقيه، عالم جليل من علماء دولة السلطان شاه طهماسب الصفوي، ذكره المولى عبد الله في الرياض والعلامة المجلسي في إجازات البحار، قال في رياض العلماء: وهو ولد الشيخ علي الميسي المشهور الذي أجازه الشيخ علي الكركي وأجاز هو الشهيد الثاني، ويروي الميرزا محمد الاسترابادي صاحب الرجال الكبير عن الشيخ إبراهيم هذا عن والده الشيخ علي المذكور على ما يظهر من آخر رجاله الكبير ومن إجازته للمولى محمد أمين الاسترابادي، ثم اعلم أن المولى محمد أمين التستري ثم الخراساني المقتول المشهور بالشهيد الثالث أيضاً يروي عن الشيخ إبراهيم هذا، وكذلك المولى أحمد الأردبيلي على ما يظهر من إجازة الشيخ محمد تقي الغروي للشيخ محمد بن خليفة الجزائري».

من بلاد العجم باعتبار مخالفتها لما يعلم من كتب الهيئة، وقد تقدم في ترجمة الشيخ حسين بن عبد الصمد والد شيخنا البهائي رحمهما الله ما يشير إلى ذلك، قال مولانا السيد نعمة الله الجزائري في صدر كتابه شرح غوالي اللآلي: «وأيضاً الشيخ علي بن عبد العالي عطر الله مرقده، لما قدم أصفهان وقزوين في عصر السلطان العادل الشاه طهماسب أنار الله برهانه مكنه من الملك والسلطان وقال له: أنت أحق بالملك لأنك النائب عن الإمام عليه السلام وإنما أكون من عمالك أقوم بأوامرك ونواهيك، ورأيت للشيخ أحكاماً ورسائل إلى الممالك الشاهية إلى عمالها أهل الاختيار فيها تتضمن قوانين العدل وكيفية سلوك العمّال مع الرعية في أخذ الخراج وكميته ومقدار مدته، والأمر لهم بإخراج العلماء من المخالفين لئلا يضلوا الموافقين لهم والمخالفين، وأمر بأن يقرر في كل بلد وقرية إماماً يصلي بالناس ويعلمهم شرائع الدين، والشاه ـ تغمده الله برضوانه ـ يكتب إلى أولئك العمّال بامتثال أوامر الشيخ وإنه الأصل في تلك الأوامر والنواهي، وكان ـ رحمه الله ـ لا يركب ولا يمضي إلا والباب يمشي في ركابه مجاهراً بلعن الشيخين ومن على طريقتهما. (انتهى كلامه زيد مقامه).

(أقول): إن ما نقله عن الشيخ المزبور من ترك التقية والمجاهرة بسبّ الشيخين خلاف ما استفاضت به الأخبار عن الأئمة الأخيار الأبرار عليهم السلام، وهي غفلة من شيخنا المشار إليه إن ثبت النقل المذكور، إن علماء الشيعة الذين في مكة المشرفة كتبوا إلى علماء أصفهان من أهل المحاريب والمنابر: إنكم تسبون أئمتهم في أصفهان ونحن في الحرمين نعذب بذلك اللعن والسبّ وهو كذلك. له كتب منها كتاب شرع القواعد، ستة مجلدات، إلى بعض التفويض من النكاح[1]،

(١) وقد وصل رحمه الله إلى هذا الحد من الكتاب في شهر جمادى الأولى من سنة ٩٣٥هـ، وسمى الشرح المذكور (جامع المقاصد في شرح القواعد) الذي هو تأليف العلامة الحلي رحمه الله، وحيث إن الكركي لم يتيسر له إتمام الشرح المذكور بعد ذلك تممه الفاضل الهندي المتوفى سنة ١٣٧هـ، بكتابه (كشف اللثام عن وجه قواعد الأحكام) فابتدأ بشرح كتاب النكاح إلى آخر القواعد، ثم شرح بعد ذلك الحج والطهارة والصلاة، وكلا الكتابين مطبوعان بإيران، وللشيخ لطف الله الميسي المتوفى بأصفهان سنة ١٠٣٢هـ تعليقة على جامع المقاصد، ولجامع المقاصد شروح وحواشٍ، انظر لشيخنا الحجة آغا بزرك الطهراني أدام الله وجوده.

والرسالة الجعفرية، ورسالة الخراج، ورسالة أقسام الأرضين، ورسالة صيغ العقود والإيقاعات ورسالة نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت، وحاشية الشرائع، ورسالة الجمعة، وشرح الألفية، وحاشية الإرشاد، وحاشية المختلف، ورسالة في السجود على التربة[1]، ورسالة السبحة، ورسالة في الجنائز، ورسالة في أحكام السلام والتحية والمنصورية، ورسالة في تعريف الطهارة.

توفي ـ رحمه الله ـ سنة الأربعين بعد التسعمائة[2].



الشيخ علي بن هلال الجزائري[3]

فكان عالماً فاضلاً جليلاً ورعاً، له كتب الدر الفريد في التوحيد.



---

(١) يعني بها التربة الحسينية بعد أن تشوى بالنار كما نص على ذلك في بعض إجازاته، وهذه الرسالة ألفها في الرد على الشيخ إبراهيم القطيفي معاصره الذي منع من ذلك، وكان قد ألفها في الغري في الحادي عشر من شهر ربيع الأول سنة ٩٣٣هـ.

(٢) كانت وفاته يوم الغدير في النجف الأشرف في السنة المذكورة أي سنة ٩٤٠هـ، وأما ما ذكره صاحب أمل الآمل من أن وفاته سنة ٩٣٧هـ، فهو اشتباه لاتفاق أرباب المعاجم على ما ذكرناه في سنة الوفاة، ولأن الشاه طمهاسب الصفوي كتب له الفرمان الكبير المذكورة صورته في كتاب (رياض العلماء) في سنة ٩٣٩هـ، ذكر ذلك شيخنا الطهراني في الذريعة.

(٣) ترجم لعلي بن هلال صاحب أمل الآمل فقال: «كان فاضلاً متكاملاً عالماً له الدر الفريد في التوحيد، يروي عن الشيخ أحمد بن فهد، ويروي عنه الشيخ علي بن عبد العالي العاملي الكركي، وقد اثنى عليه في بعض إجازاته ثناء بليغاً، من جملته أن قال: شيخ الإسلام فقيه أهل البيت في زمانه». وترجم له أيضاً صاحب روضات الجنات وذكر كتابه الدر الفريد في علم التوحيد شيخنا الشيخ آغا بزرك الطهراني من الذريعة فقال: (الدر الفريد في علم التوحيد للشيخ ابي الحسن علي بن هلال الجزائري ثم الكركي تلميذ ابن فهد وأجل مشايخ المحقق الكركي الذي أجازه سنة ٩٠٩هـ، وقال صاحب (رياض العلماء): رأيت بسجستان بخط بعض العلماء أن كتاب «الدر الفريد في علم التوحيد» كثير الفوائد وأنه تأليف الشيخ زين الدين علي بن محمد بن هلال الجزائري. (قال): (وكما يحتمل زيادة لفظ محمد في كلامه كذلك يحتمل أن علي بن هلال ـ على ما المشهور ـ من باب الاختصار في النسب والنسبة إلى الجد الشائع في المحاورات).

الشيخ أحمد بن فهد[1]

(وفاته سنة ٨٤١هـ = ١٤٣٧م)

فهو الشيخ جمال الدين أبو العباس أحمد بن شمس الدين محمد بن فهد الحلي الأسدي، فاضل فقيه مجتهد زاهد عابد ورع تقي نقي، إلا أن له ميلاً إلى مذهب الصوفية، بل تفوه به في بعض مصنفاته وهو يروي عن تلامذة الشيخ الشهيد كالشيخين المذكورين[2] في السند، قال بعض الأفاضل وقد رأيت على آخر بعض نسخ الأربعين للشهيد ـ منقولاً عن خط ابن فهد المذكور ـ ما صورته: «هكذا حدثني بهذه الأحاديث الشيخ الفقيه ضياء الدين أبو الحسن علي ابن الشيخ الإمام الشهيد أبي عبد الله شمس الدين محمد بن مكي جامع هذه الأحاديث قدس الله روحه بقرية جزين حرسه الله عن النوائب في اليوم الحادي عشر من شهر محرم الحرام افتتاح سنة أربع وعشرين وثمانمائة، وأجاز لي روايتها بالأسانيد المذكورة ورواية غيرها من مصنفات والده، وكتب أحمد بن محمد بن فهد عفا الله عنه

---

(١) ترجم للشيخ أحمد بن فهد أكثر المعاجم الرجالية منها الفوائد الرجالية لبحر العلوم رحمه الله، وأمل الآمل، ومنتهى المقال، وتكملة نقد الرجال، ومستدرك الوسائل في الخاتمة، وأعيان الشيعة، وتجد له ترجمة مفصلة في روضات الجنات. وترجم له أيضاً صاحب (اللؤلؤة) نفسه في كشكوله طبع النجف الأشرف.

قال السيد بحر العلوم رحمه الله في فوائده الرجالية ما نصه: «وجدت في ظهر كتاب عدة الداعي ونجاح الساعي لابن فهد رحمه الله هكذا: «تاريخ تولد ابن فهد سنة ٧٥٧، تاريخ تأليف هذا الكتاب سنة ٨٠١، تاريخ وفاة ابن فهد سنة ٨٤١، مدة عمر ابن فهد ٨٤ سنة»،

وممن رثا أحمد بن فهد الشيخ أبو القاسم علي بن علي بن جمال الدين محمد بن طي العاملي المتوفى سنة (٨٥٥) صاحب كتاب المسائل التي تدعي بمسائل ابن طي، وهو كتاب جليل في الفقه من الطهارة إلى الديات.

وقبر ابن فهد بكربلاء معروف مشهور يزار وهو وسط بستان بجنب المكان المعروف بالمخيم وعليه قبة مبنية بالقاشاني وقد جدد بناؤه في هذه الأيام وفتح شارع يفضي إليه، ويقال إن السيد صاحب الرياض الطبطبائي الحائري قدس سره كان كثيراً ما يتردد إلى ذلك المكان ويتبرك به، وتجد له ترجمة مفصلة في تعليقنا على (رجال السيد بحر العلوم) طبع النجف الأشرف فراجعها.

(٢) يعني بالشيخين الشيخ علي بن الخازن والشيخ علي بن عبد الحميد النيلي المذكورين في السند السابق.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه الأكرمين».

ويروى أيضاً عن السيد المرتضى علي[1] بن عبد الكريم بن عبد الحميد النسابة الحسيني النجفي أيضاً ـ على ما يظهر من بحث النيروز من كتاب المهذب ـ ويروي أيضاً عن الشيخ فخر الدين ولد العلامة رحمهما الله تعالى، ويروي عنه جماعة من الأجلاء ومنهم الشيخ علي بن هلال المذكور في السند، ومنهم الشيخ رضي الدين حسين الشهير بابن راشد القطيفي، كذا ظهر من كتاب غوالي اللآلي.

توفي ـ رحمه الله ـ في السنة الحادية والأربعين بعد الثمانمائة وقد بلغ من العمر خمساً وثمانين سنة.

له كتب منها كتاب المهذب، وشرح المختصر النافع، وكتاب الداعي، وكتاب المقتصر شرح على الإرشاد، وكتاب الموجز، وشرح الألفية للشهيد والمحرر، والتحصين، والدر الوحيد في التوحيد، ورسالة في معاني الصلاة وترجمة أذكارها حسنة الفوائد، ورسالة اللمعة الجلية في معرفة التية ـ وربما تصحف باللمعة الحلية بالحاء المهملة وهو غلط ـ، ورسالة نبذة الباقي فيما لا بد منه من آداب وهو ملخص كتاب عدة الداعي، ورسالة مصباح المبتدي وهداية المقتدي في فقه الصلاة على ما نسبه إليه بعض الفضلاء، وله رسالة في كفاية المحتاج في مناسك الحاج، ورسالة موجزة في منفيات الحج، ورسالة مختصرة في واجبات الصلاة، ورسالة في تعقيبات الصلاة من الأدعية وآدابها.



(١) انظر ترجمة علي بن عبد الكريم في خاتمة مستدرك الوسائل وفي الذريعة لشيخنا الطهراني تحت عنوان الأنوار المضيئة في الحكمة الشرعية الإلهية، وانظرها أيضاً في (رياض العلماء)، وفي روضات الجنات وفي ضمنها ذكر ترجمة مختصرة للشيخ ظهير الدين علي بن يوسف النيلي قائلاً في الشيخ ظهير الدين علي بن يوسف بن عبد الجليل النيلي الفاضل المتكلم الفقيه الذي هو أيضاً من جملة تلامذة فخر الدين ابن العلامة ومشايخ ابن فهد الحلي كما يظهر من إجازة المحقق الشيخ علي، مقدماً فيها ذكره الشريف على ذكر الشيخ نظام الدين علي بن عبد الحميد النيلي، وهو الذي نسب إليه الكفعمي في حواشي (البلد الأمين) كتاب منتهى السؤل في شرح الفصول لمولانا المحقق الطوسي فليلاحظ وقد ذكر كتاب منتهى السؤل ومنصفه شيخنا الإمام الطهراني في الذريعة.

الشيخ علي بن الخازن[1]

فكان فاضلاً عابداً صالحاً، كذا ذكره في كتاب (أمل الآمل) قال: وكان من تلامذة الشهيد. ويروي عنه أحمد بن محمد بن فهد الحلي (وقال): الشيخ نظام الدين أبو القاسم علي بن عبد الحميد النيلي، فاضل جليل القدر، يروي عن الشيخ فخر الدين ابن العلامة. وعلى هذا يروي عن العلامة تارة بواسطة واحدة وتارة بواسطتين[2]. (حيلولة) ـ عن شيخنا المجلسي، عن والده، عن السيد الحسيب

(١) ذكر الشيخ علي بن الخازن صاحب روضات الجنات في ذيل ترجمة الشهيد الأول محمد بن مكي وأورد بعض ما في صورة إجازة الشهيد له فقال ما نصه: «وعندنا صورة ما كتبه الشهيد المرحوم من الإجازة له، ومن جملة ما ذكره فيها قوله: ولما كان المولى الشيخ العالم المتقي الورع المحصل القائم بأعباء العلوم، الفائق أولي الفاضل والفهوم، علي ابن المرحوم المغفور سيدنا الإمام شمس الدين محمد الخازن بالحضرة الشريفة المقدسة المطهرة مهبط ملائكة الله ومعدن رضوان الله التي هي من أعظم رياض الجنة المستقر بها سيد الأنس والجنة إمام المتقين وسيد الشهداء في العالمين في ريحانة رسول الله وسبطه وولده أبي عبد الله الحسين ابن سيد الثقلين أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب صلى الله عليهم أجمعين، ممن رغب في اقتناء العلوم العقلية والنقلية الأدبية والشرعية استجاز العبد المفتقر إلى الله تعالى محمد بن مكي فاستخار الله تعالى وأجاز له جميع ما يجوز عنه وله روايته من مصنف ومؤلف ومنثور ومنظوم ومقروء ومسموع ومناول ومجاز» ثم عدد مؤلفاته (ثم قال): «وكتب العبد المفتقر إلى عفوه وكرمه محمد بن مكي بن محمد بن حامد بن أحمد النبطي بدمشق المحروسة منتصف نهار الأربعاء المعرب عن ثاني عشر شهر رمضان المبارك عمت بركته سنة أربع وثمانين وسبعمائة والحمد لله أبد الآبدين وصلى الله على سيدنا أفضل الخلائق أجمعين أبي القاسم حبيب الله خاتم النبيين وعترته الطاهرين وصحبه الأخيار المنتجبين».
وأورد هذه الإجازة الأفندي في (رياض العلماء) عن خط الأمير محمد أمين الشريف، عن خط المولى محمود بن محمد بن علي الجيلاني، عن خط الشيخ بهاء الدين محمد بن علي الشهير بابن بهاء الدين العودي، عن خط الشيخ ناصر بن إبراهيم البويهي، عن خط الشهيد طاب ثراه.
فيظهر من هذه الإجازة أن نسبة الشيخ علي المذكور إلى الخازن إنما هو نسبة إلى جده شمس الدين محمد الخازن وذلك معروف كثيراً في نسبة الشخص إلى جده الأدنى بل والأعلى أيضاً، فلاحظ.

(٢) الواسطة الواحدة هو فخر الدين الراوي عن والده العلامة الحلي رحمه الله والواسطتان هما: الشهيد الأول محمد بن مكي وفخر الدين بن علي بن عبد الحميد النيلي يروي تارة عن فخر الدين عن والده العلامة وأخرى عن الشهيد الأول عن فخر الدين عن والده العلامة، فلاحظ.

السيد حسين بن السيد حيدر الحسيني الكركي[1] المفتي في عصره بأصفهان، عن السيد الأعظم شجاع الدين محمود بن علي الحسيني المازندراني[2] عن الشيخ حسين بن عبد الحميد، والمولى كريم الدين الشيرازي.



المحقق الكركي

الظاهر من التواريخ التي بين أيدينا أن أول من ذهب إلى إيران بدعوة من الشاه الصفوي هو: الشيخ نور الدين أبو الحسن علي بن الحسين بن عبد العالي العاملي الكركي المعروف بالمحقق الثاني، إذ إن المحقق الأول الحلي جعفر بن سعيد، فلقب محقق لم يشتهر إلا لهذين العالمين، كما أن الذين استشهدوا من علماء الشيعة كثيرون، ولكن لقب الشهيد لم يصر علماً إلا على الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي الجزيني، والشهيد الثاني زين الدين بن علي العاملي الجبعي، ولقب العلاّمة لم يختص إلا بالعلاّمة الحلي الحسن بن المطهر، ولقب بحر العلوم، لم يختص إلا بالسيد محمد مهدي الطباطبائي النجفي.

رحل المحقق الكركي في أول أمره من جباع إلى كرك نوح حيث قام فيها بالتدريس في مدرستها النورية ثم إلى مصر، وأخذ عن علمائها، بعدما أخذ عن علماء الشام، كما في رياض العلماء، ثم رجع من مصر وتوجه إلى بلاد العراق، فورد حاضرة النجف، وأقام فيها زماناً طويلاً، يفيد ويستفيد، ثم رحل إلى إيران لترويح

---

(١) ترجم للسيد حسين ابن السيد حيدر سيدنا الحجة السيد الحسن صدر الدين الكاظمي في تكملة أمل الآمل فقال: «هو السيد عز الدين أبو عبد الله الحسين ابن السيد حيدر بن قمر الحسيني الكركي، كان عالماً فاضلاً جليلاً موصوفاً بالمفتي والمجتهد، وكان كثير الشيوخ» ثم ذكر مشايخ روايته وعد منهم الشيخ محمد ابن الشيخ حسن صاحب المعالم الذي أجازه سنة ١٠٢٩هـ، ثم قال: له كتاب الإجازات ورسائل متفرقة، قال: «إنه غير سميه السيد حسين بن الحسن بن محمد الموسوي الكركي الذي توفي سنة ١٠٠١هـ، والذي هو ابن بنت المحقق الشيخ علي الكركي، بل يروي الأول عن الثاني، كما أنه غير السيد القاضي مير حسين أحد مشايخ إجازة المجلسي وصاحب فقه الرضا عليه السلام الذي اعتمد المجلسي عليه في صحة كتاب فقه الرضا. فلا يتوهم اتحاد الثلاثة كما صدر التوهم عن بعض الأعلام»، أيضاً من روضات الجنات.

(٢) ذكر السيد شجاع الدين محمود صاحب روضات الحنات ضمن ترجمة ولده الشيخ عبد علي بن محمود الجايلقي ووصفه بالسيد السند العلامة شجاع الملّة والدين.

المذهب الشيعي والسلطان حينئذ الشاه إسماعيل الصفوي فدخل عليه بـ«هراة» فأكرمه، وعرف قدره، وكان له عنده المنزلة العظيمة، وعين له وظائف وإدارات كثيرة ببلاد العراق، حتى قيل إنه كان يصل إليه كل سنة من الشاه إسماعيل سبعون ألف دينار شرعي لينفقها في تحصيل العلم، ويفرقها على جماعة الطلاب، والمشتغلين بالعلم، وكذلك كان المحقق معززاً ومكرماً عند السلطان الشاه طهماسب الأول، ابن الشاه إسماعيل، وكان صاحب الكلمة النافذة عنده، موقراً في جميع بلاد إيران، وعينه حاكماً في الأمور الشرعية لجميع البلاد، وكتب له بذلك فرماناً عجيباً، حتى إنه ذكر له فيه، أن معزول الشيخ لا يستخدم، ومنصوبه لا يعزل، وقرر له سبعماية تومان في كل سنة، بعنوان السيور غال في بلاد عراق العرب، وكتب بذلك فرماناً وذكر اسمه مقروناً بكلمتي صاحب الإجلال والإعظام. وذكر في «رياض العلماء» أنه «لم يسع أحد بعد الخواجة نصير الدين الطوسي مثل ما سعى الشيخ علي الكركي، في إعلاء أعلام المذهب الجعفري، وكان له في منع الفجرة والفسقة، وزجرهم، وقمع قوانين المبتدعة وإزالة الفجور، والمنكرات، والمسكرات، وإقامة الحدود والتعزيزات، وإقامة الفرائض والواجبات الدينية، والمحافظة على أوقات الجمعات، والجماعات، وبيان فرائض الصلوات، والعبادات، وتعاهد أحوال الأئمة، والمؤذنين، ودفن شرور الظالمين والمفسدين، وزجر مرتكبي الفسوق، والعصيان، وردع المتبعين لخطوات الشيطان جهد كبير».

وكان يرغّب عامة الناس في تعلم شرائع الدين، ومراسم الإسلام، ويحثّهم على ذلك بطريق الالتزام مما أحاطه بعدد من الحساد والكارهين الحاقدين. ويروى أن محمود بك المهردار كان من ألد الأخصام، وأشد الأعداء للشيخ علي، وقد ضمر له الشر ونوى أن يقتله بعد أن يفرغ من لعبة الصولجان، عصر يوم جمعة وكان يلعب حينها بحضور السلطان طهماسب، وكان الشيخ مشغولاً بالدعاء لدفع شره، وفتنته، ويدعو بدعاء السيفي، وبدعاء انتصاف المظلوم من الظالم، فما وصل إلى قوله في الدعاء الثاني، «قرّب أجله، وأيتم ولده»، حتى وقع محمود بك عن فرسه في أثناء لعبة الصولجان، فتكسر رأسه وهلك تحت حوافر الخيل. وفي رواية أخرى أنه عثر في بعض التواريخ الفارسية المؤلفة في ذلك العصر، أن محمود بك، كان قد أضمر في خاطره، أن يذهب في عصر ذلك اليوم إلى بيت الشيخ علي بعدما يفرغ

السلطان من لعب الصولجان، ويقتل الشيخ بسيفه، واتفق على ذلك مع جماعة من الأمراء المعادين للشيخ، فلما فرغ من لعب الصولجان، وأراد الذهاب إلى بيت الشيخ سقطت فرسه وهو في الطريق في بئر هناك، فوقع هو وفرسه، في تلك البئر، وكسر رأسه، ومات من ساعته.

وفي كتاب «لؤلؤة البحرين» أن المحقق الكركي كان من علماء دولة الشاه طهماسب الصفوي، وقد جعل أمور المملكة بيده وكتب رقيماً إلى جميع الممالك بامتثال ما يأمر به، وأن أصل الملك إنما هو له، فكان الشيخ يكتب إلى جميع البلدان كتباً بدستور العمل في الخراج، وما ينبغي تدبيره في أمور الرعية، حتى إنه غيّر «اتجاه القبلة» في كثير من بلاد العجم، باعتبار مخالفتها لما علم من كتب الهيئة. وقال السيد نعمة الله الجزائري في صدر كتابه «شرح غوالي اللآلي»: إن الشيخ علي بن عبد العالي المحقق الثاني، عطر الله مرقده، لما قدم أصفهان وقزوين، في عصر السلطان العادل الشاه طهماسب، أنار الله برهانه، مكّنه من الملك والسلطان، وقال له: أنت أحق بالملك لأنك النائب عن الإمام، وإنما أكون من عمّالك أقوم بأوامرك ونواهيك. ورأيت للشيخ أحكاماً ورسائل إلى الممالك الشاهية وإلى عمالها، وأهل الاختيار فيها، تتضمن فيما تتضمن قوانين العدل، وكيفية سلوك العمال مع الرعية، في أخذ الخراج، وكميته، ومقدار مدته، وأمر أن يقرر في كل بلد وقرية إمام يصلي بالناس، ويعلمهم شرائع الدين، والشاه رحمه الله، يكتب إلى أولئك العمال بامتثال أوامر الشيخ علي، وإنه الأصل في تلك الأوامر والنواهي، وكان لا يركب إلا ورجل يمشي في ركابه، وإن علماء الشيعة الذين كانوا بمكة المكرمة، كتبوا إلى علماء أصفهان بما ينالهم بسبب ذلك.

وعن «حدائق المقربين»، انه كان يدعى بمروّج المذهب، وكان شيخ الإسلام في زمن الشاه طهماسب الكبير، وبالغ في ترويج مذهب الإمامية، بحيث لقبه بعضهم بمخترع مذهب الشيعة، وكان سلطان الوقت يعظمه كثيراً. (وحكي) أنه ورد في أيامه سفير من قبل سلطان الروم على السلطان المذكور فاجتمع يوماً بالشيخ في مجلس الشاه، فقال السفير للشيخ: إن تاريخ اختراع طريقتكم هذه هو (مذهب ناحق)، أي مذهب غير حق، فقال الشيخ: نحن قوم من العرب، وألسنتنا تجري على لغتهم، لا على لغة العجم، فتاريخه (مذهبنا حق).

ولما دخل الشاه طهماسب الأول الصفوي «هراة» بعد فتحها من قبل عسكر أبيه الشاه إسماعيل سنة ٦١٩هـ، وكان الجند قد قتلوا أحمد بن يحيى بن سعد الدين التفتازاني المعروف بالحفيد، وكان الشيخ علي في موكب الشاه وعندما علم بقتله، لامهم كثيراً على ذلك، وقال إنه لو لم يقتل لأمكن أن نتباحث معه في مسائل الخلاف، فإذا أقمنا البراهين، والحجج، على ما نقوله، وأمكن أن يكون ذلك سبباً لهداية أهل تلك البلاد، فكان كثير التأسف عليه مدة حياته.

وقال صاحب رياض العلماء، إنه اتفق مع الصدر الكبير الأمير جمال الدين محمد الاسترابادي، الذي كان صدراً عند الشاه إسماعيل، وولده الشاه طهماسب، وكان من العلماء، على أن يقرأ الشيخ علي عند المذكور شرح التجريد الجديد، ويقرأ الصدر على الشيخ علي قواعد العلامة، فقرأ الشيخ علي عليه درسين من شرح التجريد، ولم يقرأ الصدر على الشيخ، ثم تمارض الصدر، وفي ذلك من الدلالة على علو همة الشيخ علي، وتواضعه للعلم، وأهله، ولو كانوا من الأمراء.

وتخرج على يد المحقق الثاني الكثير من المشايخ والعلماء منهم الشيخ علي بن عبد العالي، والشيخ زين الدين الفقعاني، والشيخ أحمد بن محمد بن أبي جامع الشهير، والشيخ نعمة الله ابن الشيخ جمال الدين أبي العباس أحمد ابن الشيخ شمس الدين محمد بن خاتون العاملي، وولده الشيخ أحمد بن خاتون، والشيخ برهان الدين أبو إسحق إبراهيم ابن الشيخ زين الدين علي يوسف الخانسياري الأصفهاني، والشيخ عبد النبي الجزائري أحب الرجال، والشيخ علي المنستر زين الدين العاملي، والشيخ كمال الدين درويش محمد ابن الشيخ حسن العاملي النظري والد المجلسي، والسيد الأمير محمد بن أبي طالب الاسترابادي الحسني الموسوي، والسيد شرف الدين علي الاسترابادي النجفي، والشيخ أبو القاسم نور الدين علي بن عبد الصمد عم الشيخ البهائي، قرأ على يديه الرسالة الجعفرية وله منه إجازة.

وعن «رياض العلماء» عن تاريخ حسن بيك روملو الفارسي، أن الأمير نعمة الله الحلي، كان من تلامذته، ثم رجع عنه واتصل بالشيخ إبراهيم القطيفي، الذي كان بينه وبين الشيخ علي المترجم مناقضة ومنافرة، حتى صار من أعداء أستاذه.

وعن رياض العلماء أيضاً أن من تلامذته السيد جمال الدين بن عبد الله بن محمد بن الحسن الحسيني الجرجاني.

مؤلفاته:

له تعليقات، وتصانيف كثيرة، منها:

١ - جامع المقاصد في شرح القواعد، خرج منه ستة مجلدات إلى بحث تفويض البضع من كتاب الزواج، وهو شرح لم يعمل قبله أحد مثله مع تحقيقات حسنة، وتدقيقات لطيفة، خال من التطويل والإكثار، وشارح لجميع ألفاظه المجمع عليه، والمختلف فيه. وقد اشتهر هذا الشرح اشتهاراً كثيراً واعتمد عليه الفقهاء في أبحاثهم ومؤلفاتهم وهو مطبوع مع القواعد وحواشي الإرشاد.

٢ - شرح الإرشاد، وشرح اللمعة، وشكك بعضهم في وجود هذين الشرحين.

٣ - حواشي الشرائع.

٤ - حواشي المختصر النافع.

٥ - حواشي المختلف.

٦ - الرسالة الجعفرية، وهذه الرسالة لاقت رواجاً كبيراً وشرحت عدة شروح من العلماء.

٧ - رسالة صيغ العقود والإيقاعات.

٨ - أسرار اللاهوت، أو نفحات اللاهوت في الجبت والطاغوت.

٩ - رسالة الجمعة، وهي داخلة في جامع المقاصد، ذهب فيها إلى الوجوب التخييري أو العيني.

١٠- وجود المجتهد والسبحة.

١١- الخيار والمواتية.

١٢- شرح الألفية للشهيد وحواشي على الألفية.

١٣- رسالة السجود على التربة الحسينية، يرد بها على الشيخ القطيفي معاصره في منعه من ذلك، فرغ من تأليفها في النجف، حادي عشر ربيع الأول سنة ٩٣٣هـ.

١٤- رسالة الجنائز.

١٥- رسالة أحكام السلام والتحية.

١٦- رسالة في تعريف الطهارة.

١٧- الرسالة المحرمية، نسبها إليه الشيخ حسن صاحب المعالم في عمدة المقال.

١٨- الرسالة النجمية في الكلام.

١٩- رسالة في العدالة.

٢٠- رسالة في الغيبة.

٢١- حاشية على تحرير العلامة، ينقل عنها الشيخ حسن زين الدين في فقه المعالم.

٢٢- رسالة في الحج.

٢٣- حواشي على الدروس.

٢٤- حواشي على الذكرى.

٢٥- الرسالة الكرية.

٢٦- رسالة الجبرية.

٢٧- رسالة في التعقيبات.

٢٨- رسالة في المنع عن تقليد الميت، ادعى فيها إجماع الطائفة على ذلك. وله فتاوى وأجوبة لمسائل كثيرة ذكر منها إحدى عشرة مسألة في الجزء الأول من معادن الجوهر.

٢٩- رسالة في الرضاع.

٣٠- قاطعة اللجاج في حل الخراج، قال في أولها: «لما توالى على سمعي تصدي جماعة من المتّسمين بسمة السلاح، وثلة من غوغاء الهمج الرعاع، أتباع كل ناعق، الذين أخذوا من الجهالة بحظ وافر، واستولى عليهم الشيطان، فحل منهم في سويداء الخاطر لتقويض العرض، وتمزيق الأديم والقدح بمخالفة الشرع الكريم، والخروج عن سواء النهج القويم، حيث إنا لما ألزمنا الإقامة ببلاد العراق، وتعذر علينا الانتشار في الآفاق، لأسباب ليس هذا محل ذكرها،

لم نجد بداً من التعلق بالغربة لدفع الأمور الضرورية من لوازم متممات المعيشة مقتفين في ذلك أمر جمع كثير من العلماء، وجم غفير من الكبراء الأتقياء، اعتماداً على ما ثبت بطريق أهل البيت عليهم السلام، من أن أرض العراق ونحوها مما فتح عنوة بالسيف، لا يملكها مالك مخصوص بل هي للمسلمين قاطبة، يؤخذ منها الخراج، والمقاسمة، ويصرف في مصارفه التي بها رواج الدين بأمر إمام الحق من أهل البيت عليهم السلام، كما وقع في أيام أمير المؤمنين عليه السلام، وفي حال غيبتهم عليهم السلام، قد أذن أئمتنا لشيعتهم في تناول ذلك من سلاطين الجور، كما سنذكره مفصلاً، فلذلك تداوله العلماء الماضون، والسلف الصالحون، غير مستنكر ولا مستهجن، وفي زماننا حيث استولى الجهل على أكثر أهل العصر، واندرس بينهم معظم الأحكام، وخفيت مواقع الحلال والحرام، وهدرت شقائق الجاهلين، وكثرت جرأتهم على أهل الدين، استخرت الله وكتبت في تحقيق هذه المسألة رسالة على وجه بديع، تذعن له قلوب العلماء، ولا تمجه أسماع الفضلاء، وأعقدت في ذلك أن أبيّن عن هذه المسألة التي أفل بدرها، وجهل قدرها، غيرة على عقائل المسائل، لا حرصاً على حطام هذا العاجل، ولا تفادياً من تعريض جاهل، فإن بموالينا أهل البيت أعظم أسوة، وأكمل قدوة، فقد قال الناس فيهم الأقاويل ونسبوا إليهم الأباطيل».

ويستفاد من كلامه هذا أنه قد كان ترك بلاد العجم مع ما كان له فيها من الجاه الطويل العريض لأسباب قاهرة، وسكن العراق، وأن الضرورة دعته إلى تناول شيء من خراج العراق من يد السلطان لأمر معاشه، وأن بعض من يتسم بالعلم أنكر عليه ذلك، وتعقبه جماعة من الغوغاء ولعله الشيخ إبراهيم القطيفي الذي كان بينه وبين المحقق خصومة وتباغض، وكان القطيفي قد ألّف رسالة رد بها على المحقق سماها السراج الوهاج لدفع عجاج قاطعة اللجاج.

وقد ذكر في لؤلؤة البحرين، ص (١٦٠): والعجب أنه مع كونه يروي عن الشيخ علي الكركي، كان له معه معارضات ومناقضات، بل رأيت في كلامه في بعض كتبه ما يدل على القدح في فضل الشيخ علي المذكور ونسبته إلى الجهل،

كما هو شأن جملة من المتعاصرين، حتى إنه ألّف في جملة من المسائل في مقابلة رسائل الشيخ علي المذكور رداً عليه ونقضاً لما ذكر، منها مسألة حل الخراج كما هو المشهور، فإن الشيخ علي صنّف في حله رسالة سماها (قاطعة اللجاج في حل الخراج) فصنف الشيخ إبراهيم في حرمته رسالة سماها (السراج الوهاج لدفع عجلة قاطعة اللجاج) واقتفى أثره في هذه المسألة المحقق الأردبيلي ـ رحمه الله تعالى ـ في شرح الإرشاد، وقد حققنا المسألة في كتاب المتاجر من كتاب (الحدائق الناضرة) وفقه الله تعالى لإتمامه، وصنف رسالة في حرمة الجمعة زمان الغيبة مطلقاً رداً على الشيخ علي في رسالته التي ألفها في وجوبها بشرط الفقيه الجامع للشرائط، وصنف رسالة في القول بالمنزلة في الرضاع رداً على الشيخ علي في رسالته التي ألفها في بطلان القول بالتنزيل، وفي الجميع ما أصاب ولا وافق الصواب وقد حققنا جميع ذلك بما لا مزيد عليه في كتاب (الحدائق الناضرة) وفي رسالته كشف القناع عن صريح الدليل، في الرد على من قال في الرضاع بالتنزيل.

قال بعض الفضلاء من تلامذة الأخوند المجلسي رحمه الله تعالى: وقد سمعت من الأستاذ الاستناد أيده الله تعالى أنه لم يكن له كثير فضل وانه ليس له رتبة المعارضة مع الشيخ علي الكركي، وقد سمعت منه مشافهة أيضاً ما يدل على القدح في فضله بل في تدينه حيث إنه نقل لي أنه رأى مجموعة بخط الشيخ إبراهيم وقد ذكر فيها افتراءات على الشيخ علي ويقول: أين فضله من فضل الشيخ علي وعلمه وتبحره (انتهى).

ويقول السيد محسن الأمين في «أعيان الشيعة» أن الظن بالمحقق كما علم من تقواه وغزارة علمه وتورعه، يجب أن يكون حسناً، ولو لم يتعرض لغير الاشتغال باكتساب الفضائل العلمية، والأحكام النبوية، وإحياء دروس الشريعة المحمدية، لكان كافياً في كمال ورعه، وجمال سيرته، على أن مسألة حكم الخراج جرت عليها محاورات كثيرة، ومجادلات أيام المحقق، اشترك فيها المحقق الأردبيلي، والشيخ ماجد بن فلاح الشباني، والشيخ إبراهيم القطيفي، إلى جانب المحقق الكركي، مما لا مجال إلى سرده الآن.

فهرس المحتويات